افتتاحية العـــدد

■ إبراهيم بن موسى الحميد

كانت الضربة باهضه للقرية الكونية التي نعيشها! وإذا كان العالم قد بات منذ سنوات يفاخر الأحياء والأموات بأننا نعيش عصرًا لم تشهد البشرية له مثيلاً من قبل؛ من حيث سرعة التواصل، والانتقال؛ بسهولة ويسر، فقد دفع الجميع ضريبة هذا العصر، وسقط في أول امتحان كبير وُضعت البشرية أمامه، وأصبحت تقف عاجزة في فيروس صغير، بات يتنقل بين مختلف الأصقاع، عابرًا الحدود والمسافات، مستفيدًا من عصر العولمة؛ فبات جائحةً تنتشر بين التجمعات البشرية موجهة ضربتها الكبيرة إلى رؤوس أقوى دول العالم، وقاتلة مئات الآلاف من الناس حول العالم، ومخلّفة الملايين مرضى حائرين.

وخوفًا من اجتياح الفيروس، ومن أجل حماية الدول لنفسها ولمجتمعاتها من تواصل باتت الجائحة تتربص به وتعتصر صبره وقدرته على المقاومة في حرب لم يستعد لها الكثير، أصبح العالم اليوم يعيش عزلته الاضطرارية التي عزلت دُوَلَهُ الكبرى والصغرى على السواء، في مشهد لم يعهده عليه الناس منذ اختراع السيارة والطائرة ووسائل النقل السريعة.

في الأشهر الأولى للجائحة، فوجئ العالم بحلول الخريف مبكرا، وتم تأجيل الربيع، وحلّت سطوة الحرب المعلنة في بداياتها بالأخبار المفزعة القادمة من الصين، مهد الفيروس، وبالعدوى الكبيرة التي باتت تهب الموت أقصر طريق في إيطاليا وإسبانيا، الدولتين اللتين حصدت الجائحة حصادها الأول فيهما، وفيهما كانت الصدمة الأولى لمواجهة الفيروس.

في الأشهر التالية، بات الفيروس أكثر ضراوة، وكاد أن يسرق فرصة النجاة، وكان سارقًا للأمل، وانتشرت الأخبار المفزعة من الولايات الأمريكية المتحدة.. وسقوط نيويورك، تلك المدينة العظيمة، تحت وطأة الجائحة، وبات عليهم إحصاء الإصابات، وعدّ الموتى الذين يسقطون يوميًا، وكانت فرص الحياة تتلاشى شيئًا فشيئًا؛ فكلما اقترب الفيروس كانت المواجهة وشيكةً مع الموت، ليتحول في أحيان كثيرة إلى موت بطيء يستنزف البشرية في أبهى تجلياتها.

في وسائل التواصل العابر للحدود، بتنا نتواصل مع لُصقائنا الافتراضيين، والكل يبتعد عن أن ينوشه الفيروس بأي شاردة أو واردة، وكنا نحمد الولي القدير ليل نهار أن جنبنا تغوّل الفيروس وهذه الملامسة غير المحسوسة، والتي تخترق الأعضاء وتضرب التنفس، وتقضي على الحياة.

مع تقدّم الأيام والأشهر، بات الفيروس أمرًا لا مناص منه، وبات الكل يتعايش مع عزلته المشتهاة، وكان على الجميع أن يتكيّف مع الوضع الجديد، حتى مع فتح المدن وبدء عودة الحياة التدريجي؛ ومع هذا، تبقى الجائحة حتى بعد أكثر من ستة أشهر خلفية لمشهد الحياة وللعزلة التي نعيشها؛ ولهذا كان محور العزلة معبرًا عن التحولات وإشكالات التعايش، وكيفية تكريس الكتابة، بما هي واحدة من وسائل مقاومة الفيروس والتغلب على عزلة الجائحة.

في السياق، تنقشع الحروب والجوائح، مهما طال أمدها مخلّفة ندوبها وأحزانها؛ وفي الوقت ذاته تبقى الإضافات الإنسانية من علوم وابتكارات ومعارف وإبداع ذخيرة مقاومة خالدة في المدونات والكتب، مكونة مفرداتها ونصوصها وإبداعاتها التي أوجدتها.

وفي انتظار انتهاء جائحة كورونا، بمشيئة الله سبحانه، تتعلم البشرية الكثير من الدروس والعبر، وأولها نعمة الحياة التي حباها الله بها في أيام الرخاء، غير مقدرين ما تستحقه من تقدير.



بين جائحتين.. أُذُنٌ تتدبّرُ العزلة

■ عبدالله السفر*



«كورونا» لم تكن الجائحة الأولى التي أعايشها عن قرب في حياتي.

في العام ١٩٧٠ اجتاح «وباء الكوليرا» منطقة الأحساء، وقتها كنتُ أدرس في الصف الخامس ابتدائي؛ وليس من مصدرٍ للمعلومات حول هذا الوباء غير ما تسمع، وغير ما يسري من تغيير طفيف في حياتنا اليومية. المؤشّر الأكبر هو غياب عمّال شركة أرامكو وكذلك عمّال «القنطراز» (وهم المتعاقدون في القطاع الخاص بأجور منخفضة) من أبناء قريتي؛ بفعل حظر الدخول والخروج من الأحساء إلا بتصريح خاص من مستشفى الملك فيصل بمدينة الهفوف. المؤشّر الثاني حضور علب التونة والخُضَر المحفوظة حضورًا دائمًا ويوميًا في وجبات الغداء بديلاً عن اللحوم التي غابت طول مدة الحجر بسبب التدابير الوقائية. سوى ذلك، كانت أيامنا تمضي. أنا ومن هم في العمر وفي صداقة الحي والمدرسة والقرابة. ما بين السباحة عصرًا في «البحيرة»، وهي تجمّع مائي كبير بفعل مياه الأمطار الغزيرة. الواقعة عند مدخل القرية، واللعب ليلاً في «براحة الديرة» بالقرب من منزل عمّتي؛ ألعب قليلاً ثم أنسحب إلى منزل العمّة حيث الأهل «يتعمّون» جزءًا من الليل، وما أتمتّع به ويخيفني في الوقت نفسه حكايات زوج العمة التي لا تنفد عن الجن. وفي ذلك العام انتشرت بيننا أغنية للمطرب الصاعد «عبادي الجوهر»، وأنزلناها صدًى وواقعة تحكي الحال: «يا مدير الحجز اقطع لي تذاكر.. ما هي العادات يتأخر عليّا»، ولم تكن تنطق «يا مدير الحجز» بل «يا راعي الحجز» وكنّا نعني المسؤول عن الحجر، ولماذا «راعي»؟ لا أعلم. هل كان التغيير بأثر أغنية أخرى لعيسى بن علي: «يا راعي التاكسي شلني واكسب المعروف»!!

.. خمسون عاماً مضت، وها هي جائحة «كورونا» تُقبِل عاصفةً بالعالم أجمع؛ صوتًا وصــورة.. ووقائع عيانية ومعايشة يومية تنهمر من الشاشة بأرقام تتبدّل تباعاً فتنشر الهلع والرعب، فتنطلق التحذيرات وتتوالى الإجراءات الاحترازية.



يهبط من جديد «الحَجْر» في صورته الجزئية والكليّة.

تتعش كلمة» العزلة».. وتتردّد كلِمَتا «التباعد الاجتماعي»؛ سياجاً يمنع الجائحة.

ثمّة قلق على الأبناء، رغم التواصل اليومي وسيل «التطمينات» الذي يأتي منهم. وهم بالمثل في حالة خوف على أبٍ يطفو فوق الستين عاماً بأمراض زمنية وأخرى طارئة تزيد سنةً بعد سنة؛ فتنهال النصائح «والتحذيرات المشدّدة» التي تركّز على «الخروج» من المنزل (وتدقيقات أخرى من الابنة الطبيبة).

قبل الجائحة، كان نظامي اليومي منذ ستّة أعوام - لا أحيد عنه إلا قليلا. المشي، بعد التاسعة صباحا، في «مجمّع الظهران» على سبيل الرياضة لمدة أربعين دقيقة، ثم الجلوس مقدار ساعة أو أكثر في أحد مقاهي الشارع التجاري بحي الدوحة الجنوبية، حيث أقيم، وهناك ينتهي يومي خارج المنزل.. لأمضي بقيّة يومي في عزلتي الاختيارية.

الآن، العزلة إجبارية. ما أعمله ليس طوعيّا. ينبغي ملازمة المنزل. بهجةُ العزلة تتبدّد مع هذا الوضع القسري. لا بدّ من التأقلم. إنشاء بدائل. فتّح نوافذ. خلخلة «التباعد الاجتماعي». البحث عن صِلةٍ؛ رابطةٍ تثقب جدار العزلة.. ثمّ تلّة الوقت المتعاظمة مع نومٍ قليلٍ قليل، كيف أزحزحها؛ أكشطُ شيئًا منها لئلا تذهبَ أنفاسي.

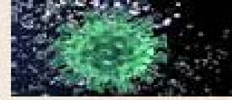
إلى جانب نزهتي المعتادة بين الكتب والأفلام.. والمسلسلات المتاحة عبر منصّة «نتفليكس»، انفتحَتْ أُذُني - ولا أقول عيني - بشراهةٍ على برامج وتطبيقات إلكترونية، منها ما لم أسمع به من قبلُ أبدًا، وبعضها موجود على جهازي المحمول ولا أستخدمه. صار يومي عامرًا بمفردات (زوم، إنستغرام، برودكاست، يوتيوب، ساوند كلاود).. مفردات تعمل بمثابة نوافذ تعويضية؛ جسرًا معمورًا بـ «الاختلاط الاجتماعي»؛ هواء حي متجدّد يضع التواصل في نصابه الإنساني.

.. بعد ثلاثة أشهر من الحجر المنزلي، «انتبهتُ!!» إلى وزني (زاد عن عشرة كغم). انتبهتُ إلى قراءة معدّل السكر في الدم؛ قراءة لا تطمئن. وضعي الصحي لا يحتمل هذا الوزن ولا تلك «اللخبطة».

بدأتُ في العودة تدريجيًا إلى المشي، قبل المغرب بساعة، في تهوية المنزل الصغيرة يصحبني صوتُ محمود درويش:

«لا الرحلةُ ابتدأَتْ، ولا الدربُ انتهى».

* ناقد وشاعر سعودي.



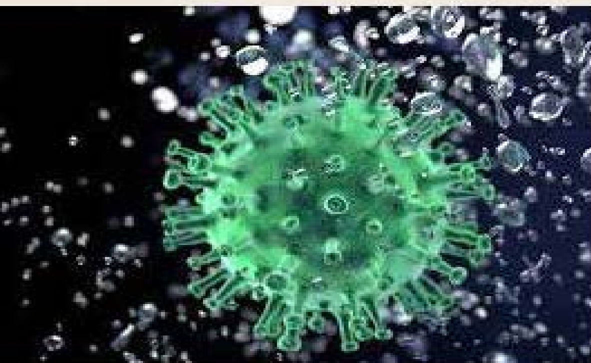
بداية نسأل الله أن يزيل هذه الغمة ويفرّج كرب هذه الأمة

■ أحمد اللهيب*

علاقتي بالقراءة قديمةٌ.. وهي عادةٌ أكثر من كونها شيئا آخر، ولذا لم تكن هذه الأيام التي نقضيها في البيت بسبب انتشار (وباء كورونا) مصدر تضايق أو تذمّر، بل وجدتها فرصة لمزيد من القراءة ومزيد من الاطلاع، ومصادفة هذا الالتزام بالمكوث في البيت مع شهر رمضان يجعل القراءة مرتبطة بالقرآن الكريم أولا، فعادةً ما أصطحب كتابًا آخر يبحر في جانب من جوانب هذا الكتاب العظيم، وكان كتاب (إعراب ثلاثين آية من القرآن الكريم) لابن خالويه، هو الكتاب المصاحب لقراءة القرآن، فأسعفني هذا الكتاب بثلاثين فائدة قدمتها في حسابي في موقع (تويتر) وعبر رسائل (الواتس)، هذه نافذة.

أما النافذة الأخرى فإنني أنتخب في شهر رمضان شاعرًا يتعايش مع شعره لفترة زمنية طويلة، وكان (ديوان البحتري) صديقًا لي في هذا الأيام، أقرأ في شعره وأنتخب من قصائده، وأنشر من أبياته ما تطرب له النفوس وتأنس بها الأرواح، وإذا كان الشعر حاضرًا من جانب فإن النثر حاضرٌ من زاوية أخرى، فوجدت في (ديوان النثر العربي) لأدونيس مساحة رائعة من قراءة النثر، وهو في أربعة مجلدات، وجدتها واحة خضراء تنبت من كل عصر زهورًا مختلفةً وورودًا متنوعة، وغالبًا إذا حضر الشعر والنثر، فإنني أصطفي كتابًا نقديًا بجوارهما، فكان كتاب (نقد أعلام الرواة - الشعر العربي) للدكتور عبدالكريم محمد حسين رفيقًا أنست به في هذه العزلة، كما تركت للرواية زاوية أخرى أنفذ من ورائها إلى عالم مختلف ورؤى متنوعة، فكانت رواية (شيفرة دافنشي) بكل عوالمها الرمزية تنقلني إلى عالم جديد وكوكب فريد.

هذه بعض الوقفات في أيام الحجر الصحي، وفيها ما يتخللها من مشاهدات مرئية، أو تسجيلات صوتية، لقصص من التراث الأدبي؛ نزجي بها الوقت، ونسلّي النفس.



---

* شاعر سعودي.

صار الزمن سائلاً في ممرات البيت..!

■ جعفر عمران*

ربما ساعدت اللغة الصحفية التي أمتلكها في حضوري في شبكات التواصل الاجتماعي بشكل ملفت أيام الحجر المنزلي، وقد يكون بشكل «زائد».

اللغة الصحفية هي المناسبة للتعبير عن حاجة الإنسان في جميع ظروفه، وتزداد تلك الحاجة في الأزمات بشكل خاص؛ لما تمتلكه من مرونة ووضوح وخفة في التعبير، تساعد الإنسان على الفهم والتفسير. وهذا تفسير عودة مشاهدة الناس بمختلف فئاتهم للتلفزيون سيما القنوات الإخبارية، وفي السعودية تفوقت بشكل ملحوظ قناة «الإخبارية».

بعد يومين من صدور قرار الحجر المنزلي، بدأت أكتب مقالاتٍ صحفية تعبِّر عن اللحظة الجديدة في مجتمعنا، أنشرها في شبكات التواصل، وحظيت بتفاعل مناسب. رحتُ أكتب مقالين في الأسبوع، خاصة في شهر مارس، إضافة إلى ظهوري للحديث عن الإعلام ودوره في «أزمة كورونا» من خلال حوارَين في صحف إلكترونية، وكذلك استضافتي في منصات zoom وفي تطبيق الانستغرام، كما قمتُ بإلقاء محاضرات عبر الانستغرام بعنوان «مهارة الحوار التلفزيوني والصحفي»، وأخرى بعنوان «صناعة الفيلم الوثائقي»، كما استضفتُ الممثل القدير إبراهيم الحساوي في حوارٍ عبر الانستغرام لقي قبولاً كبيراً.

كذلك ساعد على حضوري المكثَّف في شبكات التواصل نشري لمخطوطة روايتي الأولى «اختراع رجل دين»، وما صاحبها من اختلاف في وجهات النظر مع بعض الأصدقاء المثقفين والكتَّاب حول جدوى



نشر رواية على الفيسبوك والخوف من سرقتها، ذلك الاختلاف والردود في الفيسبوك ربما ساعد في إقبال كثير من الشباب وأشخاص لا أعرفهم في قراءة الرواية على الفيسبوك، والتفاعل معها، أو طلب نسخة PDF لقراءتها.

تلك الأحداث أسهمت في نشر اسمي أو التعريف به بين قرَّاء جُدد، وفي طلب كتابيِّ «ذاكرة المكان أنا إعلامي» من متجر



إلكتروني لبيع الكتب، وأظن أن مطلب كل كاتب هو تعزيز حضوره في الساحة الأدبية والثقافية وكسبَ قراء جدداً.

كان المبرر في نشر مخطوطة روايتي أنها غير مطبوعة وغير متوافرة في يد القارئ، لكنَّ القارئَ موجود، وكان الجو العام مهيّئاً للقراءة، وبخاصة قراءة الرواية، وهذا أسهم في انتشارها إلكترونياً وقراءتها، وإن كان من عدد قليل، إلا إنها كانت فرصة جيدة بالنسبة لي.

عند توفّر الوقت يمكن للقارئ أن يظن أنها فرصة ذهبية للقراءة بنهم أكثر وفي عقل أصفى، ولكن هل تحقّق ذلك لي في فترة الحجر المنزلي؟!

في أيام معينة وجدتُ صعوبة في استيعاب ما أقرأ، استمر هذا الإحساس حتى توقفتُ عن قراءة الروايات وغيرها من الكتب؛ لأول مرة في حياتي أبتعد عن القراءة برغبة منّي دون شعور بالتقصير، داخلني شعور بأنني في إجازة، ولأول مرة أعرف معنى إجازة: أن أكون بلا قراءة ولا كتابة.

توفّرُ الوقت جعله متكدساً مثل أرشيف، مثل شابٍ طموح بلا عمل، صار الزمن سائلاً إلى درجة أنك تتعثر به في ممرات البيت، أو تشعر به لزجاً على جلدك.

رحتُ أتساءل: هل «كورونا» هزيمة لمعركة سابقة كنا نخوضها مع الوقت والزمن؟ كنا في سباق محموم لا يهدأ.. نركض ونسابق الزمن لنحاول أن نحقق أهدافنا البعيدة، نركض خلف أحلامنا ولا نقترب منها لأن خطواتها دائماً أسرع منا. «كورونا» أنهت السباق ربما لصالحها، أو ربما هو تعادل؛ ولكنه تعادل من صالحنا.

كورونا جعلتنا ندرك الفرق بين الوقت وبين الزمن. أعادتنا إلى ذاكرتنا لنشاهد حياتنا السابقة، أعادتنا إلى صورنا القديمة وهواياتنا وألعابنا الجماعية. «كورونا» جلست بجانبنا وقالت: لمَ هذا الركض؟ وإلى أين؟ وهذا السباق إلى متى؟ قالت لنا بالحرف الواحد: للحياة شكل آخر، الذي سبق لا يستحق منكم كل هذا العناء. تفكيركم في الآخر وهروبكم إلى الشارع، حياتكم ليست هناك.

حياتكم أجمل في البيت، فيه متسع ومساحة للعيش والحب والتأمل والهدوء.



* إعلامي وقاص سعودي.



من يوميات الراحة في أيام العزل

■ عزة دياب*

مرت الساعات الأولى ليوم الراحة في التنظيف، حين أخذت كتاب حلم السلتي بين يدي.. كنت متعبة ورائحة الكلور تفوح من يدي، وجدت العلامة على صفحة (٥٧)، قررت البدء من البداية.. قرأت في الصفحة الأولى (أحد عنفطتفسجن بينتوفيل يتمثل في عدم معرفة الوقت)، قلت في نفسي ومعرفة الوقت أيضا عذاب.

وصلت إلى الصفحة (٥٧) ورو جر كيسمنت يتحدث عن السوط الأداة المستخدمة في تخويف سكان الكونغو ومعاقبتهم من قبل الأوربيين. ساعات النهار تتقدم، وعليّ إعداد العشاء، وضعت العلامة بجوار السوط وأغلقت الكتاب.

أشعلت الموقد ووضعت إناء الشربة، الجارة القريبة تطبخ هي الأخرى، أسمع طرطشات البطاطس في الزيت وترسل اللعنات لأولادها المتحلقين حول شاشة الكمبيوتر، وكل منهم يريد أن يحرك الماوس، يعلو صوت عراكهم تهددهم بقطع النت، الجارة البعيدة يتطاير من نافذة مطبخها دخان شيّ السردين، يتسرب إليّ صوت نجاة الصغيرة تغني سكة العاشقين، عندما وصلت إلى: آه يا ألم.. كنت غمرت صينية الفراخ بحلقات البطاطس والطماطم ووضعتها في الفرن، أنهت نجاة سكة العاشقين ووصلت إلى.. في نصف الطريق ووقفنا يا قلبي، تذكرت أني منذ وعيت لذاتي وأنا في نصف الطريق في الكتابة والقراءة والوظيفة، أخرجني رنين الهاتف من الطريق، زوجي يتعجل العشاء.

بعد العشاء امتلاء حوض المطبخ بالأطباق والملاعق والأكواب، أنهيت التنظيف بهمة حتى أصل إلى مكاني على الكنبة بصحبة الكتاب.. قلت أبدأ من الأول، مررت على الصفحات بسرعة أغمض عينيّ وأفتحهما وأغمضهما.. انتبهت على صوت ابني يطلب مني تجهيز وجبة خفيفة قبل النوم.. نظرت في الكتاب.. وجدت الصفحة (٥٧).

* كاتبة - مصر.



كورونا والعزلة

■ خديجة إبراهيم الشهري*

لا شك أن فترة العزل مختلفة كلياً عن غيرها من الأيام، وتشكل بداخل الإنسان انطباعاً معيناً، وتكسبه نمط حياة مختلفاً، يسعى من خلاله إلى التكيّف مع الظروف المحيطة به والطارئة، المرتبطة بجائحة كورونا، وأسأل الله أن يزيح هذه الغمة عن الجميع..

في عزلتي أسعى إلى استغلال أكبر قدر من وقتي في إنجاز الأعمال التي تتطلب إنجازها بشكل سريع، فالوقت يمضي.. ولا بد أن نتداركه بشكل مفيد. والقيام بالالتزامات والواجبات الأسرية والخاصة هي من الأولويات لدي.

قراءاتي متنوعة ما بين القصص والشعر وكتب تطوير الذات والمقالات، سواء أكانت تصفحاً ورقياً أم من خلال النت، في أوقات ما بعد الفجر، وقبل النوم بساعة. والكتابة قليلة جداً وتوجد بعض المسودات لم تكتمل بعد..

تسرقنا الحالة الشعورية كثيرًا، لكن أسعى دوماً إلى عدم الانجراف خلفها، وبخاصة أخبار حالات الوفيات والإصابات بهذا الوباء، وهذا محزن ومتعب بلا شك. ويومياتي مقسمة ما بين الاهتمام بشؤون المنزل والاجتماع مع الأسرة، والاطمئنان على الوالد والأهل والأصدقاء..

كما أحرص على أخذ فترة استرخاء وإن كانت ربع ساعة فهي مهمة، وبها تتجدد الطاقة وتساعد على الهدوء النفسي.. إلى جانب برنامج رياضي يتراوح من نصف ساعة إلى ساعة، يساعد على حرق أي سعرات إضافية بعد أن توقفت النوادي الرياضية والذهاب اليها..

من الجميل، أني كنت في رحلة استجمام قبل الحظر، وبعد عودتنا بأسبوع طبق الحظر، ولم أخرج من المنزل أو للتسوق الا نادراً، وملتزمة وأسرتي بالحظر وبالتعليمات الصحية والأمنية، والحمد لله على الصحة والسلامة التي ننعم بها في وطننا بقيادة حكومتنا الرشيدة والتوجيهات المفروضة لصالح هذا الوطن الغالي على قلوبنا جميعًا.

بالنسبة للمشاركة في برامج التواصل، حرصت على الإقلال من حضوري في هذه البرامج وفي قروبات الواتس أب أو تويتر والفيس بوك، خاصة خلال الشهر الفضيل، واستخدم السناب في التواصل مع أخواتي اللاتي يسكنَّ خارج جدة للاطمئنان عليهن.

كما أحرص على متابعة المواقع الرسمية لأخذ المعلومات من مصادرها المعتمدة كوزارة الصحة ووزارة الداخلية. بالإضافة لمتابعة بعض الدروس في تعلم الرسم والتصميم حين تسنح الفرصة لذلك.. أو متابعة عمل خاص في المجال الإعلامي المحبب إلى قلبي..

ولو خصصنا لكل مهمة في حياتنا نصف ساعة إلى ساعة على مدار الأسبوع، لوجدنا أننا أنجزنا الكثير على المستوى الشخصي والمستوى العام وخاصة فترة العزل. فالانشغال بالأمور المفيدة يساعد الإنسان على عدم التذمر أو الشعور بالملل والتأقلم في كل الظروف.. وكلنا أمل أن تعود الأمور كما كانت سابقاً وأفضل بإذنه تعالى..

وبعودتنا للحياة الطبيعية، نحرص كل الحرص على العودة بحذر، حتى تنزاح هذا الجائحة، وتزول الغمة، وننعم بالصحة والسلامة..

---

* شاعرة سعودية.

عزلتي قبل كورونا وخلالها

■ عيادة خليل*

نعيش هذه الأيام عزلةً عالمية إجبارية بسبب فيروس كورونا، ولكنني أعيش عزلة اختيارية قبل كورونا، فالعزلة أمر مهم بالنسبة لي؛ لأنني أراها أقوى دافع للكتابة الجيدة، كما أنها سمة موجودة في شخصيات المبدعين والعباقرة، فهي تعطيك الوقت الكافي لفهم الذات، وتنمي ملكة التفكر، وتمنحك فرصة كبيرة لتنمية مواهبك وصقلها وقراءة ما يفيد، والاستفادة من تجارب الآخرين، كما تساعدك على تطوير قدراتك، وتنمي عقلك، وتفهم روحك في جو هادئ وجميل.. بعيدًا عن صخب الحياة والتجمعات التي تشوش على النفس، حتى تصل لدرجة الاندماج النفسي.

في عزلتي، أُقسّم وقتي بين القراءة والكتابة، وأترك وقتا أيضا لتوفير مستلزمات المنزل.

لكنني أقولها وبكل صراحة: مهما كانت العزلة جميلة يبقى الاجتماع أجمل.. وله دوره في روح الإنسان من حيث خلق جوٍّ للسعادة مع الأشخاص الذين نحبهم.. وقد قيل: العزلة أمر جيدٌ، ولكنك تحتاج لشخص ما لتخبره بأن العزلة جيدة!

ما أجمل أن تجلس في مكان أنت فيه الملك! تأخذ كتابا ثم تلقيه، تصنع بعض الأعمال على الحاسوب، ثم تغلقه فترجع للكتاب، تتركهما كلاهما ثم تقلب هاتفك في برامج التواصل، وتتفاعل مع الأشخاص عبر العالم الافتراضي.

باختصار.. أقول: العزلة جيدة إذا كانت لهدف، والحذر كل الحذر من عزلة التشاؤم التي تأتي للأشخاص السلبيين الكارهين للمجتمع، والذين يرون العالم من نافذة الكيد والشر، فهذه العزلة خطيرة جدًا، وقد تصنع منك وحشًا ينفر منه الناس.

كتبت عن العزلة قبل كورونا:

أعيش بعزلتي صبحًا وليلاً
كأنيَ جالسٌ بين الأنامِ

خبيرٌ بالذي يجري مرارًا
وما يخفى بطياتِ الكلامِ

فهذا غاضبٌ من قول هذا
وهذا كارهٌ ردّ السلامِ

وهذا يزدري أخلاق هذا
وهذا فاجرٌ عند الخِصامِ

مناظرةٌ بلا جدوى، وحربٌ
بلا هدفٍ تُعادُ على الدوامِ

أعيش بعزلتي فلتعذروني
لكي أرتاحَ من هم الصّدامِ

---

* معلم وشاعر سعودي.



عزلة «كورونا»

■ عبدالله بيلا*

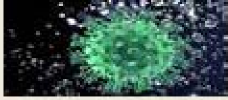
يستيقظ العالمُ ليكتشف أنّ ملامحه قد تغيرت بين عشيةٍ وضحاها، وأنّ مزاياه التي طالما فاخَرَ بها قد اختفت تماماً، وأنّ تلك الأدوات التي يملكها للتأثير في الموجوداتِ قد تعطّلت بفعلِ فاعلٍ، لم يخطر ببالِ العالمِ يوماً أنه يمكن أن يرتهن لسطوته وجبروته، أو أنّ بإمكانِ ذلك الفاعل «الفيروس» أن يقطّع أواصر هذا العالمِ ويضطره إلى عزلةٍ أبعدت كل قارةٍ عن الأخرى، وكل بلدٍ عن الآخر، وكل مدينةٍ عن أختها، وكل بيتٍ عن البيتِ الذي يجاوره.

عزلة «كورونا» الاضطرارية، فرصةٌ العالَم ليحاول اكتشاف حقيقته مرة أخرى. هذا العالم الذي ارتفعَ بجبروته وخيلائه ليطارح السماء، بإمكانِ «فيروسٍ» بالغِ الضآلةِ والدقة أن يسقطه من عرش كبريائه، ويقوّض كل ممتلكاته وممالكه وفتوحاته العلمية والمعرفية.

«كورونا» جعلني أكثر إيماناً بإمكانية انمحاءِ كل الحضارات العتيدة، بأبسط الأسلحةِ غير المتخيلة. استطاع هذا الفيروس أن يزهِّدني في المادة ويقرّبني إلى عوالمِ الروحِ وملكوتات الطمأنينة، إنه فرصة للتواضع الإنساني أمام جبروتِ الله وقدرته المتعالية.

حاولت في هذه العزلة الاضطرارية -وإن كانت العزلة هي قدر الكاتب- أن أتعرف على ذاتي أكثر من خلال القراءة، كونها المرآة الوحيدة القادرة على تعرية دواخلنا دون حاجز من خجل أو خوف؛ حظِيتُ بقراءات وعنوانات أظنها أفادتني كثيرا، أذكر منها على سبيل المثال: ملحمة الشاهنامة للفردوسي؛ المفكرون الأحرار في الإسلام لدومينيك أورفوا؛ جنة الحيوان لطه حسين؛ رواية البطء لميلان كونديرا؛ الكتاب الأبيض لهان كانغ؛ التفاؤل «كنديد» لفولتير، رسالة الغفران لأبي العلاء المعري، وباقة من الدواوين والمجموعات الشعرية، القادرة على خلق عوالم موازية أكثر جمالاً وإشراقاً وتفاؤلاً.

لم تتغير عاداتي كثيراً، فقد توزعت بين القراءة، والكتابة أحياناً، ومشاهدة التلفاز، ومحاولة رفد الجسد ببعض التريُّضِ المتاح، مع اقتصار الخروج من البيت على الضرورة الملحة، ومتابعة وسائل التواصل الاجتماعي ومعرفة مستجدات الأصدقاء



حول العالم، ويُحمد لهذه الوسائل قدرتها على السفر بنا جميعاً -كمتفاعلين معها- إلى العالم كله، متجاوزة تلك الحدود التي أغلقها الفيروس، ومفتتحة عهداً أجمل وأكثر حميمية في التواصل الإنساني الخلّاق، ولعلّ تلك الفعاليات الأدبية التفاعلية والأمسيات الشعرية واللقاءات الفكرية والنقدية التي ضجَّ بها فضاء التواصل الاجتماعي، تكون قد أثبتت بما لا يدع مجالاً للشك ديمومة الكلمة وقدرتها على اختراق كل الحواجز والزنازين المؤقتة.

في انتظار أن يصحوَ الصباحُ على سماءٍ نقيةٍ من كل آثار هذا الفيروس الذي أوجعَ العالمَ كثيراً، وأسبل الكثير من الجفونِ والدموع، التي لا أملك أمامها إلاّ أن أشاركها الحزنَ والحسرةَ والأملَ وأقول:

للأكفِ التي اختُلِست فجأةً من أكفٍ حبيبةٍ

وها هي تنأى وتنأى..

ولكنها ما تزالُ تلوّح مخدوعةً بالأماني الخصيبة

للعيونِ التي شرقت بالدموع

وقد أسدلت للوداع الجفونَ الكئيبة

للقلوبِ

وما زالَ يخفقُ فيها الحنينُ/الأنينُ

إليهم.. عليهم

وقد خبأتهم يدُ الموتِ في الفلواتِ الجديبة

سلامٌ عليكم

على الحزن ينسجنا جسداً للمواجع

يشعلنا حطباً للحياةِ الغريبة.



* كاتب سعودي.



حبيسًا بين جدران مكتبتي!

■ عبدالوهاب أبو زيد*



تجربتي مع أيام العزل الطويلة لم تكن سيئة، وإن كانت بدايتها صعبة جدًا بسبب خضوعي للحجر الصحي المنزلي بعد عودتي من لندن، إذ كنت في رحلة عمل هناك، في ١٥ مارس. كان أصعب ما في الأمر أنني لم أكن قادرًا على أخذ زوجتي وبناتي الأربع بالأحضان بعد غياب عنهم لمدة أسبوعين أو أكثر قليلًا. وكان علي أن أنتظر لمدة أربعة أسابيع أخرى بعد عودتي حتى تظهر نتيجة المسحة التي أخذت مني في المستشفى التي أتعالج فيها.

كنت دائم الشكوى من أن ظروف عملي تبقيني بعيدًا معظم الأيام عن مكتبتي، التي هي بمثابة الصومعة والمختلى والمعتزل الذي أجد فيه نفسي برفقة الكتب التي أحبها، والكتّاب الذين أستهوي «النظر في عقولهم»، كما كان يقول آباؤنا، وها أنذا قد فرض عليّ أن أظل حبيسًا بين جدران مكتبتي! تحقق حلمي أخيرًا، ولكن ليس بالصورة التي كنت أتمناها أو أرسمها في مخيلتي.

في البدء، لم أكن قادرًا على التكيف مع حالتي الجديدة بسهولة، ولم أكن أستطيع التركيز على ما أقرأه، وكنت أتنقل من كتاب إلى آخر دون جدوى، غير أن ذلك تغيّر شيئًا فشيئًا مع مرور الأيام، فصرت أقضي وقتي بين القراءة والكتابة والترجمة، ومشاهدة بعض الأفلام السينمائية أحيانًا. صار الوقت يمر بوتيرة أسرع، فأدركت حينها أنني خرجت من دائرة الملل وأحابيل الضجر. عقدت العزم على أن أستغل الفرصة التي هبطتْ عليّ من حيث لا أحتسب فيما يشبه التفرغ لما أحب، فأنهيت مشروع ترجمة كتاب عن كتابة السيناريو كان من المفترض أن يطبع ويوزع في مهرجان أفلام السعودية، الذي تأجل بدوره بالطبع بسبب الجائحة التي شلت مفاصل الحياة وأوقفت كل شيء تقريبًا. وبعد ذلك عملت على إنهاء مشروع آخر في الترجمة أيضًا كنت قد بدأته منذ سنوات وأجلته كثيرًا وأهملته، وأعني به ترجمة مختارات موسعة من قصائد الشاعرة الأمريكية ماري أوليفر. وقد أنجزت هذا الهدف بالفعل، وبعد ذهاب «سكرة» الإنجاز، خيمت عليّ «فكرة» البحث عن ناشر يتبنى نشر هذا الكتاب الذي أحببته واشتغلت على ترجمة نصوصه بحب، تمامًا كما فعلت حين ترجمت للشاعر الأمريكي مارك ستراند في كتاب «عسل الغياب» الذي طُبع في تونس.

المشاريع الكتابية المؤجلة والمأمولة كثيرة، ولكن لا بد من كبح جماح بعضها ليتاح لبعضها الآخر أن يتنفس ويطفو على سطح «الماء». ومما أحرص على العمل عليه حاليًا، نفض ما تراكم من غبار على قصائد كثيرة كتبتها خلال الأعوام السبعة الماضية، التي تلت نشر كتابي الشعري الثاني عام ٢٠١٣م «ولا قبلها من نساء ولا بعدها من أحد»، وهي مهمة عسيرة وليست سهلة أبدًا، وفي حقيقة الأمر هي من أثقل المهمات على نفسي، ولكن لا بد مما ليس منه بد، كما يقولون.

---

* شاعر ومترجم سعودي.

أصدقاء محيطين بي على الأرفف..!

■ أحمد ابراهيم البوق*

الفيروس كائن ملتبس بين الموت والحياة، صغير جدا، لا تدركه الأبصار، ولكن فعله هائل ومدمر، وكذلك الحجر الناتج عنه، يتراوح - لرجل مثلي يتمشى آناء الليل وأطراف النهار بين صفحات الكتب - بين السعادة والتعاسة، فهو حجر (سعيس)! السعادة أن يكون حجرك في مكتبتك بين آلاف الأصدقاء من الشعراء والروائيين والمؤرخين والعلماء والفلاسفة، والتعاسة أن لا تجد الوقت في زحام اجتماعات الفضاء الافتراضي أن تجلس إليهم وأن يؤنسوا وحدتك ويؤثثوا عوالمك الخاصة. شزرا يرمقني - الملك الضليل - امرؤ القيس من أقصى الرف الأيمن للمكتبة ومعه جمعٌ غفيرٌ من الشعراء الجاهليين والعذريين والصعاليك، وما أدراك ما الصعاليك، إنهم لا يألفون البيوت، ولهم أنفة تنأى بهم عن أبواب الموسرين وموائدهم وحتى عن أرفف المكتبات أحيانًا، ولا ألبث أن أسمع الشنفرى يردد: (أديم مطال الجوع حتى أميته) يذكرني بجوعي للقراءة، ولكنني لا أضرب عنه الذكر صفحًا فلا أنساها. المتنبي بنرجسيته العالية - على الرف الثالث من المكتبة - يذكرني بقوله الشهير: (وخير جليس في الزمان كتاب). مأساتي أنني أعرف ذلك، ولكنني في زمان حروبه افتراضية، وأعزّ مكان للفتى فيه سرج هذا الأثير. أحاول أن ألملم شتات الاجتماعات الافتراضية بملاحظات على قصاصات متناثرة فوق المكتب وبين الكتب التي اخترتها للقراءة.

في بداية الحجر، كنت أقضي بعض الوقت أمام شاشة التلفاز، أتابع نشرات الأخبار وعداد الموتى الذين حصدهم فيروس كورونا المستجد باللون الأحمر - لون الدم - رغم أنه يقبض أنفاس ضحاياه دون أن تسيل منهم قطرة دم، وباللون الأخضر أتابع باهتمام المتعافين منه، أولئك الذين كتبت لهم حياة جديدة. النشرات كذلك ملتبسة بين التشاؤم والتفاؤل، ويصح أن نسميها نشرات (متشائلة)! وفق رواية الأديب إميل حبيبي.

بعد عشرة أيام متتالية في الحجر، قررت الخروج من المنزل في وقت السماح بالتجول، لا لحاجة سوى للرغبة في التغيير، بعد بضع دقائق ألقت الشرطة القبض عليّ متلبسًا بتجاوز حد الحي الذي أسكن فيه، وبالكاد أقنعتهم أنني فقط أريد الدوران بسيارتي للعودة للبيت، للحجر العميم!

بعد أسابيع من الحجر الكامل سمح



بالتنقل في المدينة في أوقات محددة. المدينة المنورة بطبيعتها سكينة، ولا بد من أن أضيف إلى نور الصباح وجه أمي وقهوتها العربية وأطباقها اللذيذة. كان ذلك قبل أن يدخل شهر الخير - شهر رمضان -، بعده أصبحت زياراتي لأمي صائمة أيضا، لأن وقت السماح بالتجول بضع ساعات من النهار. قمة المتعة أن أتأمل وجه أمي وأجلس إليها، وقمة العذاب أن لا أستطيع مصافحتها أو تقبيل كفها لضرورات التباعد.

مع اقتراب رمضان من أيامه الأخيرة تعطلت الأعمال المعطلة أصلاً. المهم في هذه الأيام توقفت الاجتماعات الافتراضية المكثفة. أخيرًا، أصبح الحجر في المكتبة يتوافر على بعض الوقت لكل هؤلاء الأصدقاء المحيطين بي على الأرفف، وأصبح الليل في المكتبة ذا معنى. وكان من قبيل المصادفة أنني كنت أقرأ كتاب القارئ النهم، ألبرتو مانغويل، (المكتبة في الليل)، بعد أن فرغت من كتابه الآخر المهم (فن القراءة) والذي استشهد فيه بمقولة، وليم بليك: (اللعنة تشد العنان، المباركة ترخيه) وهذا ما أرجوه من لعنة فيروس كورونا.

كان ذلك طرفًا من تجربتي مع الحجر، ولكن كما يقول ألبرتو مانغويل في الكتاب: (لكل امرئ تجربة حياة، ما يفتقده معظمنا هو ملَكَة تحويلها الى تجربة أدبية).



* باحث وشاعر سعودي.

العزلة بسبب كورونا، وما أدراني ما كورونا؟

■ عبدالرحمن موكلي*



العزل هو نظام تفرضه السلطات على الفرد أو المجتمع بسبب حرب أو كارثة بيئية أو مرض كما في حال كورونا أو التهيئة للقيام بعمل يتطلب تركيزًا ذهنيًا وبدنيًا كما يحصل على اللاعبين الذين سيشاركون في المناسبات الرياضية العالمية، وطلاب الكليات العسكرية والدورات في المراحل الأولى من الدراسة. وكل عزل لا بد له من نظام عقوبة، وإلا فلا قيمة له.

وكل عزل له إيجابيات وله سلبيات، تغيب وتحضر، بسبب عوامل العزل ومكانه ومدته.

وعكس العزل: نظام الخلوة، هو ما يفرضه الفرد على نفسه، كما حال المتصوفة للقيام بالعبادة والتأمل، وما يفرضه الكتّاب من شعراء وروائيين وباحثين لإنجاز مشاريعهم الإبداعية والثقافية.

والخلوة يضع نظامها الفرد بنفسه، ولا عقوبة فيها إلا الشعور بالذنب من قبل المختلي بضياع وقته.

***

وحينما نتأمل حالنا.. نجد أننا نعيش حال العزلة بنظامها وعقابها، وما نعيشه لا يمكن يكون خلوة، فالكثير منا قد لا ينجز عملًا، ويقضي غالبية وقته في النوم وعلى مواقع التواصل الاجتماعي، والسبب عدم قدرتنا على التكيف مع العزلة، وتحويلها إلى خلوة، وقلة من المبدعين الذين استفادوا من العزلة كحالة خلوة وقرأوا وكتبوا..

بالنسبة لي، تعودت على البقاء في البيت وعدم الخروج، ولدي القدرة على المكوث لأيام وربما لأسابيع، لكن هذا التعود لم يتحول لحالة خلوة وصفاء وقراءة وكتابة بشكل مرتب، فلديّ الكثير من المشاريع الكتابية حول الموروث الشعبي في جازان، وهي طيّ الحاسب تحتاج بعض الترتيب والتبييض للمسودات وما حدّني عنها سوى الكسل.

طبعًا قرأت بعض الروايات وبعض الكتب الفكرية، صححت ديوانًا جديدًا أعده للطبع، وكتبت نصوصًا بعضها نشرته على مواقع التواصل ((الفيس بوك / تويتر)).

خروجي للتسوق قليل.. ولا أحب الأسواق ولا تستهويني، هوايتي الذهاب للمزرعة والبقاء فيها بعض الوقت.

وسائل التواصل تأخذ كثيرًا من وقتي،



خصوصًا الفيس وتويتر، للمتابعة ومعرفة المستجدات حول العالم. متابعتي للتلفزيون قليلة.. وحتى المسلسلات الرمضانية أشاهد مخرج سبعة لناصر القصبي وقت جلوسي مع العائلة بعد الإفطار.

نصوص العزلة:

نص:١

كل ما دارت بكَفّي نجمة
واسفهلت هذه الروح قليلا
قلت: فلتخرج من الأرض التي باركتها
سافر للسماوات
كي تصبح للشمس دليلا
....

نص:٢

هذه العزلة عسرا
نصفق الباب على الباب
نطوي مدد الروح
وكم.....
نبصم للوقت الذي
ما قال: عذرا
...

نص:٣

ولقد أقمت..
كأي شيخ يحرس الصلوات
وينام في أكنافها
ولقد مشيت..
كأي طفل جرّب الكلمات
وذاب في أوصافها
...

نص:٤

قلت سأنزع كمامات الكلام، وقفازات المجاز، وسأنزل أجرد إلى شوارع اللغة
...
لما تذكرت النجوم المعزولة في كتابي
استحيت على نفسي
وعدت للنوم
...

نص:٥

ينقصني
أقرأ على الرياح فتخفض جناحيها
ينقصني
أمدّ بساطي للشمس لتشرب قهوتها
ينقصني
أتحاور مع السحابة لتمطر
ينقصني
اسرح بغنم الشيطان..وأصلي بالملائكة
ينقصني
أخرج من خيالي المشبع بالرطوبة.. من البيت المخنوق بعطن الروح
ينقصني
أخرج من ثيابي
وأرن كقرش سقط على البلاط

* شاعر سعودي.

الليالي الهادئة، ليالي جائحة كورونا..!

■ محمد خضر*



أتأمل الأشياء التي كانت تنتظرنا كل يوم في الخارج. مقبض الباب، الناس الذين يشبهون دوّار الشمس، الأغنيات التي تمر سريعاً في الطرقات، ذكريات النادل عن المستقبل! البريد المستعجل الذي نفتحه بلهفة وبدون قفازات، وعبارة «أين ستقضي الويكند؟». الأشياء التي انتظرت كثيراً وغادرت.. أتأمل وتلوح لي أسئلة بوسع الحياة..

على الأرجح، في هذه الليالي الهادئة، ليالي جائحة كورونا والحجر الصحي، تصغي منتبهاً لصوت الرياح، للأصوات خارج المنزل، تلك العابرة أو الرتيبة، وتصغي لكل الأشياء التي طالما كانت تذكرك بوحدتك في ظروف أفضل، وللأشياء التي لم تكن تصغي لها من قبل.

تعلمنا من كورونا الكثير مما هو بصدد الوقت، تعلمنا منه كم من الأشياء التي لم تكن ضرورية في حياتنا، والتي كنا نبذل لها الوقت والجهد، وأصبحنا بالتالي ننتبه لتفاصيل صغيرة في حياتنا لم نلتفت لها، تلك التفاصيل التي أصبحنا ندرك مدى أهميتها، عدنا للأشياء المهملة منذ زمن، تلك التفاصيل التي أظن أن الأغلبية ممن هم في الحجر سيشعرون بها مع مرور الوقت، ثم سيصبح الاهتمام بها جزءاً من حياتهم لاحقاً. وأعتقد أن الوقت الطويل والفراغ هما شيئان كانا يحتاجهما كثير من الناس، وفرة الوقت والفائض فيه، أخذت الغائبين إلى العودة للتواصل والمراسلة، وأخذت المبدعين إلى إكمال أعمالهم وتجاربهم الإبداعية المعلقة أو المتوقفة منذ سنوات، وأخذت آخرين للاهتمام بالرياضة، أو كما يقال عودة المواهب المدفونة أو المكتشفة، وقراءة المزيد من الكتب، ومشاهدة المزيد من الأفلام، وممارسة الألعاب الإلكترونية أيضاً، وبدأ الكثيرون في القراءة والبحث عن تاريخ الأمراض والكوارث الشبيهة، ذلك التاريخ وتلك الأمراض التي عانت منها البشرية دائماً.

ودون أن نشعر بذلك وللوهلة الأولى سنجد لغة عالمية في مواجهة هذه الجائحة التي تغزو العالم، لغة ولدت مع كورونا، باتت الكمامة والمعقم والقفازات لغة توحد العالم في لحظة قلق أو خوف، لغة إنسانية مشتركة، أكثر من اللوحات الفنية والموسيقى وشكسبير وصباح الخير ومساء النور، لغة ذلك الشريط الإخباري العالمي الذي يعلن كل يوم عبر شاشات التلفزيون في العالم بأسره، عن حالات جديدة، أو حالات شفيت وأخرى توفيت.

ها نحن في أيام كورونا نلتقي كل لحظة بأشخاص يشبهوننا تماماً يغلقون الأبواب، ويلتقطون من النوافذ صوراً للشوارع الخالية، يشاهدون بعضهم بعضاً طوال الوقت على شاشة التلفزيون، وقد يصدقون الإشاعات في الصباح.. ويعرفون شيئاً عن أهمية القفازات وعن ألغاز العدد ٢٠ في المساء..

هذا العالم القرية، أضيق مما كنا نظن...لم يتوقع أحد منا أن يحدث ذلك، كنا نتخيله فقط مع بعض الأفلام، أو نقرأه في الأدب في الروايات أو القصص، لكن أن نكون حقاً في المواجهة، لم يخطر ببال أحد، لذا فكل ما نفعله اليوم جديد كلياً، جديد في درجة الاحتراز والوقاية والحذر والسلامة..

وجديداً في التعاطي معه، وفي الحوار عنه، وفي إدراك جدية الأمر، وحده الظل لا يظهر أبداً أنك ترتدي قفازاً.. هذه حيلته في هذه الحرب الخفية..

---

* شاعر سعودي.

الشخصية المعقّدة في مجموعات الصقعبي

■ د. سالم الراشد*

لا يختلف أديب عربيّ مع نفسه على أن المتنبي كاهن الشعر العربي القديم، الشعر الحصان الذي سيستمر في الصهيل في الذائقة العربية، وذلك لفرادةٍ عالية في أغلب معانيه، وتميّزٍ باذخ في براعة صياغته اللغوية، وغرابةٍ ممتعة لذيذة في جمال صوره الفنية؛ فنسبة الجودة الشعرية عنده عظيمة، ومن أجل ذلك نُظر إليه على أنه شاعر استثنائي.

كما يتفق الأدباء المعاصرون مع أنفسهم على أن نزار قباني أعاد للشعر حضوره الوجداني الجمعي، بعد عصور التكلّس المملوكية الأيوبية والعثمانية، فأنقذه من صنوف الاعتداءات الساخرة التي وقعت عليه، ونالت من مكانته وعظمته، وجعلته ركوبة سهلة للشعراء من أرباع المواهب وأنصافها ومدّعيها.

وهناك من يثبت أن للكاتب السعودي فرصته وقدرته على الكتابة المميزة شعرًا ونثرًا، ومن بينهم الكاتب السعودي عبدالعزيز بن صالح الصقعبي، صاحب المجموعة القصصية «أحاديث مسائية»، أدبي الرياض- المركز الثقافي العربي، الطبعة الأولى، ٢٠٠٧م.

فهو يثبت في مجموعته أن النص القصصي نصّ بريّ جميل نافر يشرب الندى عن أوراق النرجس الجبلي، ويقضم النعناع والزنبق، ويستطيع الطيران بأجنحةٍ من شالات النساء الجميلات، وفي الوقت نفسه ينتشي برائحة الخبز الشعبي الطازج، ويترنح حين يشمّ البهارات والأبازير الشرقية. ثم يتمشى بين الباعة المتجولين في الأسواق العربية يردّد نداءاتهم وينظم حسراتهم ويدافع عن أحلامهم المؤجّلة.. فأعاد للمفردة نكهتها المهاجرة، وللصورة توهج بساطتها، وللموسيقى الشعرية عذوبتها المرحة. وذلك بعد أن أحيا استخدام مفردات جميلة عربية في جذور النص القصصي قبل أن تموت في تربتها. في حين منح فضاءً رومانسيًا ممتعًا، ووثق أصالة القصة وقدرتها العالية على التعبير عن نبض المراحل، في الوقت الذي أسس

الصقعبي في غفوة ذات ظهيرة

فضاءات سردية متقنة في براح السيرة الذاتية المبدعة

■ فرج مجاهد*

هذه حياتك، قدّمها كيف تشاء، ولكن قبل ذلك، ثق أن القارئ ذكيٌّ، ويعرف الصدق من الكذب (ص١٧).

من منطلق هذه المقولة، يبحر الروائي السعودي «عبد العزيز الصقعبي» في فضاء السيرة الذاتية لبطله، الرئيس، «منير أبو عبدالله الابن الذي تبناه مسعود بن عقاب، وجعله بطلاً لروايته الغنية بالأحداث وأفعالها»، وحملت عنوانَ «غفوة ذات ظهيرة» والصادرة عن دار الساقي في بيروت عام ٢٠١٨م، يروي من خلالها كلمات كتبها منير في فترات متقاطعة ومتباعدة، لتكون غوصاً درامياً في حياة منير منذ أن كان رضيعاً لأمٍّ وأبٍ اضطرا أن يتركاه بعد أن مرضت الأم واضطر أبوه للسفر من أجل علاجها، فاضطرا أن يتركاه عند صديقة أمه أم حزام، زوجة أبي عطية الذي احترق بيته، بينما كان الطفل جالساً على المصطبة خارج البيت، فتصادف مرور مسعود الرجل الطيب الذي سرعان ما حمل الطفل وأودعه عند أم حزام اليمنية التي لم تستطع أن تتحمله كثيراً، فأخذه مسعود وتبناه، ولما كان غير متزوج، وبحاجة إلى عناية خاصة.. جعل مريم أم دحيم تعتني به إلى جانب أولادها، لتبدأ تداعيات الطفل بين الماضي والحاضر في براح سردي مرجعي بدأه الراوي منذ أن أحال نفسه إلى المعاش.. ليتفرغ لكتابة سيرة حياته بارتداد مرجعي تذكري، كمحاولة جيدة للبداية، ولاسيما أن بعض الأوراق التي فرغها في الصفحات الأولى خففت حالة القلق التي كانت لديه، حتى فاجأه صوت غريب على الهاتف يقول له:

«أين أنت يا منير؟ سنوات وأنا أبحث عنك، أنا أعرفك، وأعرف كل شئ عنك، تطلب منه أن يزورك في شقتك فيعتذر ويقول: المهم أنني وجدتك، سعيد أنا بذلك وستسعد أكثر عندما تقابلني» (ص٢٥)..

ومع ذلك يتأخر اللقاء حتى يفسح للراوي متابعة سيرة حياة بطله الذي كان الناس يقولون عنه:

«ابن جنية؛ لأنه عاش في كنف رجل لم يتزوج. أحبّهُ وتعلم منه أشياء كثيرة، رجل متدين، ملتزم بسيط، فجأة يصبح لديه ابن يعيش معه، من أين جاء؟ لابد أن لديه زوجة من الجن هي التي أنجبت هذا الولد(ص٢٨)،

«أحدهم قال لي ذات مساء: أنت مقطوع

أبداً مشكلة وجوده بين أولئك الناس ولكن مشكلتي هي هويتي، سأكبر وأغادر هؤلاء الناس وسينتهي زمن لا رباط حقيقياً يربطني به (ص٤٩) ويبقى الراوي مع مسعود وجابر أبو دحيم وعبدالرحمن الابن الكبير الذي التحق بالعسكرية لتبقى أسرة جابر مكاناً آمناً للطفل منير (ص٥٥).

ليتكون من ذلك فضاء سرد روائي، سير ذاتي، أشار إلى مبدع ينحاز إلى رواية أكثر ما ينحاز إلى حكايته، وهذا ما عزز النص ودفعه لأن يكون منجزاً روائياً يحتاج إلى أكثر من قراءة من أكثر من مستوى.. حتى تظهر قيمة الرواية التي تشكل إضافة جادة إلى الحراك الروائي السعودي المعاصر.



الروائي والقاص عبدالعزيز الصقعبي

من شجرة، أعرف أنك ترفض أن يقال عنك لقيط أو يتيم» (ص٣٣).

ويفرد الراوي مساحة من السرد ليحكي من خلالها عن العم مسعود القادم من أواسط نجد، ويدخل معه في تفاصيل متعددة: شخصيته، عدم زواجه، قراره العيش في الطائف، امتهانه للتعليم (ص٣٨)- علاقاته الكثيرة مع كل فئات المجتمع (ص٣٩) حبه للشعر النبطي.. وفي النهاية هي حياته أرادها أن تكون هكذا مختلفة عن الجميع، وحيد في عالم صاخب (ص٤٠) يعود إلى منير الذي اكتفى بدراسته للصف الثالث المتوسط. عاش مع مسعود دون أن يواجه

فالقراءة السردية لنص الكاتب ومجموعته القصصية تجعلك تبحث عن غفوة جديدة للحياة، فيها الكثير من الدهشة والصدمة.

فهو الكاتب الأكثر إثارة والأقدر على انتزاع التعاطف مع شخصياته القصصية، وله خصوصيات فنية أعطته نكهة متميزة، إذ يمتلك قدرة نادرة على توفر الحركة الداخلية للنص. وقدرة فائقة على الملاحظة والتقاط الموقف من العادي والسائد والتسامي به. ويمتلك قدرة أدائية ولا ينطوي على موهبة قصصية فقط، بل له تجاربه النقدية والدرس الأكاديمي للأعمال السردية.

---

* كاتب - مصر.

عبدالعزيز الصقعبي

الروائي والقاص والسيناريست المسرحي

■ غازي خيران الملحم*

كاتب روائي وقصصي متألق، وسيناريست مسرحي غزير الإنتاج، يعد في طليعة النخبة الفكرية المحلية والعربية، ذو خصوصية متفردة بمعظم تجلياتها الابتكارية، من أقصوصة وقصة ورواية ومسرح ومقالة ونقد؛ يصيغ نصوصه بسلاسة سهلة، ومفردات مبسطة، يدبجها بتشكيلات لغوية مزركشة، ترقى لذوق المتلقي المثقف، وتتناسب ومستوى القارئ العادي، تطرأ في معظمها لشرائح اجتماعية وطبقات إنسانية متعددة، لها اهتمامات متباينة واتجاهات مختلفة، وإلقاء الضوء على بيئاتهم، والولوج إلى مكنونات عوالمهم الحياتية، والإشارة إليها من بعض جوانبها.

والمتتبع لمسيرته الأدبية، يلمس عن كثب، أن الروائي «عبد العزيز الصقعبي» يجد نفسه أكثر في مضمار الكتابة ذات البناء السردي، من رواية وقصة وأقصوصة ومسرحية وسيناريو، إلى جانب المقالة، بكل تفرعاتها وتنوع مواضيعها.

وهو مع كل ما يتمتع به من سمات ابتكارية، وزخم خيالي ظاهر، في فضاءات الآداب وأطيافها الزاهية، إلا إنه لم يتطرق البتة إلى أي من فنون الشعر المعروفة، أو التقرب من ثنايا القصيدة التقليدية الشائعة، والنأي التام عن مشتقاتها من شعر عمودي أو حر، أو ما يسمى بشعر التفعيلة، ما خلا بعض الخواطر والمنمنمات القليلة، التي كتبها في وقت مبكر من حياته، وهي تعود للبدايات الأولى، من رحلته الكتابية عبر احتكاكه بعوالمها الفنية، إلا إن ذلك لم يمنعه من إبداء رأيه بجماليات الشعر وإطراء ضروبه المدهشة، في أكثر من بحث أو دراسة.

أعماله الروائية

الرواية بمدلولها المختصر، أو كما انثال تعريفها على شفاه يراع الكاتب نفسه:

«هي عبارة عن فن سردي راق، يقدم رؤية وثقافة جادة إلى جانب الحدث، فيهب القارئ متعة التخيل وتوقع مجريات الأحداث».

ومثال ذلك روايته، التي جاءت بعنوان «اليوم الأخير لبائع الحمام»، أرَّخَ فيها «الصقعبي»، لطبقة اجتماعية معينة من الناس، تناول فيها حياة أسرة فقيرة الحال، كانت تسكن في أحد الإحياء المهمشة، الواقعة على أطراف إحدى المدن، ورصد مجهودات تلك العائلة المتعبة ماديًا، أثناء تحرك أفرادها في عملية البحث عن لقمة العيش، بداية من الجد الأول ومرورًا بالأبناء وانتهاءً بأولاد الأحفاد، أربعة أجيال متتالية، ومتابعة خطواتهم عبر دروب الحياة، فكان كل واحد أو واحدة من كلا الجنسين في شخصيات الرواية، يمثل أنموذجًا متفردًا عن الآخرين، بخصوصيته وأمانيه ونظرته للحاضر وتطلعاته للمستقبل، كل ذلك ساقه الكاتب بأسلوب حواري جاد أورده على لسان أبطال روايته، المترعة بالأحداث والمفعمة بالمفاجآت.

وللكاتب إلى جانب روايته السالفة الذكر تلك، عدة أعمال روائية أخرى، مثل رواية: «رائحة الفحم»، و«طائف الأنس»، و«مقامات نسائية»، و«حالة كذب»، و«غفوة ذات ظهيرة» وغيرها.

أعماله القصصية

للكاتب إسهامات واسعة في ضروب القصة القصيرة، وفن الأقصوصة التي هي عبارة عن قصة قصيرة جدا، لا تعدو كونها بضعة سطور، أو لقطة ميكروسكوبية لحدث ما، أو مشهد وحيد يرمي من ورائه الكاتب لهدف معين، يروم إيصاله إلى ذهن القارئ بأقصر مسافة ممكنة وأسلسها. مثل مجموعته الأقصوصية «فراغات» التي لا يعدو كونها ومضات سردية ملونة في عالم القصة القصيرة.

بدا الكاتب نشاطه الفعلي في هذا المجال، منذ العام ١٤٠٣هـ، حين أصدر عدة مجموعات قصصية، حافلة بالشخوص المتعددة والأحداث المتباينة، التي لا تقل أهمية عن مدوناته الإبداعية في ميادينه الأخرى. التي منها: «لا ليلك ليلي ولا أنت أنا» و«الحكواتي يفقد صوته» و«ويوقد الليل أصواتهم ويملأ أسفارهم بالتعب» و«أحاديث مسائية» والقائمة تطول.

وجميعها تتسم مواضيعها بمسوح إنسانية محضة، تتحدث عن مشاكل الفرد ومتاعبه اليومية، التي عمد الكاتب لمعالجتها من خلال حواراته، وتعدد شخوصه القصصية، بطرق مختلفة عدة، ولفت الأنظار إليها، للحد من طغيان الصورة النمطية التي تحاول ربط المجتمع المحلي بالبادية والصحراء ليس إلا، علمًا أن السعودية بلد متحضر، ومدنه كثيرة ومتنوعة الأعمال والاتجاهات العصرية.

أعماله المسرحية

إلى جانب الرواية والقصة وغيرها من النشاطات الثقافية الأخرى، التي تندرج في هذا الإطار، كان «الصقعبي» ومنذ نعومة أظفاره، ميالاً بفطرته، إلى الأعمال الدرامية والتأثر برؤيتها المباشرة، لا سيما المسرحية منها، التي كان يمارس بخياله بعضا من فصولها، من خلال اللعب مع أقرانه من أطفال الحي الشرقي بالطائف، وعبر شارع عكاظ الزاخر بعوالم مسرحية حية، كان يتحسس وجودها عن كثب، وتحسسه عن قرب لأبطالها من السقاة وهم يطوفون بأوعية الماء، أثناء جلبها لبيوت الأهالي، وتجار البرسيم وعربات الخضار وغيرها، ومجموعات المتسوقين من رجال ونساء وأطفال، المصحوبة بأصوات الباعة ولغط المشترين وضجيجهم.

ومن وحي تلك الرؤى والخواطر التي حفلت بها ذاكرة الكاتب، وضع العديد من المسرحيات التي استقى مادتها الأولية، من تلك الأجواء التي عاشها يوما، مثل مسرحية: «صفة في المرآة» و«واحد صفر» و«بقايا من معاناة المهرج»، وغيرها.

ونظرا لأهمية هذه الكتابات وتميزها، ودعما للتأليف المسرحي على المستوى المحلي، وتوثيقا لمسيرة المسرح وتاريخه في المملكة، أصدرت وزارة الثقافة والإعلام، الكتاب الثالث من سلسلة نصوص مسرحية، وهو عبارة عن أرشفة لبعض النتاج المسرحي للكاتب: «عبدالعزيز الصقعبي»، الذي جاء بعنوان: «صفعة في المرآة» ومسرحيات أخرى.

وعرفانا بجودة هذا العمل، وتأكيدا لقيمة فحواه وتقديرا لمؤلفه، بادر السيد وكيل وزارة الثقافة المكلف الدكتور: «عبد الله الجاسر»، بوضع تقديم لهذا الكتاب الدرامي، الذي يقع في (١٩٩) صفحة من القطع الوسط، واستعراض بعض نصوصه، والإشارة إلى بعض أحداثها وجمالياتها الحوارية.

ومن نتاجات الأديب «الصقعبي» الأخرى في سياق هذه الميلودراما المسرحية: «صفعة في المرآة» و«واحد صفر» و«المقهى الزجاجي» و«واحد اثنان ثلاثة» و«ولادة متعسرة» و«موليتوف». وقد مثلت هذه الأعمال على مسارح محلية وعربية عدة، ولاقت استحسانًا جيدًا من قبل الجمهور المشاهد والنقاد.

فتلك النصوص الدرامية وغيرها، هيأت له طريق الحصول على عدة جوائز مهمة، منها فوز كتابه: «القرية تخلع عباءتها»- الذي حوى بين دفتيه ثلاث مسرحيات، على درجة راقية من الطرح الحواري والفصول الدرامية- بجائزة معرض الكتاب الدولي في الرياض، ثم فوزه على مجمل إنتاجه الفكري بجائزة البوكر الدولية بنسختها العربية.

* باحث وكاتب سوري مقيم في السعودية.

الصقعبي....

مخرج يحرّك شخصياته كيفما يريد

■ خالد الخالد*

حين يبدأ الإبداع، تتكلم الأنفاس التي تطير بك كقارئ نحو اتجاه لا تعرف غيره في الحياة، فأنت محكوم بين الحقيقة والخيال، وبين الكلمة والإحساس؛ فتجد نفسك أمام الإبداع في كتابة القصة القصيرة، الذي قدمه الكاتب السعودي «عبد العزيز صالح الصقعبي» في مجموعته القصصية الأولى «لا ليلك ليلى ولا أنت أنا».. الصادرة ضمن مطبوعات «نادى الطائف الأدبي».. عرض فيها لخمس وعشرين قصة قصيرة مختلفة المضامين، بل ومختلفة الشخصيات التي تحسها من واقع اجتماعي له خصوصياته في بيئة بدوية عربية خالصة، تتمثل في عاداته الموروثة، التي تتأرجح بين التمسك بتلك العادات وبين التخلي عنها.

فلم تخرج القصة القصيرة في السعودية عن هذه المحاولات التجريبية، والناظر في مجموعته التي ذكرتها سابقا (المجموعة الأولى للصقعبي)، يمكنه أن يلاحظ تنوع الأبنية القصصية، وميلها إلى التجريب بحيث لا تأخذ نمطًا واضحًا ومحددًا. وتعتمد قصصه على التقاطات سريعة مكثفة للحظات يومية وحياتية، وغالبا ما يلاحظ فيها الاعتماد على تلاحق الجمل القصيرة التي تخلو في بعض القصص من أدوات الربط، وكأنها بذلك تتفق مع حجم الانفصال الذي تعيشه الشخصيات عن واقعها، فهي تائهة بين الواقع الملموس والخيال القادر على فعل شيء لا يمكن لأحد أن يدركه؛ فتلك الشخصيات المتناقضة التي يحاول الكاتب أن ينقلها لنا من واقع اجتماعي صعب يعيشه وحده، بل تتراكم عليه كل الحالات التي يحاول نقلها. بدت هذه الشخصيات نماذج تعيش وتمارس حياتها وسط المجتمع الذى وجدت فيه.. وقد تبدو هذه النماذج عادية لعدم تفردها بشيء ما؛ لكن ما يميزها عن مثيلاتها من تلك التي تشبهها في طباعها وتصرفاتها.. وتجمع بينها سمة واحدة، كالبخل والطمع وغير ذلك من الصفات التي يوجد الكثير ممن يوصفون بها؛ لكن ذلك لا يعني أنها لا تماثلها، فهناك اختلاف يلاحظ بين الشخصية وغيرها ممن تشبهها في صفاتها وطباعها، وذلك الاختلاف هو ما يبديها شخصية شاذة وسط من يحيطون بها.

فالبخيل، والطماع، والمحب، والمغامر، الذى يحلم بتحقيق آماله التي يتطلع إليها المرء في حياته، ومن خلال تصرفاته، ليصل إلى هدفه مهما كانت الوسيلة.. هي الميزة التي كان يتحرك من خلالها بين شخصياته، وغير ذلك من الشخصيات الموجودة في

الحياة والتي ليست بغريبة على مجتمع من المجتمعات، باعتبار أنه لا توجد ثمة مثالية كاملة.

ففي تلك القصة «لا ليلك ليلى ولا أنت أنا» التي اختارها الكاتب اسمًا لمجموعته الأولى، تبدو الفتاة الصغيرة التي تتزوج من شيخ مسن، شاهدت وهي طفلة حفل زفاف له، ولم تدر أنها ستكون زوجة له، بعد أن أصابه الضعف والمرض وحقق ثروة طائلة تعاونه على تناول الدواء الذى يخفف عنه آلام الشيخوخة، وتخشى أن يموت عنها ويتركها وحيدة، لكنه يرحل عنها، وترفض الزواج من غيره حتى لا تكرر التجربة التي عاشتها، وتقرر أن تظل وحيدة، لا تريد الزواج أو الارتباط بأحد، ولكن يفكر ابن الجيران الذى أحبها في الاقتران بها، ويتوهم أنها سوف تسخر منه؛ لأنه ينظر إلى بقايا امرأة تزوجت قسرًا رجلاً في عمر أبيها، وتوفي وأورثها الألم والحسرة على ربيع العمر الذى ذهب هباء وهي لا تزال شابة تنظر لنفسها في المرآة التي تقنعها بأنها أجمل فتيات الحي، ويتمنى أن تقبله، لكن كلماته تبقى دونما أن تتعدى داخله، وتظل هي لا تشعر به، وتنتهي القصة بتلك الفتاة التي لا تعرف ليلها ولا هو يتمكن منها.

من نظرتك كقارئ قصص المجموعة، تتمكن أن تحدد عوالم الشخصيات التي قدمها الكاتب من خلال مشاعر وأحاسيس مختلطة ببعضها بعيدًا عن الالتزام الروحاني بينها، ويتحدد أيضا النهج القصصي لديه من خلال رسم الحروف على ألسنة الشخصيات التي تعبر عن مكنوناتها العميقة المختبئة داخل فراش الروح، وكل ذلك على أساس اختياره لمضامينها التي اختارها من الواقع، وعرض من خلالها لبعض النماذج الإنسانية وممارستها الحياتية التي تفرضها علينا القيم والمثل المجتمعية التي نعيشها اليوم، ونكره أن نمارسها.. ولكننا مجبرين عليها، وتتسم أغلب موضوعاته بالواقعية التي لا ينال منها في شيء، خاصة وأنها قدمت كمحاولات تجريبية من قبل الكاتب، وهو يحاول مليًا أن يشعرنا بقصر العلاقة بين الشخصية والحياة، وارتباط كل شخصية بأرضها ومبادئها التي تربت عليها، والتي دخل بها إلى عالم القصة القصيرة.

ثمة علاقة أكيدة بين الشخصيات وبعضها، بالرغم من صعوبة استيعاب هذه الحقيقة، لكن أثر هذه العلاقة عليهم غير موجود، والسبب واضح من قراءتك لأي مجموعة من مجموعاته، وذلك لتفرد كل منهما بعالمها الخاص بها، سواء من ظلت تواصل الحياة بكل تفاصيلها، وأخبارها، وعلاقاتها ببعضها، أو تلك التي انتهت حياتها. والمقصود بالشخصيات هنا هو المجتمع ككل بكل تفاصيله، والحياة التي نجبر عليها وليس بيدنا أن نغيرها، وليس شخصيات القصص منفردة، بمعنى الشخصية ومن حولها وما تعانيه من ظروف، وليس الشخصية والشخصية الأخرى في كل القصص، وبمعنى أوضح العلاقة المقصودة هي العلاقة الحياتية، التي تربط بين الشخصية وبين الشخصيات التي تشاركها الواقع الذي تعيش فيه.

ويبقى الصقعبي هو المخرج الذي يحرك الشخصيات، وهو الذي يتلاعب بها كيفما يريد.

* كاتب - العراق.

الحكواتي يفقد صوته بين عوالم الصقعبي القصصية النثرية

■ عبدالعزيز بوشردوقة*

يقاربُ الصقعبي في مجموعته (الحكواتي يفقد صوته)، وهي مجموعة قصصية صدرت عن جمعية الثقافة والفنون بالقصيم، ١٤١٠هـ، بهذا واحدةً من تجاربه المميّزة في القصة العربيّة الحديثة، تخصُّ الكاتب السعودي الصقعبي وحده، وهو القاص والناقد والأكاديميّ والمثقف، الذي قدّم للمكتبة العربيّة مؤلّفات بالغة التميّز والنوع والخصوصيّة.

وتجربته القصصية لا تشبهُ غيرَها في التعامل مع اللغة والفكر والرؤية والثقافة، فنَصهُ النثري يعوّلُ على مفردات الحياة بأعلى درجات كثافتها وغناها وثرائها، ويحتفي بها احتفاءً بهيجاً.

وقد وجدنا أنّ تجربته القصصية في هذه المجموعة الموسومة: «الحكواتي يفقد صوته» تدخل مدخلاً نثريًا آخرَ في هذه التجربة العميقة؛ إذ يؤلّفُ نصَّه النثري هنا على أربعة نصوص لأربعة طرق مختلفة، وهي تجربة كتابيّة تتفاعل وتصاحب وتترافق وتتماهى وتتعاضد وتتوازى مع تجاربه المهمة في الكتابة، نصٌ على نصوص وتجربةٌ على تجاربَ، في نظامِ صوغٍ لغويٍّ ينتزعُ الشعريَّ من قلبِ النثريّ على نحوٍ بارعِ الجمال والألفة.

تجتهدُ الكتابةُ التي حَملَها كتابُنا عن تجربة نصه القصصي المميز هنا، في أنْ تكونَ نصاً جديداً على نصّه، يتفاعلُ فيه النقديّ بالشعريّ على نحوٍ صَوغيّ نحسبُهُ مختلفاً في مقاربة نصوص قصصية والتفاعل كتابياً معها. وبما أنّ نصَّه أصلاً هو نصٌّ على مجموعة نصوص، وتجربة على مجموعة تجارب، فنحن نحاول الانتقالَ بلعبة الكتابة إلى طبقة أخرى ثالثة تكونُ المقاربةُ فيها داخلَ فضاءٍ نقديٍّ متحرّرٍ تقريباً من السياقات الأكاديميّة التقليديّة، بحيث يكونُ أقربَ إلى فضاءِ الكتابة الحرّة التي تزاوج النقديّ بالشعريّ في تشكيلٍ لغويٍّ يتحرّى الحساسيّةَ القائمةَ على جماليّات التعبير، بحيث تكونُ قادرةً على تمثيل العلاقة بين المقروء والمكتوب في تركيبة مشتركة.

فنحن هنا، نتطلع إلى مجموعة قصصية مختلفة كما هي، بحثًا عن قدرة الكاتب في كتابته.. وإذا كان للشاعر شربل داغر في هذه المجموعة وجهٌ آخر يبزغُ هنا وهناك

للإشارة إلى ذخيرته النقديّة والفكريّة الماكثة في لغته الشعريّة والقصصية المميزة، من حيث تعامله مع شخصيات القصة والمقاربة بين شخصية الرجل والمرأة في قصصه على نحوٍ ما... نتطّلع إلى أن يُقرأ كتابُنا إلى كل مجموعاته القصصية والمسرحية معًا، لأنّ عدم قراءة تجربته معاً يجعل قراءةَ نصٍّ واحدٍ قراءةً ناقصةً. فثّمة روحٌ متموّجةٌ توّاقةٌ متمرّدةٌ من الإلهام والإدهاش والإمتاع تظلّ متلبّثةً في نصوصه، ولا بدّ من العودة إلى نصوصه كاملة لاصطيادها في برّيتها الأصليّة وهي تنثرُ سحرَها على ما تصلُهُ من أرجاءٍ وعوالمَ ومساحاتٍ. وكلّي أمل أنْ تصلَ بهجتي ومرحي ومتعتي وسعادتي وأنا أشتغل على قراءة الكتاب... لا أريدُ أكثرَ حتماً.

فهو يتمكّن من جعل المصموت عنه محكيًا في نصوصه القصصية، إذ يجعلك تعيش لغة النص بصورة مختلفة مميزة، ما يجعلك تقارب الحياة أقرب.

المفهومُ المتحوّلُ لقصيدة النثر

لو نظرنا إلى الشعريّة العربيّة، وحاولنا أن نعاين مراحل تطوّرها، لقلنا إنّ الشعريّة العربيّة في زمن «قصيدة الوزن» – التي استمرّت متسيدة أكثر من أربعة عشر قرناً – خضعت لنمطيّةٍ ضاغطة، سادتْ على نحوٍ كلاسيّ، وختمتْ على الذوق الشعريّ العربيّ بطريقة تقديسيّة عالية الإكراه، حتّى صارت لدى المتلقّي العربيّ نوعاً من الديانة التي تُكفّرُ من يخلّ بشرط من شروطها. وعملتْ آلة التخوين والتكفير والتسقيط على وضع كلّ من يتمرّد على هذه «الحقيقة» في قفص الاتّهام بالخيانة العظمى.

استعانتْ هذه الآلةُ الشرسةُ بقميص عثمان «التراث» المقدّس الذي يتعرّض، في نظرها، لهجوم «الخونة»، و«الكفرة»، و«المارقين» الخارجين على القانون، بما يحتّمُ على حرّاس الفضيلة والحَرَم المقدّس ودعاة الحفاظ على النَسَب الأصيل وشجرة العائلة التي يجب أن تكون صافية دائماً، أن يدافعوا عن التراث العربيّ مُلَخَّصاً بـ«قصيدة الوزن»، بكلّ ما أوتوا من قوّة وحماسة وإيمان، و«من رباط الخيل»، مهما كلّفت التضحيات. هكذا، بقي المشهد الشعريّ العربيّ مثقلاً بالوزن والقافية في تكرار مملٍّ رهيبٍ متجذّرٍ، لا يسمح لثورة التخالط الحاصلة في كلّ أرجاء العالم أن تتسرّب إلى فضائها، فتوقظ فيه رغبة التغيير والتحوّل والتطوّر، نحو فضاء آخر أكثر حريّة وأقلّ عنفاً.

---

* كاتب – الجزائر.

عبدالعزيز الصقعبي...

سرد ماتع لاسترجاع أوليات الطفولة الطرية في سياقات شوكية

■ محمد العامري*

لا شك أن السرد السعودي استطاع في الآونة الأخيرة من القرن الفائت أن يحوز على اهتمام النقاد؛ لما يمتلكه هذا السرد من اختلاف بائن في مناخات إنجازه؛ فمركبات المناطق السعودية متنوعة.. لكنها تشترك فيما بينها، أنها مجتمعات محافظة، وهذا الأمر جاء عبر مركزية الدين في السعودية، وتجلياته في تفاصيل المجتمع السعودي.

هذا الأمر له مؤثراته البائنة في طبيعة الأدب السعودي، ويشكل محفزًا مهمًا للتمرد على تلك الطبائع والتقاليد، واللحاق بالحداثة العربية، تحديدًا بلاد الشام ومصر.

تشكل تجربة عبدالعزيز الصقعبي منجمًا متنوعًا للدخول في هواجسه المسرحية والروائية والقصصية وما جاورها من أنشطة متصلة بالثقافة، كالصحافة وعلم المكتبات الذي درسه في أمريكا.

هي ظاهرة الشغف بالكتابة والتطور المعرفي، إذ تشير سردياته إلى تسجيلية ذكية فيما يخص الرومانسية في العلاقات الاجتماعية وتصنيفاتها في السرد، مستعينًا ببعض الأمثلة الشعبية التي تسهم في تقريب الفكرة المراد إيصالها، تكشف رواياته الطبقية في المجتمع السعودي ذاته وما يواجهه الحب الإنساني من عقبات تكاد تكون مستحيلة، ونستطيع أن نتحسس ذلك عبر المثل القائل وهو دارج في السعودية «العين لا ترتفع على الحاجب».

ففي روايته «طائف الأنس» سردية الألم الإنساني بامتياز، تعكس ما يعانيه الكاتب نفسه في مجتمعات مغلقة تنظر إلى الفقير بوصف الفقر قيمة دنيا، وهذا الأمر ينعكس على المصاهرة والأصل والفصل والثراء.

«طائف الأنس» سردية تقدم مقطعًا حساسًا في محركات المجتمعات السعودية، فهو العمل الذي لاقى مساحة واسعة من الدراسة، سواء كانت الأكاديمية أم الصحافية.

فما تقدمه «السردية الصقعبية» امتداد لكثير من الكتاب الذي ينتمون إلى طموحات الحرية والانتصار للإنسان، ويطغى على المسرودات كوابيس الانغلاق وصعوبة تفكيك هذا العالم التي تعيش فيه المجتمعات المحافظة عبر منظومة

الوصاية والتلصصية للقبض على مخالفات القبيلة والمجتمع.

وبالتالي، لا مجال للأحلام هنا، إلا عبر التمرد ودفع الثمن القاسي تجاه المخالفات التي من الممكن أن تقضي على حياتك؛ لكن أبطال سرديات الصقعبي تناضل في سبيل ذلك الحب، تمامًا كما فعل أحد أبطال رواياته وهو «دحيم» صورة أخرى لقصص الذكريات التي انسحقت في الحياة المتسارعة.

ففي معظم سردياته، يذهب إلى استنطاق الحنين عبر الحديث عن الماضي وعلاقته بالجدة ومذكراتها السردية والسلوكية البسيطة، إذ تشكل له تلك البساطة خزّانا سرديًا لا ينضب.

تبدأ مكونات السرد في الهرب إلى حنينه الأول بشكل رومانسي كهروب مشوب بالحرقة والألم القاسيين، متخذًا من مدينة الطائف مكانًا رئيسًا لذكريات السرد، مرورًا بالرياض، وما جرت من أحداثٍ بين المدينتين.

فالمكان بالنسبة له هو نفي لذاته، معتبرًا أن الحبيبة هي الوطن، هي التي تصغي لأنينه وأوجاعه.

فمرابع الطفولة وما رافقها من صور تراكمت في ذات الكاتب لتتحول إلى سيرة سردية بلسان أبطالها، ليعكس تلك الذكريات في مجموعة من سلوكيات أبطاله ليقدم نوستالجيا خاصة به، ويقول بهذا الخصوص:

«اشتقت إليك كثيرًا جدتي. أنت الوحيدة التي تعرف أن حفيدك عبدالرحمن لا يخطئ، ولكن أحلامه كبيرة وتافهة ربما في الوقت ذاته وساذجة، لدرجة أنه لا يقدر أن يبوح بها. تعرفين أنني غادرت الطائف لأذهب إلى الرياض بحثًا عن وهم. هل أنا عبدالرحمن الطائفي، أم الشرقي، أم القصيمي.. هل أنا فعلاً من أهل الرياض أم أحد أبناء الشروق فى مدينة تنازعتها نجد والحجاز».

ووفقا لسرديات الطفولة المتعارف عليها في السرد، فإن الطفولة كينونة تتحرك في أمكنتها الأولى في محاولة لاسترجاعها والقبض على لذتها الأولى، فهي حضانة قوية ترضع من صور الماضي البعيد لامتلاكها ذاكرة محفورة في ضمير الطفل الذي تحول فيما بعد إلى سارد لتلك الصور بلغة عميقة ذات دلالات متشعبة من الناحية السيكلوجية والنفسية؛ بل تشكل الوجاء الأهم في تحميلها معانٍ جديدة، وكثير من الأحيان تكون تلك المعاني معانٍ ناقدة تشوبها السخرية من الحاضر «الآن».

فما ذهب إليه الصقعبي هو ذات الطفل الكبير والناضج الذي يحاول مرارًا استرجاع تلك المشاهد، التي شكلت بالنسبة إليه الوجاء الواقي من قسوة الحاضر وظلماته، فنور الطفولة يكشط تلك الظلمات لمواصلة الحلم.

تبدو صور الطفل في الأدبيات العربية كأنها مساحة لبدايات محركات السرد من الناحية الزمكانية عبر مستويات متنوعة في التناول والتعبير، بكون الطفولة تجربة إنسانية تتحرك في فضاء الكون لتشارك بها الجميع.

تنطوي الطفولة بزمانها وأمكنتها على البدايات الطازجة التي تمكث في بيت الحنين الذاتي للكاتب، ويتم استرجاعها في السرد لدى الصقعبي كما لو أنها الزمن المفقود.

نستطيع أن ندلل على ما سبق في مقطع لإحدى سردياته التي يقول فيها: «أطفال كنا نلعب.. البيوت الطينية الصغيرة والوحل والبازان، وهو المصدر المائي لأغلب بيوت تلك المنطقة.. كنا نفرح عندما يصطف الرجال يرقصون المجرور.. العزاوي.. السامري.. الصهبة.. الخطوة... آيه يا طائف الورد أعود إليك لأكمل حكاية البحث عن زمن مفقود. شريطٌ متصل لا ينقطع أبدا هي أيامي الأولى. أتذكر.

كانت الابنة الصغرى لصاحب العمارة التي يقع بيتنا خلفها. كنا نلعب معا في أزقة الحي. كان الصبية ينعتونني بالبنية. أراها توليني اهتمامًا خاصا فأنسى كل ما قيل».

يكتب عبدالعزيز الصقعبي مروياته في سياقات الشعرية السردية المؤثرة والحزينة لترفد عملية الرويّ، ونرى إلى مخاطبات البطل لجدته التي استحال موتها إلى زمن مفقود.

حتى أن الهدية التي فكر أن يهديها إلى تلك الصبية التي أحبها منذ صغره وهي «الكشتبان» لم يحصل عليها من جدته، فقد ماتت جدته وماتت الهدية.. وبقي يحلم بلقاء نور.

فمنطلقاته التعبيرية التي انحازت إلى شعرية السرد ورومانسيته جعلت منه ساردًا مغريًا للقارئ، ومختلفًا في تقاناته البنائية وأسلوبيته في الرويّ والتوصيف، وعمّق ذلك عبر طبيعة الموضوع الذي يشترك به معظم الناس، وهو الحنين إلى مجريات الطفولة كماض يمتلك لذته الخاصة. ويضاف إلى طبيعة الكشف عن جماليات كامنة في الشخصيات، وغالبا ما تنتمي لذات الكاتب نفسه، فجاءت أكثر صدقية وتأثيرًا، فهي المعادلة التي يقوم عليها السرد بين القارئ والنص نفسه.

يبقى الصقعبي الكائن الذي تلذذ بشغف جم في طرائقه التعبيرية، سواءً أكانت في السرد أم المسرح، وصولاً إلى طبيعة انشغالاته في الصحافة وعلم المكتبات؛ فهو اتصل بشكل دائم بما هو ثقافي حالمًا بالتغيير.

---

* كاتب - الأردن.

صفعة المرآة..

الكوميديا السوداء حين تضحكك وأنت تبكي

■ د. هناء بنت علي البواب*

هذا هو عالم المسرح الذي يطير بك من سجن الأرض إلى غيوم السماء، هناك الخشبة التي تتنوع فيها وجوهنا ولكن قلوبنا واحدة، نظهر كل يوم بوجه؛ ولكننا ننزل عن تلك الخشبة محملين بوجعنا فقط، بعد أن نشرنا الوجع العام والهمّ الخالص للحياة هناك، وتلك هي قصة الكاتب والروائي السعودي الذي ما يزال مشدوداً إلى عالم المسرح؛ كتابَة ولغةً وأسلوبا وفنّا، إنه الكاتب المسرحي (عبد العزيز الصقعبي).

وهو الكاتب المبدع الذي يتحول بين الواقعية والسوريالية، يقف بين أعماله الروائية المبكرة التي كُتبت ضمن هاجسه القصصي والمسرحي، فجاءت الرواية تجمع بين نسقين في الحياة، لكنها تتوارى خلف النسق الشعري للنص؛ فتجد نفسك كأنك أمام شاعر يصوغ كلماته بريشة فنان محترف، دون أن يؤثر ذلك على النص ويجعله هلامياً.

إن الدارس للأدب الحديث يقف على كثير من المفاهيم الجديدة في إطار النقد وفي إطار الإبداع، فهو يقف في التقسيم المذهبي للأدب على المدارس الأدبية من رمزية وإبداعية وانطباعية وغيرها. وفي إطار النقد يقف على النقد الموضوعي والذاتي والتحليلي، وكثير من هذه المقاييس. وفي نطاق الإبداع على القصة، والمقالة، والرواية، والمسرحية، والشعر بفنونه وأشكاله؛ هذه الأنواع تمثل الاتجاهات الدراسية في الأدب بشكله الحاضر. من هذا المنطلق، يأتي هذا الكتاب «صفعة في المرآة» ليبين بالفعل أن المسرح هو أبو الفنون وأولها، منذ أيام الإغريق والرومان.

فقد استطاع الكاتب المبدع من خلال تلك الصفعة أن يوائم بين قدرتين مختلفتين في الحياة، وقدرته على المؤالفة بين عناصر فنية متعددة، إذ كانت المسارح هي الوسيلة الوحيدة للتعبير الفني بعد حلبات المصارعين والسباقات.

فقد استطاع أن ينتزع من نفوسنا كل أحاسيس الصراع أو التمزق، ليترك توافقاً رائعاً بين هذا العمل وبين الوعى الذاتي والإحساس الأخلاقي والتوافق الوجداني والشعور بالطمأنينة والأمن النفسي. ومن شخصيات المسرحية: هند، وحسن؛ شخصيتان هائمتان في عالم لا يمكننا أن نكتشف ذاتنا من خلاله إلا عن طريق المرآة، فماذا لو كان الناس يُسجنون في أجساد أشخاص أحياء آخرين؟ دون أن يعلموا جميعاً -السجين والسجّان-؟ وماذا لو كان الجسد محبسًا؟ وأصبحتْ غرفهُ وعنابرهُ وساحاتهُ

مجرّد جوّانيات ومتاهات داخلية لشخص ما؟ فتلك غرفةً الذاكرة، وتلك غرفة الهموم، وذلك ممر الأحقاد، وتلكم ساحة الأحلام، فيبدو أن نصوصنا المسرحية العائمة في فضاءات المشهد الثقافي دون مكان يلم شتاتها أو تعرض فيه، ستنهك وهي تبحث عن خشبة خلاص، حالمة أن يطلع فجرها ويأتي اليوم الذي تتوافر فيه مسارح حياتية تلتقي من خلالها بجمهور توصل له من خلالها رسائلها،

انظر مسرحية (صفعة في المرآة).. والتي تشتم خلفها ألف سؤال يوقظ فيك روح المختنق الخائف من قضية الوحدة والسجن داخل عالم مختلف لا يعرفه سواك. وحده الصقعبي في هذا العمل من تمكّن أن يصنع الحبس في أرواحنا، والمرآة بألف رجل وشخصية، والحب الذي ندعيه لا نجده؛ ليس لأنه غير موجود، بل لأننا لا نتقنه أبدًا؛ فالفرجة المسرحية (صفعة في المرآة) نمطٌ من الحوار الجواني المتحملق في ذواتنا، والذي ندرك دومًا أننا لسنا لهذه الحياة، بل نحن لغيرها.

يلجأ (الكاتب) إلى أسلوب (المسرح داخل المسرح)، وبحسب طريقة الكاتب الإيطالي (لويجي بيراندللو)، أي: مسرح الوجه والقناع، الحقيقة والخيال، الصدق والوهم، التصنع والإخلاص. والذي يقدم من خلال شخوصه وأحداث مسرحيته، مستعينا ً بسجّان غير محايد، فالمرآة سجّان المرآة التي تعيش كوارث المجتمع لتهرب منه، فنرى المرآة تشارك في تشكيل الأحداث، وتشتبك مع الشخصيات بالحوار، وتقوم بعملية سرد الحدث الدرامي للنص أيضا، وًكل من يقرأ النص يكتشف أنها هي السجان والمسجون في آن واحدة.

إذ تستدعي طبيعة بنية الكتابة المسرحية، القائمة على الحوار، أن يكون تلقيها مشاهدة أكثر متعة من قراءتها، وذلك عائد لكون قراءة النصوص المسرحية لا يواكبها ما يواكب المسرحية المجسدة على خشبة المسرح من مؤثرات صوتية وبصرية، تسهم في بلورة فكرتها وإيصالها بشكل أسرع للمتلقي، فما بالك والعديد من نصوصنا المسرحية المحلية تتوسل الرمزية في خطاباتها وتوصيل العديد من رسائلها، ما يضاعف جهد استيعاب مدلولاتها عبر القراءة بالنسبة للقارئ النوعي، وتعذر ذلك على القارئ العادي.

إن الملاحظة الأولية للنص تبين أنه نص يتأسس على الحوار والإرشادات الروحية، كما تمكننا قراءة بدايته ونهايته من افتراض أن أحداثا تتمحور حول جدل لامرأة تتقمص الأرواح التي نبحث عنها، وجدلية في رجل يسمع هسيس الأصوات والأرواح من حولنا، ومرة تجد تلك المرآة تعزف موسيقي تغني على أوجاعنا، ومرة ثالثة تتجول بيننا لتحمل أرواحنا بين يديها لتلقي بها على كل رصيف الحياة.

وإذا كانت هذه المشاهد المسرحية قد جرت في فضاء مكاني، فإن هذا المكان يشكل فضاء مناسبًا لصراع الأرواح بين الشخصيات، وخوفنا من المرآة التي تصفعنا بحقائق لا بدّ وأننا نخفيها، فالكل يعيش في صراع متزامن مع أحداث المسرحية، كما أسهمت المشيرات الدالة على الزمن في التعبير عن هذا الصراع؛ فالزمن بالنسبة لكل

من الرجل والمرأة حاضر مليء بالمتغيرات والتحولات التي تفرض تغييرًا في السلوك والمواقف لمجابهة تحديات الهلوسة التي ينقلها أحدهما للآخر.

وقد ساعد الحوار في تمكين الشخصيات من التعبير عن مواقفها بشكل أسهم في تطوير الصراع الدرامي وتعميقه، وهو صراع يعكس تفاوت وجهات النظر بين الفئات الاجتماعية المتأثرة بالتغييرات الروحية، وسيطرتها على الإنسان، واعترافه بوجودها أو إيمانه بها، والفئات المحافظة المتعلقة بالحقائق أمامها فقط؛ وقد انعكس هذا الصراع على لغة النص التي اكتست طابعًا حجاجيًا، إذ استدل كل طرف على سداد موقفه باستعمال أساليب حجاجية ولغوية.

وحدها (الكوميديا السوداء) التي تضحكك من الحزن سخرية على واقع مرير أنت تدركه جيدًا ولكنك تخاف من الاعتراف به، فإذا نظرنا إلى مكون العبارات التي تتخلل الحوار المسرحي، وهي من السمات المميزة لهذا النمط الإبداعي، فإننا نجد أنها ترد في النص لتقديم معلومات عن هروب الروح وتلبسها شخصًا آخر ونحن لا نعي، وكيف لنا أن نقبل أن أرواحنا حبيسة آخرين، أو أننا يسكننا ما ليس لنا؟ وهذا كله الذي يدور فيه الحوار، والشخصيات المتحاورة وصفات بعضها والعلاقات القائمة بينها. ولا يخفى ما لهذه الحوارات من أدوار متعددة تسهم في تخييل المشهد لدى القارئ، وتيسير إخراجه وتحويله من نص مكتوب إلى عرض مسرحي على الخشبة.

كلنا يخاف الذكريات السعيدة.. هذا ما حاول تأكيده من خلال عبارات حوارية، فالبنية العاملية في هذا النص تميزت بالتنامي والتطور، وذلك من خلال تباين الرغبات.. والتي تتجسد في العامل المساعد؛ أي الرجل الذي يحمل اللغة الصوفية في الحوار للحب، ولم تسكنه الروح الشريرة، ولم تخرج روحه المحبة، ولم يتمكن منه أحد حين يدلي بعبارات روحانية؛ ومن هنا، نشأ صراع درامي بين الشخصيات، وخاصة بين الرجل والسجين.. إلى أن ظهرت مرحلة أخرى تزول فيها العقدة، وهي مرحلة تفسخ البنية الحل، إذ استسلمت المرآة لصفعة القدر الموجه لنا.

من خلال الشخصيات الموظفة في هذا النص، نجدها تحمل قيمًا تعبّر عن واقع الروح المتعبة، فتتحول روح الكاتب إلى مخلّص للعالم من خلال استخدامه للرموز والدلالات بتوظيف شخصيات إنسانية ذات أدوار محددة وسلوكيات وعلاقات وموضوعات.. وكل هذه العلامات تنبثق كمظهر للحياة اليومية.

هكذا يكون هذا النص المسرحي الذي تفانى في تقديمه الصقعبي من خلال روحه قد استهدف الدفاع عن المسرح ودوره الفني، مجسدًا أبعادًا وقيمًا انتقاديه بطريقة جدية، ومن ثم، فان للنص قيمة روحية جوانية تبين أن الفن لا يقدم فرجة،بل يقدم فائدة كذلك، كما أن له قيمة جمالية؛ لأنه وظف آليات الخطاب المسرحي بما تتطلبه من وضعيات حوارية وسياق درامي وصراع وإرشادات مسرحية.

---

* أكاديمية وناقدة - الأردن.

القاص والروائي عبدالعزيز الصقعبي:

كثير من كتاب الرواية ليس لديهم شغف القراءة ولكنهم يسعون إلى الشهرة دون أن يؤسسوا أنفسهم بصورة جيدة ! والكتابة موهبة أولاً

■ حاوره: عمر بوقاسم

الروائي والمسرحي الأستاذ عبدالعزيز صالح الصقعبي من مواليد الطائف ١٩٦١م، بكالوريوس لغة عربية من جامعة الملك سعود بالرياض، وحاصل على درجة الماجستير بعلم المكتبات والمعلومات من جامعة كلاريون بنسلفانيا بالولايات المتحدة الامريكية، حاليا يشغل منصب مدير تحرير مجلة العربية الثقافية، قُدم عن أعماله القصصية والروائية والمسرحية عددٌ من الدراسات والبحوث الأكاديمية محليًا وعربيًا إضافة إلى الدراسات النقدية.، ومن أعماله القصصية والروائية..(لا ليلك ليلي ولا أنت أنا -مجموعة قصصية - نادي الطائف الأدبي١٤٠٣هـ)، (الحكواتي يفقد صوته - قصص قصيرة- جمعية الثقافة والفنون بالقصيم ١٤١٠هـ)، (أنت النار وأنا الفراشة - قصص قصيرة- دار الكنوز بيروت ٢٠٠٠م)، (البهو - قصص قصيرة، نادي المنطقة الشرقية ٢٠١٠م)، (رائحة الفحم-رواية- الرياض١٤٠٨هـ)، (اليوم الأخير لبائع الحمام - رواية- دار أثر ٢٠١٢م)، (غفوة ذات ظهيرة رواية دار الساقي ٢٠١٨م)، كما أثرى الساحة الإبداعية بإصدارته المسرحية ومنها مُثّل على خشبة المسرح.(صفعة في المرآة - مونودراما- الطائف ١٤٠٣هـ)، (واحد صفر - مونودراما - الرياض١٤٠٥هـ أخرجها تلفزيونياً: سعد الفريح تحت عنوان «حلم الحياة»)، (واحد اثنان ثلاثة- مسرحية من عدة مشاهد مثلت المملكة في مهرجان خليجي)، (ولادة متعسرة مونودراما مركز ابن صالح الثقافي عنيزة ٢٠١٦م)، (مسرحية «مولوتوف» مونودراما النادي الأدبي بالرياض ٢٠١٧م). الجوبة تستضيف صاحب هذه السيرة الأديب عبدالعزيز الصقعبي في حوار يميزه بإجاباته العميقة والجريئة وبطابع خاص.

الكتابة لديَّ حياة..!

• عبدالعزيز الصقعبي من الأسماء التي تقودنا إلى فضاء الإبداع في ثمانينيات القرن الماضي، الفترة التي تشكلت فيها الحداثة، ووثقت حضورها الحقيقي، أهدى الساحة الإبداعية المحلية والعربية في عام ١٤٠٣هـ، مجموعته القصصية «لا ليلك ليلي ولا أنت أنا» وفي عام ١٤٠٤هـ صدرت مسرحية «صفعة في المرآة»، ثم صدرت رواية «رائحة الفحم» ١٤٠٨هـ، واستمر بإثراء المكتبة العربية بإصدارته الإبداعية بين القصة والرواية والمسرح، وكذلك حضوره القوي في فضاء المسرح بعديد من المسرحيات

المملثة ومنها مسرحية «واحد صفر» ومسرحية «ملوتوف»، ومسرحية «ولادة متعسرة» بالإضافة لممارسة الإخراج المسرحي، وأيضا كتابة مقال أسبوعي بعنوان «ضوء» ثم «فراغات» بجريدة الجزيرة. عبدالعزيز الصقعبي، ماذا يقول تجاه هذه السيرة الغنية بتنوع فضاءاتها، وهل بكل هذه الإصدارات أكمل مشروعه مع الكلمة؟

■ من حسن حظي، أن علاقتي بالكتابة وقبل ذلك بالقراءة لم تكن متأخرة، بل منذ بداية قدرتي على القراءة في مراحل دراستي المبكرة، فقد كان الدعم من والديّ رحمهما الله، بتوفير بعض الكتيبات والمجلات في المنزل ودعمي باقتناء بعض مجلات الأطفال المتوافرة في ذلك الزمن، إضافة إلى وجود بعض المدرسين في المراحل الدراسية المحفزة على القراءة والكتابة. من جانب آخر كوني أعيش في مدينة الطائف، الثقافة والفن حاضر بها، من خلال المكتبات الكبيرة ومباسط الكتب والمجلات المستعملة، إضافة إلى حضور الفن من خلال حفلات كبار الفنانين، وحضور الفن الشعبي من خلال الفلكلور المتنوع من عرضة نجدية ومجرور ومزمار وعزاوي جيزاني ومراد لأهل البادية، تنوع ثقافي مذهل شكّل كثيراً من ثقافتي، وحرصت أن أواصل المسار بدخولي أولاً مدرسة دار التوحيد في المرحلتين المتوسطة والثانوية ليكون المسار الأدبي هو الطريق الوحيد الذي أمامي، لأكمله بدراستي بقسم اللغة العربية بكلية الآداب بجامعة الملك سعود، ولم أبتعد كثيراً بعد سنوات في دراستي للماجستير في الولايات المتحدة الأمريكية، إذ تخصصت بدراسة علم المكتبات والمعلومات؛ إذًا فالكتاب هو رفيقي منذ طفولتي حتى الآن. والكتابة لديّ ليست مشروعاً يبدأ في زمن معين وينتهي بعد الانتهاء من إصدار كتاب، الكتابة لديّ حياة بدأت منذ محاولاتي الأولى في المدرسة وتشكلت بنشري في صفحات القراء في مجلة اقرأ وبعض الصحف، لتتوج بصدور مجموعتي الأولى عن نادي الطائف الأدبي.. لأبدأ مسيرة النشر والتأليف التي لن تنتهي بإذن الله إلا في آخر يوم لي في الحياة، لذا فأنا لا أتوقف مطلقاً عن الكتابة، لدي زاوية أسبوعية لم تنقطع إلا في الأعياد والمناسبات منذ أكثر من ثلاثين سنة، ولدي شغفي الدائم بالسرد من خلال كتابة القصة القصيرة، والرواية والمسرحية، أكتب حين تلح عليّ فكرة ما، وأكتب لكي يكون يومي مختلفاً.

تدشين المسرح الوطني..!

● **هناك الكثير من المعطيات التي تميز المجتمع السعودي تاريخيًا وثقافيًا ومجتمعيًا لبناء قاعدة فنية متميزة، كيف تقرأ مستقبل المسرح السعودي؟.. وما تقييمك للمسرح السعودي مقارنة بالساحات العربية؟**

■ الإجابة الآن يجب أن تختلف عن إجاباتي في حوارات سابقة عن المسرح في المملكة العربية السعودية، وبكل تأكيد إجابتي لسؤال يطرح عليّ مثل هذا سيكون مختلفاً بعد سنتين أو ثلاث سنوات، نحن الآن في مرحلة الوسط، بين مرحلتين، مرحلة أتمنى أن تكون انتهت وأرى أنه لابد أن ترصد لكل

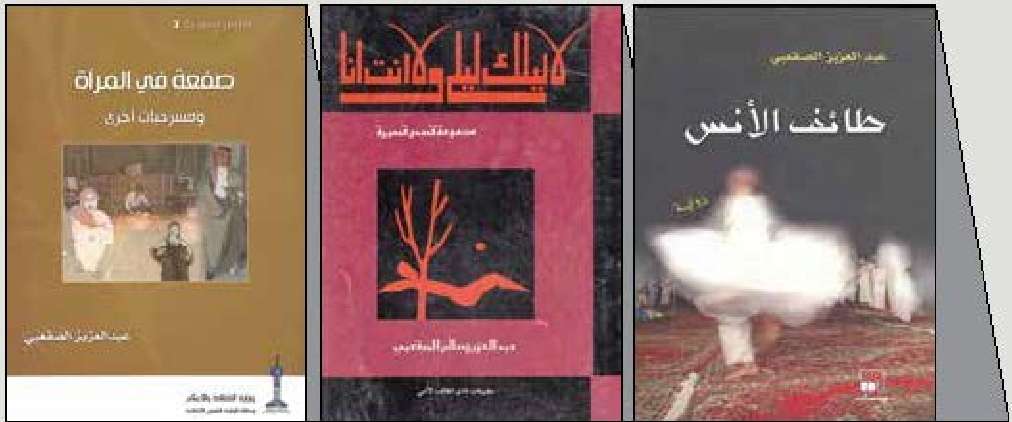
باحث عن المسرح السعودي، لماذا أقول في مرحلة الوسط أو مرحلة انتقالية، بسبب اطلاق هيئة المسرح والفنون الأدائية، وتدشين المسرح الوطني، لذا من الخطأ أن نقارن الآن الحركة المسرحية في المملكة بغيرها من الدول، بالذات الدول التي حصل المسرح على مشروعيته منذ سنوات طويلة، وعموماً المرحلة الأولى كان لدينا فعل مسرحي، بمعنى هنالك مجموعة ممن أحب المسرح وأخلص له، أسهموا بتقديم عروض مسرحية غالباً عن طريق مؤسسات ثقافية من جمعية الثقافة والفنون ولها النصيب الأكبر، أو الأندية الأدبية، والمؤسسات الخاصة، أو ربما نقول الفرق الأهلية، وحقيقة الفعل المسرحي قائم منذ عهد الملك عبدالعزيز طيب الله ثراه، وإن كان بدائياً، مع وجود نشاط كانت تقوم به بعض المدارس والأندية. وأنا هنا أقول، لابد أن يرصد ذلك التراث المسرحي ويوثّق، ويكون قاعدة قوية لانطلاق مسرح سعودي حديث.

الآن إذا كنّا نبحث عن مسرح متميز في المملكة لابد من أن يكون العمل قائماً على المؤسسات بعد أن كان لسنوات طويلة قائماً على اجتهاد بعض الذين أحبو المسرح وأخلصوا له، بالطبع هيئة المسرح والفنون الأدائية، مطالب منها إعداد اللوائح والتنظيمات قبل تقديم العروض، وتكوين البنية التحتية الجيدة التي تخدم المسرح من تدريب لكوادر العمل المسرحي، ضمن ذلك إنشاء معهد للفنون المسرحية، وبناء مسارح وفق التقنية الحديثة، وتنظيم عمل الفرق الأهلية. إنني متفائلٌ؛ لأن القائمين على وزارة الثقافة يتسمون بالشباب والحيوية، وأرى حرصهم على خدمة الثقافة والفن بالمملكة.

التقنية الحديثة تضيف للعرض المسرحي..!

- **وأنت تكشف تجربتك المسرحية «المونودراما»، وهو فن يعتمد لتوصيل أفكاره، على الممثل الواحد والسرد وهو مسرح تجريبي، هل تثق بأن القارئ والجمهور لمسرحك يملك أدوات للقراءة والتواصل مع مسرحك، في هذا العصر الإلكتروني؟**

■ في البدء، ليس هنالك مسرح تجريبي، بل هنالك تجارب في العمل المسرحي، ومن حسن حظي أن يكون لي أولوية المبادرة في كتابة نص الممثل الواحد «مونودراما»، ربما السبب في ذلك مشاهدتي لعرض مسرحي يقوم به شخص واحد عندما كنت أدرس في بريطانيا برنامج لغة صيفي في أول سنة جامعية لي، والسبب الثاني هو أن نص المونودراما يعتمد على المونولوج وهذا موجود في القصة والرواية، لذا كتبت مونودراما «صفعة في المرآة» التي قام بالدور الوحيد بها راشد الشمراني في عرضها الأول بالطائف، وهي أول عمل يمثل المملكة في الخارج وقد قام بالدور الوحيد بكر الشدي رحمه الله، وبحمد الله إن عروض أعمالي المسرحية لاقت تفاعلاً من الجمهور، وأذكر أن مونودراما «واحد صفر» والذي قام بالدور الوحيد فيها ناصر



القصيبي، عرض لعدة أيام بحضور جمهور كبير امتلأت بهم القاعة، في السنوات الأخيرة لم أسوّق كثيراً لأعمالي المسرحية، واكتفيت بجعلها متاحة عبر كتب صادرة لي، لمن يرغب في تنفيذها بالطبع بعد التنسيق معي، لذا لم تعرض لي أعمال في السنوات الأخيرة. أعود للحديث عن المسرح ووضعه في هذا العصر الحديث والذي اتسم بثورة المعلومات وأصبح النسق الإلكتروني مؤثراً في كل المجالات، فقد أصبح النص المسرحي يصل بسهولة لكل من يرغب الاطلاع عليه أو تنفيذه، التقنية الحديثة خدمت المسرح، وكان تأثيرها إيجابياً، لنرى التواصل بين المسرحيين وتبادل المعلومات والتعريف بالعروض الجديدة، بل أكثر من ذلك عرضها عبر قنواتها الإعلامية مباشرة أثناء العرض وبالذات في المهرجانات العربية، بالطبع المشاهدة في قاعة المسرح أفضل، ولكن على الأقل وصول العرض لشريحة كبيرة أغلبها لا تستطيع الحضور بسبب بعد المسافة؛ من جانب آخر أرى أن التقنية الحديثة تضيف للعرض المسرحي كثيراً من الواقعية والإبهار، من خلال الشاشات الكبيرة والعروض ثلاثية الأبعاد، وغيرها من الأمور التقنية.

في ظل غياب المتابعة النقدية..!

• .. لا أحد يمكن أن يُلغي عوامل التأثير الذي تركته الرواية العربية، ولكني أرى أن هناك ما هو أكبر وأخطر وهو المغامرة غير المحسوبة للكثير من الكتاب وخاصة جيل ما بعد عام ٢٠٠٠م، فهو جيل يكتب دون مرجعية واضحة، دفعه الإعلام وشجعته دور النشر العربية الربحية أكثر من الإيمان بقيمة النص الروائي، فظهرت أعمال مستفزة يبحث أصحابها عن شهرة أكثر من تسجيل اسم أدبي والإسهام في تحسين بيئة النصوص الروائية جمالياً وفكرياً.. هذا ما قاله الدكتور الناقد حسن النعمي في إحدى حواراته.

وأنت أحد الروائيين السعوديين، هل تتفق مع ما ذهب إليه الدكتور النعمي؟

■ أتفق مع الدكتور حسن بكل كلمة قالها، لقد وضع يده على الجرح، لقد اكتشفت أن مجموعة ممن أصدروا روايات رجال ونساء قراءاتهم محدودة، بل إن بعضهم

كانت قراءاتهم تنحصر بما يصل إليهم من كتب إلكترونية عبر هواتفهم المحمولة، ربما كلامي صعب، ولكن للأسف هذا يتضح من النصوص التي يكتبونها، ويتضح أيضاً إلى انسياق غالبية منهم إلى القصة القصيرة جداً، حقيقة للأسف كثير منهم ليس لديهم شغف القراءة، ولكنهم يسعون إلى الشهرة دون أن يأسسوا أنفسهم بصورة جيدة من خلال القراءة واكتساب الخبرة من خلال ممارسة الكتابة. وقبل ذلك يجب أن نعرف أن الكتابة موهبة أولاً، والمؤلم أن الحاسب سهل لغير الموهوبين أن يصبحوا كتاباً من خلال القص واللصق وتجميع المقاطع ومن ثم نشرها، ولا يتوقف الأمر على ذلك.. ففي ظل غياب المتابعة النقدية تمكن بعضهم من ترويج كتاباتهم عبر وسائل التواصل الاجتماعية ولْنقلْ الإعلام الجديد، فأصبحوا من كبار الكتاب، ألاحظ ذلك في معارض الكتب.. وأطلع على إصداراتهم فأحزن على ذلك القطيع الذي يدفع مالاً لشراء غثاء لا يستحق القراءة، وبالطبع المستفيد أولا وأخيراً دور النشر، التي لا يهمها قيمة الكاتب وجودة العمل بقدر ما يهمها عدد المتابعين لذلك الكاتب مجازاً في مواقع التواصل الاجتماعية، وبالطبع دور النشر يهمها أن تربح وتبيع الكتب ولو كانت صفحات تلك الكتب بيضاء فارغة.

«الخيال أهم من المعرفة»..!

- **من الواضح توجه الكثير من الأسماء في السعودية لكتابة الرواية في السنوات الأخيرة، هل لهذا التوجه تفسيرٌ لديك؟**

■ للرواية سحر خاص، سواء بالقراءة أو الكتابة، هي فعلا ليست فقط ديوان العرب بل ديوان العالم، لاعتمادها على الخيال، ألم يقل أينشتاين «الخيال أهم من المعرفة»، لذا لا نستغرب مطلقاً توجه الكثير من الأسماء في السعودية لكتابة الرواية، وإذا استثنينا مجموعة من الكتاب والكاتبات كتبوا الرواية منذ سنوات وواصلوا مع طفرة الكتابة، فالبقية أعتقد أنهم ينقسمون إلى ثلاثة أقسام.

القسم الأول راكبو الموجة، بمعنى المقلدون والذين يبحثون عن شهرة لم يجدوها في مقالاتهم أو قصائدهم.

القسم الثاني من لديه موهبة الكتابة والإبداع ولكن لم يجازفوا بكتابة النص الروائي إلا في وقت متأخر وربما مثال ذلك الصديق جبير المليحان الذي أبدع بالقصة والرواية.

القسم الثالث وهو الجيل الذي ذكره الدكتور حسن النعمي الذي يكتب دون مرجعية وقد دفعه الإعلام ودور النشر دون إيمانه بقيمة النص الروائي.

أنا لا أكتب لنفسي، بل للقارئ..!

- **الكثير من القراءات النقدية التي سعت لقراءة أعمالك القصصية والروائية والمسرحية، أيضاً هناك دراسات وبحوث أكاديمية، منها: البناء الفني للقصة القصيرة عند عبدالعزيز الصقعبي بحث للحصول على درجة الماجستير، محمد ابن صالح المشوح، جامعة القصيم. «الرؤية والتشكيل الفني في روايات عبدالعزيز الصقعبي» «دراسة نقدية» بحث مقدم لنيل درجة الدكتوراه في النقد**



من اليمين: سليمان الحماد (رحمه الله)، وعبدالعزيز الصقعبي،
وأبو عبدالرحمن بن عقيل الظاهري، وعبدالكريم العودة، ود. يحيى بن جنيد

الأدبي الحديث، ساري محمد الزهراني، جامعة الملك عبدالعزيز، «بنية الخطاب السردي في رواية «حالة كذب» د. عبدالعزيز الصقعبي، بحث مقدم لنيل درجة الماجستير أدب حديث ومعاصر، جامعة محمد بوضياف الجزائر».. ما تقييمك لهذه البحوث والدراسات النقدية؟

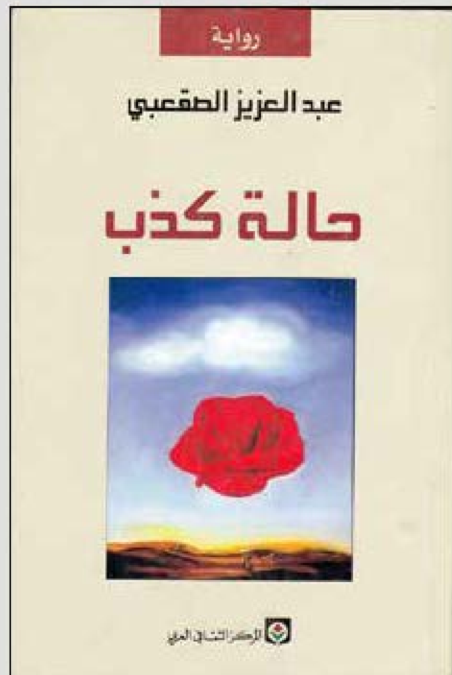
- في البدء، أنا ممنون لكل باحث وناقد تناول نصاً إبداعياً لي، بكل تأكيد أضاف لي الكثير، ووجد فيما كتبت ما يستحق الوقوف عنده، من خلال دراسته، وقراءته. الجميل أن هنالك دراسات وبحوث وقراءات عن أعمالي القصصية والروائية والمسرحية، بعضها مستقل وبعضها الآخر ضمن دراسة للمشهد الثقافي أو بحث عن ظاهرة معينة في القصة أو الرواية. أنا لا أكتب لنفسي، بل للقارئ في أي مكان أو زمان، وحين يشعر قارئ أو قارئة أنه أضاف لذهنه شيئاً بعد قراءته لنص قصير أو طويل، أو شعر بالمتعة، هنا يحق لي أن أطلق على نفسي كاتب، لذا فتلك الدراسات الأكاديمية وسام منحوني إياه، افتخر به دائماً، بالطبع الدراسات والبحوث الأكاديمية والنقدية، تمت مناقشتها في أروقة الجامعات أو نشرها في الصحف والمجلات أو الكتب، لكن أيضاً مما يشعرني بالغبطة ما أقرأه في وسائل التواصل الحديثة من إشارات لقراءة نص قصصي أو روائي أو عبر البريد الإلكتروني، إذ تصلني بعض الرسائل من بعض القراء، وهنا أتمنى أن تزدهر الحركة النقدية في المملكة، لنتظر أسماء جديدة تأخذ على عاتقها إلقاء الضوء على الحركة الإبداعية، كما قلت قبل قليل أنا استفدت من كل الدراسات والبحوث، بل أن بعض الدراسات النقدية بالذات في بداياتي فتحت ذهني لمجالات مهمة في الكتابة، وحفزتني لتقديم ما هو أفضل.

هناك مبادرات جيدة..!

- **انتشرت على النت مواقع، تدعي أنها الحاضنة للتجارب الإبداعية الشبابية، وكأنها تلزمهم بالحضور كبوابة لدخول عالم الأدب الموثق، هل تجد هذا الانتشار لمثل هذه المواقع، ظاهرة صحية للإبداع؟**

- أنا أدين لنادي الطائف الأدبي والقائمين عليه بتشجيعي لتصدر أول مجموعة قصصية لي عام ١٩٨٣م، وقد كانت الأندية الأدبية إضافة إلى نادي القصة منطلقاً لكثير من الكتاب والكاتبات، الآن نحن ندخل مرحلة جديدة، بإنشاء هيئة الأدب والنشر والترجمة والتي أتمنى أن تنظم النشر بالذات للإصدار الأول، وقبل ذلك البحث عن المواهب الكتابية لتشجيعها وتقديم ورش الكتابة وتقوية مهاراتهم.

أعود للسؤال، مع طفرة الحاسب وبرامجه



وتطبيقاته إضافة إلى الإعلام الجديد، بدأت بعض المواقع تغري كثيراً ممن يضع خطواته الأولى في الأدب بتبنيه، وبالطبع ليست كل المواقع قد تخدمهم بالذات إذا كانت غير معروفة أو يكون الغرض منها تجارياً، ولكن أعتقد أن هنالك مبادرات جيدة يحضرني الآن مبادرة «اثيال» وهي حسب ما علمت وتابعت مبادرة تطوعية، تعنى بالكتابة الإبداعية وتحديداً السرد، وقد أصدرت عدة روايات ومجموعات قصصية، ولمعرفة مصداقية المبادرة أو التطبيق لابد من معرفة من يكون وراءها، وبالطبع اثيال أنشأها طاهر الزهراني وهو معروف بكتاباته القصصية والروائية، وأنا هنا لا أقدم دعاية لمبادرة أو تطبيق، ولكن أطرح أمثلة عن بعض الظواهر الصحية لتشجيع الإبداع، لذا أتمنى أولاً على وزارة الثقافة تنظيم تلك المبادرات وتشجيعها، وثانياً ممارسة الدور الرقابي ليس على المضمون بل على آلية العمل ومعرفة مخرجاته.

لم أكتب الشعر مطلقاً..!

- **أين الشعر من اهتماماتك..؟**

- أحب قراءة الشعر كثيراً، ولكني لا أكتب ولا أحفظ، فقط أقرأ وأستمتع بالقراءة، وبكل تأكيد تلك القراءات تؤثر على النسق الشاعري في كتاباتي السردية، ومنذ بداياتي بالكتابة، لم أكتب الشعر مطلقاً، ربما كتبت بعض الخواطر الخاصة، وأنا أعرف أنها ليست بشعر، أمرٌ آخر وهو أن قراءة الشعر وسماعة ربما يأخذ جزءاً مهماً من وقتي، لذا فللشعر مكانة خاصة، لا أتوقف عند شكل معين مثلاً العمودي،

بل أقرأ وأتابع الشعر الحديث والقديم، وبالطبع قصيدة النثر، المجال هنا لا يسمح بذكر أهم الأسماء، وبدءاً من العصر الجاهلي إلى العصر الحديث، لأن ذلك سيطول، من لا يقرأ الشعر لا يستطيع الكتابة بصورة جيدة.

لم أتعود على الجلوس في المقاهي للكتابة..!

- **بعض المبدعين بصفة عامة يلتزمون بطقس معين أثناء الكتابة، عبدالعزيز الصقعبي، كيف ومتى يكتب؟**

- حسب نوع الكتابة، فعندما أكتب مقالاً، فليس لدي مشكلة في مكان الكتابة، أو وجود أشخاص حولي، ولكن عندما أشرع بكتابة نص قصصي، فأفضل أن أكتب في مكان خاص، غالباً في مكتبتي بالبيت، لم أتعود على الجلوس في المقاهي للكتابة، غالباً أفضل أن أكتب في مكتبتي الخاصة، أمر آخر ومهم، هو أنني لا أحب أن يطلع أحد على ما أكتبه أثناء الكتابة، ولو كان مقالاً، أريد أن أنتهي من النص، وبعد ذلك تبدأ خطوة المراجعة والقراءة ثم يتاح للجميع، وحكاياتي مع كتابة النص القصصي والروائي كثيرة، سبق أن تحدثت عنها في لقاء بنادي الرياض الأدبي، وبالطبع قد تحدثت عن الحالة الكتابية، وهي التي أنتقل فيها من عالمي الواقعي إلى عالم متخيل، وهذا عندما أكتب نصاً قصصياً أو روائياً، وبالذات الرواية أعيش مع شخصيات العمل حتى أنتهي منه.

الصراع بين المدينة والقرية..!

- **ليس هناك أثر واضح حتى الآن على**



مضمون أو شكل الخطاب الإبداعي، في ظل التغيرات السياسية والاقتصادية التي يشهدها العالم العربي في السنوات الأخيرة، برأيك ما سبب غياب الأثر؟

- أعتقد أن الخطاب الإبداعي يشهد بعض التغير والتشكل الجديد، نلاحظ الاهتمام بشعر الهايكو، وحضور قصيدة النثر، والتوجه للقصة القصيرة جداً، ربما هذا من ناحية الشكل، أما بالنسبة للمضمون فالمتغيرات بالذات في السنوات الأخيرة متسارعة، ولكن ربما تكون الرواية هي الأكثر مواءمة لرصد التغيرات في الوطن العربي، أنا لا أحب الخوض برصد الروايات الصادرة في الوطن العربي على الرغم أنني أحرص على قراءة الأعمال التي تحقق حضوراً من خلال حصولها على جوائز أو إشادة النقاد والقراء بها، أو ما أقتنيه في معارض الكتب وأرى بعد تصفح

عدة صفحات أن العمل مختلف!

■ ولكن لأتحدث قليلا عن تجربتي الكتابية، ففي مراحلي الأولى الكتابية وبالذات القصص القصيرة التي كتبتها يلاحظ الحديث عن التغير الحضاري، الصراع بين المدينة والقرية، العلاقات الاجتماعية، بالطبع الرواية كانت أكثر جرأة، إذ تطرقت رواية رائحة الفحم بالحديث عن الطبقية، أما في رواية حالة كذب فقمت بالمقارنة بين نحن والآخر، لأنتقل في رواية اليوم الأخير لبائع الحمام لرصد سيرة أسرة في مدينة الرياض وتأثير المتغيرات الحضارية عليها والتي من أهمها الطفرة مروراً بحادثة برجي التجارة العالمي، أما رواية «غفوة ذات ظهيرة» فتطرقت لكثير من المتغيرات ربما من أهمها مرحلة الصحوة وتأثيرها، وحال المثقف أمام التغيرات، بالطبع من المستحيل تلخيص مئات الصفحات بكلمات قليلة، ولكن ربما يهمني كما يهم كل كاتب أن يكون شاهداً على عصره ومتغيراته.

لكل شيء إيجابيات وسلبيات..!

• يتحدثون كثيرا عن الإضافات التي تضيفها الشبكة العنكبوتية وبإيجابية، أليس لهذه الشبكة أي سلبية على المثقف بصفة عامة؟

■ ليس فقط الشبكة العنكبوتية فقط، بل بشكل أكثر شمولاً الحاسب الآلي، وقبل أن أبدأ بالحديث عن إيجابيات وسلبيات الشبكة العنكبوتية، أتحدث عن إضافات الحاسب الآلي التي شعرنا بها نحن جيل الثمانينيات الميلادية وأوائل التسعينيات، حين لم يكن هنالك حاسب وكان من يتقن الطباعة على الآلة الكاتبة قلّة، فقد كانت المعاناة بكتابة الأعمال، بالطبع الكتابة باليد لها إيجابيات منها تكثيف المراجعة من خلال إعادة الكتابة، إضافة إلى متعة الكتابة بالقلم على الورقة، ولكن الآن تعودنا على استخدام الحاسب وأراحنا من تكرار الكتابة، وأصبح التصحيح سهلاً، بل هنالك برامج تساعد على التصحيح الإملائي، ومن خلال الشبكة العنكبوتية أصبح إرسال النصوص سهلاً عبر البريد الإلكتروني، وسابقاً كنا نرسل عبر البريد حين نرغب أخذ رأي أحد الأصدقاء أو النشر بإحدى الصحف، الآن في لحظات يصل النص، بكل تأكيد الجميع يعرف ذلك، والحديث عن سلبيات وإيجابيات الحاسب والشبكة العنكبوتية قد يطول، ولكن أرى أن سهولة النشر وعدم المراجعة، وسهولة النقل من مواقع وتحريفها لنشرها مرة أخرى باسم آخر من سلبيات الشبكة، ولكن من الإيجابيات وصول النص وانتشار مواقع الكتب الإلكترونية، الكلام كما قلت كثير. وأؤكد لكل شيء إيجابيات وسلبيات.

سطوة المبدع بداخلي..!

• تعودت أن أسأل هذا السؤال فهو يضيء للقارئ الخصوصية الثقافية لدى ضيف «الجوبة».. هل لنا أن نتعرف على محتويات مكتبتك؟

■ في مكتبتي المبدع غلب المتخصص، أنا حاصل على درجة الماجستير في مجال المكتبات والمعلومات، ولكن لم أطبق ما درسته وما مارسته في عملي بمكتبة الملك فهد الوطنية على مكتبتي الخاصة، حيث كانت السطوة للمبدع في داخلي، لذا فقد

أصبحت مكتبتي مقسمة تقريباً إلى ثلاثة أقسام:

القسم الأول وهو الأكبر وربما ثلاثة أرباع المكتبة خاصٌّ بالقصة والرواية، استعنت بتنظيمها على توزيع البلدان والحروف الهجائية لأسماء المؤلفين لكي أصل للكتاب بسهولة.

القسم الثاني يأخذ الشعر مساحة جيدة ثم المسرح والفنون والنقد أيضاً والدراسات الأدبية.

القسم الثالث المعارف العامة، وهذه يدخل فيها الكتب الدينية والفلسفة ودراسـات الاجتماع والـدراسـات الإنسانية بصورة عامة، وجزء ليس كبيراً خاصاً بالمكتبات والمعلومات، وغيرها من الكتب، وهنالك بعض المصادر والمراجع، والكتب الخاصة التي اقتنيتها أثناء دراستي الجامعية، وبالطبع هنالك الـدوريات العربية، وأنا شغوف بمتابعتها، وللأسف كان هناك كثير من الكتب والصحف والـدوريات فقدتها بسبب سوء التخزين والتنقل من الطائف إلى الرياض، ولكن لم أتوقف عن شراء الكتب، وبالطبع الانفتاح الذي نعيشه الآن يغري بمواصلة شراء الكتب من المعارض والمكتبات، هنالك ملاحظة أنا أود أن أذكرها، وأن أغلب مكتبات الأدباء بالذات ممن يحب قراءة الروايات متشابهة، قد يتفرق بعضهم بقدرته على دعم مكتبته، بصورة يومية، ولكن وأنا أتحدث كمكتبي هنا، تكدس المكتبات الخاصة بكتب المصادر والمراجع التي أغلبها قواميس ودوائر معارف ومعلومات والتي تأخذ حيزاً كبيراً في المكتبات الخاصة في المملكة، أقول السبب



الرئيس في تكدسها وتكرارها في المكتبات الخاصة هو عدم وجود مكتبات عامة جيدة في المدن والأحياء، لو وجدت لتوجه القراء إليها، ولبقي في بيتهم بعض الكتب التي قد لا يستغنون عنها، إضافة إلى الكتب التي يحملونها في حقائبهم الخاصة أثناء السفر، وغالباً تكون من الروايات والقصص ودواوين الشعر وقد نضيف إليها كتب السيرة.

زاوية فراغات..

- **وماذا عن جديدك..؟**

- لدي مجموعة قصصية ورواية في طريقهما للنشر، إضافة إلى تجربتي الجديدة في زاوية فراغات بالمجلة الثقافية بجريدة الجزيرة، والتي أحاول أن أكتب بها المقال بنسق قصصي، إضافة إلى وجود مجموعة من النصوص المسرحية التي تنتظر مبادرة التنفيذ.

توظيف اللغة الأجنبية في الروايات العربية.. روايات محمد حسن علوان أنموذجا

■ سميرة الزهراني*

شهد الأدب العربي خلال الحقب الزمنية الأخيرة من القرن العشرين وبدايات القرن الواحد والعشرين وحتى الآن تطورات كبيرة، وشهدت تمازجاً فنياً مميزاً ما بين الفنون المختلفة، ومن ذلك أن «عرفت الكتابة السردية العربية تنوعاً وثراءً على مستوى التشكيل الفني والموضوعاتي، عبر تحولات فارقة في تاريخ العالم العربي الحديث والمعاصر، اتسمت بسمة الحداثة في مجالات الفكر والأدب، وأدخلت النصوص السردية عوالم التجريب والبحث عن هوية للكتابة العربية، بالبحث في الأشكال التي توائم أزمة الإنسان العربي وتكتب رؤاه وأفكاره وقضاياه شكلاً ومضموناً»[1]. ومن ذلك أيضاً أن دخلت على الكتابة السردية الأدبية العربية خلال الفترة الماضية ظواهر مختلفة، غريبة عن طبيعته وبنائه الفني، نستقر منها عند ظاهرة توظيف اللغة أو المفردات الأجنبية فيها، وذلك بدراسة الظاهرة في التجربة الروائية عند محمد حسن علوان.

ولا ينظر إلى ظاهرة استخدام المفردات الأجنبية في الرواية العربية من زاوية هجومية رافضة لها، واعتبارها دخيلة أو عبثية والقول إنه لا حاجة لها؛ بل على العكس تماماً، يجب النظر في أنها وجدت لدوافع معينة، ولها غايتها وأهدافها في العمل الفني، وذلك انطلاقاً من أن «لكل عمل روائي مقصد وغاية يجري إلى تحقيقها، ومعتمداً على ما يتوافر له من مكونات سردية يكون للمبدع أو المؤلف فضل النسج لخيوطها وقصد الربط لمسارات تواصلية بينه وبين المتلقي الذي يبدأ معه النص الرحلة الثانية، في سبيل رصد المعنى وإنتاجه»[2]. لذا فإن دراستها وتحليلها وإلقاء الضوء عليها

هي الفيصل في هذا القول.

يتحدث الدكتور خليل عودة في دراسته عن الأنا والآخر في نموذج لمحمود درويش، عن أن العلاقة التي تحكم بين البشر عموماً هي علاقة «قائمة على أساس التغاير لا التمازج، وفقاً للمصالح الذّاتية والاعتبارات الخاصة التي قد تقترب أو تبتعد من مصالح الآخرين واعتباراتهم»[٣]؛ بداية ذي بدء، للقول في أسباب هذه الظاهرة، يمكن الانطلاق من عبارة الدكتور عودة للقول إنه في حال تم تطبيق قوله على الأدب أو في الرواية على وجه التحديد، قد يقود ذلك إلى فهم الدوافع التي أدت إلى ظهور المفردات الأجنبية في الرواية العربية، هذا إلى جانب التفكير بجوانب أخرى، مثل الانفتاح الكبير على الغرب، والتوجه المتزايد إلى القراءة في أدب الغرب، لا سيما من الكتاب الذين عاشوا في بلاد الغرب وعاشروا وعايشوا حياتهم بأدق تفصيلاتها، ما جعل تجاربهم الأدبية تختلط بهم أيّما اختلاط.

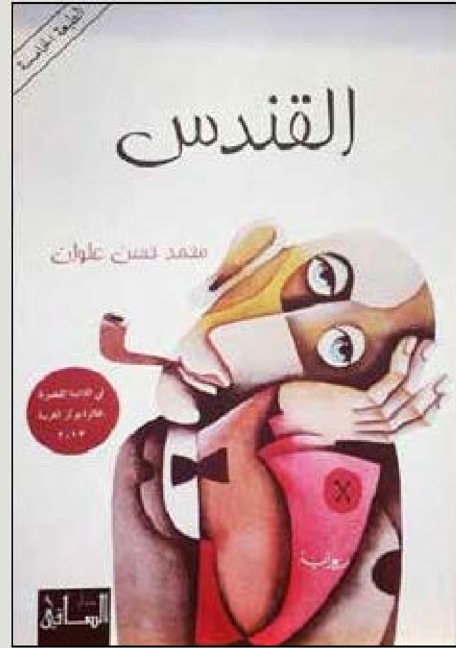
إن الدراسات النقدية التي تهتم بمفهوم رؤية العالم في النص السردي وترصده، ترتكز على مستويين اثنين متلاحمين ومتكاملين؛ مستوى البنية السردية الذي يتعلق بالمكونات السردية للبنية النصية، مثل: الثنائيات الضدية، التناص، التذكر والوصف. والثاني؛ البنية الدلالية وتتعلق بالبنى العميقة في النص، وذلك من خلال ربط الوعي الفردي للراوي أو السارد بالوعي الجماعي وعلاقاته السوسيولوجية[٤]. فيما يضع الناقد «برند شبلنر» مجموعة من المحددات تحكم عملية الاختيار بين المفردات أثناء الكتابة، جاء ضمنها أن «اختيار الرمز اللغوي: يختار المتكلم إذا كان يعرف عدة لغات-لغة أو لهجة ما، وهذا



محمود درويش

الاختيار مهم جداً في النصوص الأدبية، فهي تحدث إضافات بلغات أو لهجات أجنبية»[٥].

يُعرّف الأسلوب على أنه «اختيار عملية داخلة في جوهر العلاقة بين اللغة والكلام، فإذا كانت اللغة هي النظام.. فإن الأسلوب هو ظاهرة كلامية فردية في الدرجة الأولى. ولما كان الأسلوب ينتمي إلى الكلام أكثر من انتمائه إلى اللغة، فإن ذلك يعني أن هناك إمكانات كثيرة للاختيار تتيحها اللغة للمنشئ الذي يريد أن يقدم ما يريد بأسلوب خاص قائم على الاختيار من إمكانات اللغة المتعددة»[٦]. واستخدام اللغة الأجنبية مثله مثل استخدام اللغة العامية والتعمق في اللهجات المحلية في مواضع معينة من الرواية، يفرضه السياق الروائي، أو يجد فيه الكاتب في موضعه صدقاً شعورياً، وفائدة أكبر منها في حال اكتفى باللغة الأم الفصحى.



إن استخدام اللغة الأجنبية في النص الروائي عند علوان لا تعد ظاهرة، ولقد وجدت فقط في بعض المواضع من روايته (سقف الكفاية)، وفي موضع واحد فقط في (القندس).

مها..

- أين تذهبين.

- (I have to do what I have to do)[٧]

قد يبدو أن دخول اللغة الأجنبية في الحوار القصير السابق يمكن الاستغناء عنه، عند بعض الآراء، فيما قد يبرر له السياق والحالة النفسية وروده.

وما دام صديقنا «لونيلي ريتشي» يهمس عبر المسجِّل بروعة في غنائه الحزين.

Hello

Is it me you're looking for..

I can see it in your eyes ...

I can see it in your smile ...

You're all I've ever wanted،

And my arms are open wide ...[٨]

في النص السابق جاءت المفردات الأجنبية بطريقة مبررة، فالبطل هنا يستذكر كلمات أغنية أجنبية يحبها وتعبر عن حالة حزينة تتلاقى مع مشاعره الشخصية، لذا فهو أمر يرتكز على مبرر قوي، كما في المثال الثاني أيضاً:

قرأتُ السلَّم الموسيقي ولكني لم أتقنه تماماً. كنتُ أتطفل على الأسوار وأتطاول على المحاذاة المتواضعة والتدرج البطيء. أحاول منذ الشهرين الأولين من تعلُّم الموسيقى تقليد ياباني في مقطوعته To The One Who Knows، أصنعُ شيئاً يشبهها بعض الأمسيات، ولكني غالباً ما كنتُ أشردُ بنشازٍ بطيءٍ حزين، يشبه انطفاء سيجارةٍ قدريةٍ في صدر بطل[٩].

ويبرر كذلك دخول المفردات الأجنبية حينما تصدر المفردات الأجنبية عن شخصية غربية، فلا تبدو أنها دخيلة أو عبثية:

قالت «مس تنغل» كلمتها الأخيرة وانتزعت سدَّادة الدواء لتزحلق من العلبة حبةً واحدة، ثم تبتلعها بهدوء دون أن تشرب معها كأس ماء. لوهلة، ندمتُ أني أخبرتها عن محوري. صرتُ أسميكِ فيها بعد تلك الليلة هكذا، حتى أوقفتني سخرية ديار عندما صار يسميكِ دائماً: Ms. Axis[١٠].

إن العمل الأدبي في أساسه عبارة عن انفعال وحساسية وتوتر؛ ومن هنا، فإن الكاتب ينقل هذه التجربة ودلالتها العميقة إلى القارئ عن طريق توظيف المفردات

الدالة على الأصوات المختلفة لنقل هذا الإحساس الحي بها، وهذا الأمر هو ما جعل اللغة أداة للخلق الفني وليست مجرد وسيلة لنقل الأفكار والمعاني[11]. ومن هذه العبارة قد يبرر للكتاب الكثير من الأمور ومنها الكتابة باللغة الأجنبية، فقد نرجع ذلك إلى ثقافته التي ولّدت إحساساً أكبر بالمعنى من خلال النطق والتعبير عنها بلغة أخرى.

منذ طفولتي، وأنا أبالغ في انفعالاتي، «مس تنغل» تسمّى هذا: «Overacting»[12].

أشعرُ بعدم الرغبة في مثل هذا النوع من الكتابة كلما تذكَّرتُ «مس تنغل» وهي تُطلق حكم الرتابة على قصتي البليدة: «مجرّد عاشق آخر»، قالتها بالإنجليزية لتبدو أكثر إحباطاً: «oh.. just another lover»، لا أدري أي الأساطير كانت تبحثُ عنها في ذهن القادم من وراء المحيط[13].

وردت عبارة واحدة في رواية (القندس) باستخدام مفردة أجنبية في حوار إلكتروني بين البطل (غالب) ومحبوبته (غادة):

«فأنا كما بدأت تسميني أخيراً بالإنجليزية:

صديق.. بفوائد A friend with benefits»[14].

ومن هنا، نجد أن توظيف اللغة الأجنبية وإيرادها في الروايات قد وقع في دول تتحدث هذه اللغات وبذا يقيم الروائي ما أسماه العروي (أحد أركان الواقعية)[15].

---

* باحثة دكتوراه، جامعة أم القرى بمكة المكرمة.

(١) السعيد عموري: الكتابة والتشكيل الأيديولوجي في الرواية العربية المعاصرة، رسالة دكتوراه، جامعة الحاج لخضر، الجزائر، ٢٠١٣م.

(٢) زينة كلثوم: الإجراءات اللسانية ورصد المعنى داخل البنية الروائية، مرجع سابق. ص١٤٨

(٣) خليل عودة: جدلية العلاقة بين الأنا والآخر في سيناريو جاهز لمحمود درويش، جامعة النجاح (من مؤتمر الأدب منصة للتفاعل الحضاري- الأردن)، ٢٠١١م. ص١.

(٤) انظر زينة كلثوم: الإجراءات اللسانية ورصد المعنى داخل البنية الروائية، مرجع سابق. ص١٥٠

(٥) موسى سامح ربابعة: الأسلوبية مفاهيمها وتجلياتها، دار الكندي، ط١، إربد، ٢٠٠٣م. ص٣٠

(٦) المرجع السابق. ص٣٠-٣١.

(٧) سقف الكفاية. ص٢٩٨.

(٨) موسى سامح ربابعة: الأسلوبية مفاهيمها وتجلياتها، المصدر السابق. ص١٤٢.

(٩) سقف الكفاية. ص١٢٧.

(١٠) المصدر السابق نفسه. ص١٣٢.

(١١) انظر فرح مهدي صالح: التوظيف اللغوي في أدب مهدي عيسى الصقر الروائي، مجلة القادسية للعلوم الإنسانية، مج٨، ع١+٢، ٢٠٠٥م. ص١٣.

(١٢) سقف الكفاية. ص٥٦.

(١٣) سقف الكفاية. ص١٠٢.

(١٤) القندس. ص٨٥.

(١٥) عبدالله العروي، الإيدلوجيا العربية المعاصرة، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء١٩٩٥م، ط١، ص٢٤٢.

حضور المرأة السيريالي المضيء

في (رائحة الطفولة)* للقاص عبدالرحمن الدرعان

■ تركية العمري**

أول الضوء

وهنا..

جميلات..

باكيات..

وسيريالية تسيل.

إن العمل الأدبي الإنساني هو العمل الذي يحمل سمات التواصلية الأدبية الفنية الدائمة، فيضيء كلما عبر به المتلقي، وهذا النوع من الأعمال يطلق عليه النقاد الأوروبيون المعاصرون أعمال (الفضائية الأدبية الفاعلة).

وفي مجموعة (رائحة الطفولة) للكاتب عبدالرحمن الدرعان، تنساب إلينا قصصٌ تنبعث من لغة وصور سيريالية تناصر المرأة، فتخلع عليها أجمل الكلمات.

لقد حضرت المرأة بين تلك القصص حضورًا لامعًا، ودافئا ودامعا، وهذا نادر الحدوث في كتابات الرجل.

تقف قصص مجموعة رائحة الطفولة الثلاثة عشر إبداعًا سرديًا شاعريًا سيرياليًا مفعمًا بالأساليب البصرية التي رافقت النساء اللواتي حضرن بينها، سواء كن شخصيات رئيسة أم ثانوية، وعبر هذه الأساليب يُوجد السارد فضاءً كتابيًا يستشعر وجود المرأة وكينونتها وأوجاعها، فمن هي (المرأة) في نصوص مجموعة (رائحة الطفولة)؟

اتخذت المرأة صورًا عديدة في المجموعة كما هي في الحياة،

وتنوعت هـذه الصـور بين الأم، والأخت الحبيبة، والخالة، وأخرى.

١-المرأة الأم/ أسئلة القلق والحنان والفقد

في أول قصة من المجموعة، والتي حملت اسم المجموعة (رائحة الطفولة)، تتناول القصة حكاية فتىً قروي سافر إلى مدينة كبيرة، تمر به ذكريات ووجوه، فيتذكر سؤال أمه الذي يحمل قلقا عليه «ويسألني الألق الذي جعل يضمر في عينيها:

- وأين ستسكن هناك؟

......

ببراءة تسألني: ما هي الجامعة؟

٢-المرأة الشجاعة/ الخالة حصة المغامرة

أما في قصة (العرس) التي تمثل معاناة مبتلة بدمع طفل محروم من حنان أمه الدافئ، لمس السارد الطفل المحروم الموجود في معظم بيوتنا، فالسارد يُظهر المرأة الشجاعة «الخالة حصة» كما يسميها الصغير «حصة»، هي التي قطعت المسافات، وتعرضت للمتاعب، كانت مهمتها أن تأخذ الصغير إلى أمه، قامت حصة بتحريك النص، وزادت حيويته بانفعالاتها تارة، وبمرحها تارة، وبحنانها على الصغير تارة أخرى.. يصفها السارد:

«وهي المرأة التي قبلت التحدي والمجازفة»

«يا قطّاعين الأرحام.. الولد لازم يشوف أمه»

يعرض لنا السارد في حركة النص السريعة حنان الخالة حصة على الصغير، فهي تدثره بعباءتها، وتعده بشراء صندل لقدميه الحافيتين.

٣-المرأة/ الأم الشابة/ المحرومة من صغيرها

في منتصف قصة (العرس) تظهر الأم الشابة التي حرموها من صغيرها، ولكنها بقيت في ذاكرته وهي التي تحمل النص إلى البكاء:

«لاح لي وجه أمي التي لم أكن رأيتها بعد. رسمت في زرقة هذا الصباح الصيفي العذب ملامحها البهية في خيالي».

وتظهر الأم بفرح وبهجة ليصف السارد بحزن نظرات عينيها الحنونة لصغيرها:

«جاءني صوت أمي وهي تناديني لأول مرة»

يتسع وجود الأم أكثر، ولكن الحرمان يجعله يغيب ويحضر:

«واسم أمي يلتمع خطفا بين الكلمات ثم يغيب»

٤-المرأة/ الأخت الحنونة «سمية»

وتطل من قصة رائحة الطفولة الأخت (سمية)، بحضورها الجميل، حضورها الذي يمنح الطمأنينة في البيت، وهنا السارد يفتح لغته بدلالاتها على الأخت «وتفتحت في عيني وردة فرح حقيقي انبثقت منها غيمة فراشات أرسلتها إلى سمية».

٥-الحبيبة/ الصغيرة المتوارية

أما في نهاية قصة (ذاكرة مثخنة بالدم)، تحضر الحبيبة طفلة وصبية تتداخلان معا في القصة، وتحملان تشويقًا وعاطفة تجعل المتلقي يعود لقراءة القصة مرة أخرى:

«تصل إليه أسرارهن التي تمجد حلاوة عينيها.. ضحكتها الدافئة».

ويستمر حضور الاثنتين في انسيابية لغوية بصرية: «هي البنت الصغيرة التي كانت ذات يوم في مثل سنك».

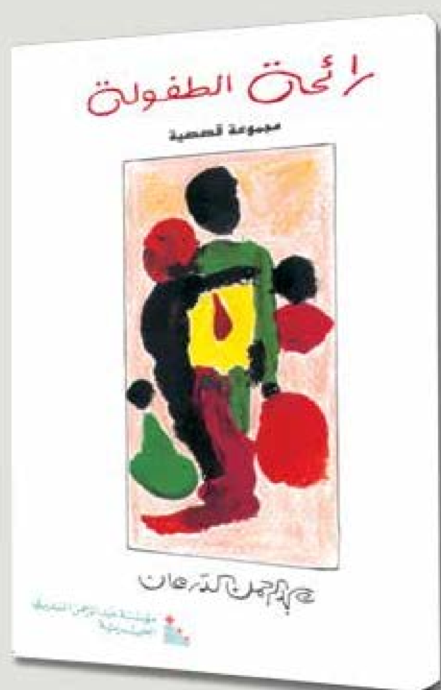
٦-فتيات/ نساء

في القصة العاشرة من المجموعة، والمعنونة بـ(ربابة مشعان) تخرج النساء مضيئات في مشهدية فرح غنائية، فتتعالى اللغة الأدبية، وكأنها شدوٌ يصاحب عزف الربابة:

«وتغمض عينيك لتصغي إلى أصوات النساء اللاتي جئن إلى بيتكم ذات ضحى ليعمرن المجلس الشرقي بالغناء».

٧-المرأة عموما

نصل إلى القصة ١٣ والأخيرة في المجموعة، وهي قصة (رسالة) يحكي السارد فيها حكاية امرأة تواجه قسوة المجتمع، بينما تبرق جمالا عبر وصف السارد لها عندما شبهها ب (وردة)، وهنا انبعث الجمال (الوردة) من اللاجمال (الموت غدرًا)، وجدوها ساكنة تحت شاحنة «ذابلة كوردة مغدورة».



وأخيرا، نحو العالم

اتكأت المرأة بكل حالاتها في قصص مجموعة (رائحة الطفولة) على جماليات اللغة والمعنى معًا، فقد أحاط السارد المرأة بالماء، ورفيف أغصان، وزرقة صباح، وسماء عصافير وأغنيات.

أستطيع القول إن مجموعة (رائحة الطفولة) هي من روائع السرد القصصي لدينا، السرد الذي أنصف المرأة ومنحها أفقاً جمالياً شفيفاً كما هي في الواقع، هذا الأفق عبر بها إلى سماء فاتنة، لتؤكد هذه المجموعة فرادانيتها الأدبية الفنية الإنسانية في سردنا السعودي، وهذه الفردانية السيريالية تصل بها إلى العالمية عندما يترجمها مترجم (فنان).

---

* رائحة الطفولة، الطبعة الأولى:١٤٢١/ ٢٠٠٠م، مركز عبدالرحمن السديري الثقافي.

** شاعرة وقاصة ومترجمة سعودية.

عيد مبارك

■ محمد الرياني*

وضعتْ عينَها في عيني، رأيتُ عينَ العيد في عينيْها، هنأْتُها وكأنني لم أهْنأ بتهانيها أو أهنئ أحدا قبلها، أكملتْ تهانيها بياءٍ كأسوار حديقة تشتعل فلاًّ وورداً، قلتُ لها يا مُهنّئتي: ويْحك! أشعلتِ فيّ مواجع العيد، أخرجتِ من قلبي تهانٍ غير التهاني، لم تدَعْني أُكمل، رمتْ في أحضاني دالّاً مزركشا يشبه ليلة العيد، صباح العيد،نور العيد، فرحة العيد، يشبه الأحضان التي تلتهب اشتعالا، قالت: عيدٌ سعيدٌ يا رفيق الدرب، سعدتُ بعيدها السعيد، ببسمتها الرقراقة، بفرحتها يوم العيد، أتمّتْ تهنئتها.

جلستُ وحولي باقة ورد، استوتْ جالسة وحولها باقة أخرى.

احتضنتْ وردها، احتضنتُ وردي، تبادلنا الهدايا، تبادلنا التهاني، استرجعنا جمال الماضي، نظرنا بعيون المحبة نحو الأعياد القادمة، تعاهدنا على تبادل التهاني المخلصة.

نهضنا سويًا وكل عين تريد أن تخترق العين التي تقابلها، وضعتْ يدها في يدي، خرجنا ننظر لفرحة العيد في الشوارع والأزقة دون أن يرانا أحد، شعرتُ أن فرحة كل الناس لا تعادل فرحتي بها، ابتسمنا ثم عدنا لنترك للناس مساحة للفرحة.

قلتُ لها: أنتِ أروع في العيد.

قالتْ: بل أنت الأروع.

بقي العيد يكتب فرحة أزلية، وظللت أسطر في وجداني تفاصيل أيام تتألق كما العيد.

---

* قاص سعودي.

أيام معه

■ ربيعة المنصوري*

كنت أنصت إلى حديثها عنه باللهفة نفسها الممزوجة بالحزن، وكأنه رحل البارحة، أحسستها مشتاقة إليه كثيرًا، كانت تقاوم البكاء، فوجودها في حفل تكريم غيابي في الكلية التي كان يدرس بها يجدد أزهار الغبن الذي تعيشه بعده... الكلمات متزاحمة على شفتيها وكأنها تحاول القبض على روحه المفارقة. كانت الشهادات التي قدمها في حقه زملاؤه تمتد إلى جسدها لتنعشه.

ما أعظم الرجل.. حدثتني عن غيابها المستمر عن المدينة التي كانت تجمعها به، وعن إحساسها بالغربة والوحدة والألم وهي تتنفس داخلها، فقد دخلتها أميرة مع فارس يجيد لغة الاستئناس.. وها هو يرحل لتجد نفسها وسط وجوه، وقلب أمكنة لم تتعود مصاحبتها لوحدها. قالت وهي تقلب نظراتها في القاعة.. أشعر بغربة عميقة هنا، وحتى عندما أعود إلى حيث تسكن أسرتي أشعر بالإحساس نفسه، وكأنني أصبحت ورقة خريف مترامية تقذفها الرياح في كل الاتجاهات. غربتها الحقيقية كانت على مستوى الروح، والبيت الكبير لم يعد يسع أحزانها، كانت تراه في كل مكان، رائحته كانت تعطر الفضاء.. مكتبته.. سريره.. أغراضه الخاصة... وخطواته في الشرفة حيث كان يستمتع بسكون الليل وبرائحة الياسمين المنبعثة من الحديقة الصغيرة لطالما حدثها عن ذلك الطائر الليلي الذي يشدو طويلاً قبل الفجر، وكيف أن سمفونية العصافير تبتدئ بعده.

كان يعلمها الكثير بعلمه الغزير، وكانت تنصت لأحاديثه بالكثير من الشغف، وهي المعجبة بمعين علمه الذي لا ينضب.

سألتني كثيرًا عن طلبته وعن محاضراته التي كان يلقيها، وعرفت أنها تقضي كل وقتها في جمع مقالاته، وفي طبع كتاباته، فمتعة إكمال ما بدأه كان يسعدها ويقيها شر الحزن الكبير الذي سقطت فيه بعد رحيله...

حزنها لفراق رجل عاشت معه أياما طويلة، خبرت فيها طيبته المختلطة بشخصيته القوية، وتمتعت بمصاحبة روحه المرحة، تعلمت منه الكثير، وقرأت معه العديد من الكتب، فقد كان عاشقًا للكلمة، متعبدًا في محراب العلم، منصتًا للوعة الأسئلة التي تفتح أقواس البحث والانبهار..

كنت أستمع لحديثها المترامي في دهشة دون أن أقاطعها، فحبه كان يسكنها ويمتزج بدمها، غيابه الجسدي لم يمنع روحه من معانقة وحدتها. وحضوره يمتد بتكريمات تشهدها لتعلن أن لا عزاء لها إلا هذه اللقاءات التي تشهد له بالكثير من الانفرادات.. لتنتهي إلى أن أفضل أيامها تلك التي كانت معه.

---

* قاصة - المغرب.

الأفعى

■ عمار الجنيدي*

رهطٌ من الناس، تجمّعوا حول صخرة كبيره: يقفون تحت صهد الشمس، والنسمات التّموزية تلفح بلهيبها الوجوه، بين الحين والآخر.

منظرهم يقول: إن شيئا ما قد حدث. شدّني المنظر، فوقفتُ مع الواقفين: كان هناك كهلٌ يعتمر عمامة كبيرة فوق رأسه، يحمل فأساً في يده، ويشير بالأخرى إلى شابين وقفا إلى يساره؛ كانا يمتشقان هراوتين كبيرتين، ووقف هناك طفل وامرأة، بدت حانقة بعض الشيء: كان ذلك واضحاً من خلال تأفّفها المستمر طوال الوقت.

الكلّ ينظر للصخرة، بينما الكهل يصرخ فيهم محذّراً حيناً وآمراً حينا آخر بمحاصرة الصخرة.

الطفل خائفٌ يرتعش من الخوف، وكأن مسّا ما اعتلج روحه.

تساءلتُ في قرارة نفسي: «عن ماذا يبحث هؤلاء في هذا الجوّ الخانق؟ أتراهم يبحثون عن شيء ثمين؟ لا بد أنه شيء ثمين».

اقترب الطفل منّي وهمس في أذني: «إنهم يبحثون عن الأفعى التي لدغت إبن هذا الرجل وأشار إلى الكهل، ثم هربتْ واختبأت تحت الصخرة».

الكهل لم يعجبه تصرّف الطفل فصرخ في وجهه، وأمره بالابتعاد. انصاع الطفل لأمره، وابتعد بضع خطوات عن مكانه.

قلت في نفسي: «إذاً، هم يبحثون عن الأفعى. ولكن أيّ أفعى تلك التي يبحثون عنها؟ أهي رقطاء أم ذات جرس؟».

وتذكّرت شيئاً عن قصص الأفاعي، التي بمقدورها أن تبتلع حيوانات كبيرة بحجم الأرنب، وتذكّرت أيضًا أنها ذكيّة جداً، وهي لا تؤذي إلاّ من يحاول الاعتداء عليها:

«لا بد أن ابن هذا الكهل اعتدى عليها».

قرّرْتُ أن أساعدهم في عملية البحث، فتقدمت نحوهم وعرضتُ المساعدة قائلاً: لنشعل ناراً صغيرة بجانب الصخرة فتخرج الأفعى من رائحة الدخان. استحسنوا الفكرة وأشعلوا ناراً؛ لكن الأفعى لم تخرج.

لجأ الكهل إلى حيلة أخرى، لم استحسنها، فقد دسّ لها السم في قطعة خبز، ووضعها

تحت الصخرة، ولكن الأفعى بقيت في مكانها، وكأنها لا تنوي الخروج؛ وباءت كل المحاولات لإخراجها بالفشل الذريع.

كل ذلك يحدث بينما المرأة قد حاصرها الضجر، وتسرّب الملل إلى شفتيها فكفّت عن التأفّف.

انضمّ شاب آخر إلى الركب: يرتدي بدلة رياضية زرقاء. برزت ملامح قوته من خلال حركاته الرشيقة المتناسقة. تساءل عن الخطب.. فاقترب الطفل منه وهمس شيئا في أذنه. قهقه الشاب بسخرية واضحة وقال: تريدون الانتقام من الأفعى، إذاً، لماذا تقفون هكذا، هيا اقلبوا الصخرة وأخرِجوا الأفعى من تحتها. تململ الشابان وقال أحدهما في ضيق:

«الصخرة أثقل من أن نستطيع قلبها، وما أدرانا أن الأفعى لن تهرب إذا ما قلبنا الصخرة».

قَهْقَهَ الشاب بصوت عال، تاركاً صدى ضحكاته ترنُّ في آذاننا. تقدمت إلى الكهل وأخذتُ الفأس منه، وبدأتُ أحفر حفرة صغيرة تحت الصخرة، فتشجع الكهل، وأخذ الشابان بمساعدتي بجدّ ونشاط، وكأنهما طردا شيئًا من القلق الذي سكن في نفسيهما.

ومضت أكثر من ساعة، ونحن نحاول إخراج الأفعى، وكانت درجة الحرارة ترتفع شيئا فشيئا، حتى أصبح الجوّ لا يطاق.

وفجأة سمعنا القهقهات من جديد. نظرنا إلى مصدرها، كان خلفنا يقف الشاب ذو البدلة الرياضية وبمعيته ثلاثة من الرجال الأقوياء، كان ذلك واضحًا من خلال وقفتهم وهيبتهم.

قال لهم الشاب ذو البدلة الرياضية شيئاً. نظروا إلينا بسخرية واضحة يمازجها شيء من الاستهتار. تقدّموا نحو الصخرة وأعملوا أياديهم في الجزء الملتصق بالأرض. أخذوا نَفَساً عميقاً، حرّكوها قليلاً وعندما أطلقوا زفيراً قوياً كانت الصخرة مقلوبة على جنبها الآخر.

ألقى الجميع بأنظارهم إلى ما تحت الصخرة فسيطرت الدهشة والإحباط على الوجوه لرؤية هذا المنظر الذي لم نتوقعه. فقد كان هناك جيش من النمل الصغير يعضّ ويلسع كل جزء من جسم الأفعى وهي تتلوى ببطء.

ذهل الجميع لهذا المنظر وفغروا أفواههم دهشة وذهولاً.

قال الكهل:

«أمعنوا النظر في هذه اللوحة، كيف استطاع هذا النمل رغم صغر حجمه أن يفتك بهذه الأفعى التي تكبره ملايين المرات، والتي عجزنا نحن عن قتلها».

غمغم الجميع باندهاش، بينما المرأة تقدمت ببطء نحو الأفعى وأمسكتها بيديها الناعمتين ورفعتها عاليا وضربتها بقوة بالأرض. صرخت بحنق وصاحت بصوت عال وأغمي عليها.

---

* قاص - الأردن.

ديون لا يمكن سدادها

■ محمد صلاح أبو عمر*

وقف المعلم يتأمل طلابه في حصته التي كانت أشبه بخلية نحل؛ جميعهم يؤدي العمل المنوط به في سعادة وبهجة، وهو يتابع ويوجه وييسر ويبتسم كثيرًا ويتكلم قليلاً، ويلمح أحيانًا كقائد فرقة موسيقية تعزف لحنًا عذبا، وقد زرع فيهم القيادة والتعاون والروح التنافسية.. فهو يدرك أن التدريس رسالة سامية، وليست وظيفة عادية، ولا يستطيع أحد أن يقوم بهذه الرسالة إلا من أخلص النية واحتسب الأجر، وهو يرجو أن يخرّج أجيالًا تحمل هَمّ الأمة وتصنع مستقبلها.

أثناء ذلك رأى بريقًا قد خفت في عين طالبه زياد، بعد أن كان براقًا متقدًا روحًا وحماسةً وإبداعًا، فأعاد النظر مرةً بعد أخرى لعله يدرك السبب في هذا الخفوت؛ هل الحصة اليوم ليست كما عهدها تنافسية حماسية؟ هل بدَرَ منه لفظًا عن غير قصد أحزن زيدًا، وهو المقرب لقلبه وقائد فصله وشريكه في العملية التعليمية؟

كلا.. كانت الحصة من أفضل الحصص أداءً ونشاطًا، ولم يبدر منه كعادته إلا كل جميل من الألفاظ والعبارات الجميلة.

إذًا ما الأمر؟ فالطالب في نظر المعلم هو محور العملية التعليمية، ودوره في التعلم النشط دور فعال رئيس، وأثناء تأملاته وتساؤلاته رنَّ جرس انتهاء الحصة وبداية الفسحة، فجمع المعلم أوراق طلابه وودعهم بنظراته الحانية وابتسامته المشرقة، يبادله طلابه الابتسامة بالابتسامة،

وإشراقة وجوههم أفضل دليل على نجاح حصته المتميزة.

نادى المعلم زيادًا بعد انصراف الطلاب وسأله: ما بك يا بني؟ لم أر بريق عينيك الأخاذ أثناء الحصة! هل تشكو من شيء؟ صحيح أنك كنت تشارك وتجيب وتُوجّه زملاءك كما عهدتك قائدًا، لكنّ ألحظ عليك تغيرًا. أليس كذلك؟!

رد زياد: بلى.. هناك ما يشغل بالي ويؤرق مضجعي ويشتت انتباهي وتركيزي رغم محاولاتي الجدّية للتغلب عليه.

معلمي هل أنت متفرغ الحصة الرابعة لنتحدث معًا؟

نعم يا بني. سأستأذن معلم التربية البدنية.. ونتحدث، إن شاء الله.

جلس المعلم مع طالبه زياد في غرفة المصادر، وطلب منه أن يبوح له بما أرّقه وشتت تركيزه، فكانت المفاجأة في رد زياد: أبي هو السبب.

- كيف ذلك يا زياد؟ والدك رجل تربوي معروف بذوقه وعلمه.

- والدي لا يتركني لحظة دون توجيه، افعل ولا تفعل، لم فعلت كذا؟ وكيف فعلت ذاك؟

- سأقص عليك قصة يا زياد لشاب عاش نفس مشكلتك، وبعدها نتناقش في الأمر.

- كلي آذان صاغيةً.

- يحكى أن شابا كان يتهيأ للذهاب لمقابلة عمل، يلبس أفضل ثيابه أناقة، يتعطر بأجمل العطور، وهو يُمني نفسه بأنه سينال هذه الوظيفة ليهرب من تعليمات والده المُسن التي لا تنتهي، ويستقل في معيشته بعيدًا عن الوالد وأوامره ونواهيه: أغلق أنوار غرفتك، ورتب ملابسك في الخزانة، واحرص على غسيل أسنانك باستمرار، اطفىء مكيف الغرفة عندما تنصرف وو..... وذهب به خياله بعيدًا حتى استفاق على صوت والده: إلى أين يا بني؟!

- فأخبره أنه ذاهب لمقابلة عمل في شركة من كبريات الشركات بوسط المدينة، فقال له والده: انتظر.. ودخل الوالد غرفته ورجع بمبلغ من المال أعطاه لابنه وهو يقول له: يا بني لقد ربيتك أفضل ما يربي الأب ابنه على مكارم الأخلاق والقيم، فكن يا بني صورة مشرفة لبيتك وأسرتك، وابتسم له الوالد داعيًا الله له بالتوفيق والسداد.

غرق الابن مرة أخرى في خياله من المال الذي أعطاه له والده وهو الذي كان

يعطيه أقل مصروف على مدار سنوات دراسته، ومن ابتسامة والده التي نادرًا ما يراها، وانطلق مفكرًا في كلامه. استقل سيارة أجرة أوصلته إلى برج الشركة في أفضل أحياء المدينة وأفخم شوارعها، وأمام البرج الشامخ..

وعندما همّ بالدخول، تعجب.. فلم يجد أحدًا من موظفي الاستقبال أو أمن الشركة في مدخلها كالمعتاد، ووجد مزلاج الباب الزجاجي مرفوعًا يحتك بطرف الباب المقابل، فوقف وكأنه يسمع صوت والده يرن في أذنه: هل تمر عليه دون أن تصلحه؟! فوقف وأرجع المزلاج إلى مكانه الصحيح، ولما سار في مدخل الشركة لاحظ أن أنبوب الماء الذي يروي حوض نباتات الزينة متدليًا خارج الحوض وقطرات الماء تناثرت في الممر، فقال في نفسه: كيف يحصل هذا في شركة كبيرة؟ وأين العمال والموظفون الذين يقومون على نظافة النباتات وتنسيقها؟ وأراد أن يتجاوزها، ولكن.. كأن صوت والده يهمس: لا تتركه هكذا.. فرجع ووضع أنبوب الماء في موضعه، وأخذ منشفة كانت بجوار الحائط ومسح الماء الذي تناثر على الأرض، ومضى في سبيله ليدخل قاعة كبيرة وبها عدد من المتقدمين للوظيفة، بيَدِ كل منهم ملف التقديم وشهاداته وسيرته الذاتية، ولاحظ أن القاعة كبيرة جدًا، وأن مكيفات الهواء كلها تعمل في أرجاء القاعة.. مع أنهم يجلسون في صف واحد، فتذكر كلمات والده: أغلق مكيف الغرفة إذا لم يكن له داعٍ؛ فتحرك ليغلق المكيفات التي لا يحتاجها الجالسون.

وكان الوقت يمر سريعًا والفتى يزداد توتره، وتتسارع ضربات قلبه كلما دخلت مجموعة من المتقدمين غرفة المقابلة فلا يمكثون طويلًا، وتدخل مجموعة أخرى خمسةً خمسةً، وتعجب من سرعة المقابلة حتى نودي على اسمه منفردًا، فسأله مدير المقابلات:

- هل أنت جاد في الحصول على الوظيفة؟
- نعم، بكل تأكيد.
- هنيئًا لك الوظيفة، وهنيئًا لنا موظفنا الجديد! متى يمكنك أن تباشر وظيفتك؟
- ظن أن كلام الرجل جزء من المقابلة ولا بد أن يتصرف بلباقة فقال: هل قبلت في الوظيفة دون أن تسألني الأسئلة المعتادة؟ أو حتى تنظر في ملف التقديم وسيرتي الذاتية؟!
- يا بني اطلعنا على كل شيء؛ ألم ترسل سيرتك الذاتية على البريد الإلكتروني للشركة؟ وحددنا لك موعدًا للمقابلة؟
- نعم.. ولكنك لم تسألنِ الأسئلة المعتادة،

فكيف قبلت في الوظيفة؟!

- ابتسم المدير ولجنة المقابلة وقال: بدلًا من طرح الأسئلة على المتقدمين فيجيبون بأجمل الإجابات النموذجية المثالية، وضعنا لهم اختبارًا عمليًا وكنت أنت الوحيد الناجح فيه عندما عدلت مزلاج الباب، ووضعت أنبوب الماء في موضعه، ومسحت أرضية المدخل بالمنشفة، وأطفأت مكيفات الهواء التي تعمل دون فائدة ؛ فسلوكك الإيجابي كان سببًا في نجاحك.. أما المؤهلات الدراسية والدورات التدريبية وإجادة اللغات، فقد كانت مناسبة للوظيفة في سيرتك الذاتية.

- مبارك لنا وجودك بيننا، هل يناسبك الأحد القادم لتبدأ وظيفتك؟

- يناسبني ويسعدني.. شكرًا سيدي، وسلم الشاب على لجنة المقابلة وانصرف.. يكاد يطير فرحاً.

خرج الشاب يتساءل كيف نجح في الاختبار؟ وكيف كان سلوكه وتعوده على فعل هذه الأشياء التي تربى عليها سببًا في نيله لهذه الوظيفة الرائعة، وأدرك أن توجيهات والده التي طالما استاء منها كانت هي مرشده وسببًا رئيسًا في الحصول على الوظيفة، فقال في نفسه: لا بد أن أعتذر لوالدي على سوء فهمي لتعليماته لي، وأخبره أنه كان أبًا مثاليًا معي ويستحق الشكر لا التأفف.

استقل الفتى سيارة أجرة راجعًا لمنزله، لكنه وجد في بيته مجموعة من الأقارب وسمع أصواتًا متداخلةً، وجاء عمه ليستقبله وعلى وجهه مسحة حزن يعرفها، فقد رآها من قبل عند وفاة جده العام الماضي، ودموعًا تنساب.

ما الأمر يا عمي؟ ولم كل أقاربنا هنا؟! فأخبره بأن أباه قد فارق الدنيا وهو يدعو له بالتوفيق والنجاح في حياته.. وهنا وقف الفتى باكيًا متندمًا على ما فرط فيه من بر والده.

- استوقف زياد معلمه متأثرًا بما قص عليه وقال له: لقد فهمت مغزى القصة وأزحت عن كاهلي هذا الفهم الخاطيء لما يفعله معي والدي، فجزاك الله خيرًا.

- وجزاك مثله يا ولدي.. ونعم الابن أنت، وكن على يقين أن أباك لا يريد لك إلا الخير، فاجتهد في دراستك، وبرك لوالديك سبيل نجاحك في الدنيا والآخرة.

* قاص مصري - معلم بمدارس الرحمانية الأهلية بالجوف.

عراف ينير حكمة الوقت

■ حليمه حريري*

أكان على الوقت أن يكون مسرعا إلى هذا الحد؟
لينفلت كماء
يفر بين الأصابع لا يعود
تمتصه صحراء تائهة قوافلها عطشى
والنخل مكابرًا
يرسم حدود الماء
وتضيع في لهاثه الاتجاهات
كما نحن في ازدحام ضيق نضيع
ازدحام أقل بكثير من أعينٍ غاب سوادها في كمين
نصبته دموع تذرف على ذاكرة موحشة
لحياة..
مفاتيحها شهقات تفضي للضياع
حكايتها
ارتجال للفصول
طلاسم عراف اعتزل الوجود
يقرؤنا في عرافة يهجس بها
يسأل حجارة لا تعرف الجواب عن وقت عار،
ضامئ،
سقط في احتضار الموت متمتما،
لا تفلح ذاكرة مفلسة حيث أتت بعد أفول الضياء
عادت لسابق عهدها في البياض
حيث تخلعنا الروح عن جسدها
مهترئين، نحمل معنا ابتسامات جامدة على الشفتين وسؤال،
لماذا نغادر باكرا؟
قبل أن ندفع لأمهاتنا ثمن حليبهن
كومة فرح
تفك الرباط عن خصر حكاية تلبس وقتا
ترفعه طواحين الهواء آذانا
تلوكه الرياح
يصلي مودعا أمسه
والباقي منه تحت شاهدة العارفين
وما سرقه بروميثيوس من حكمة السماء
لينير جبالا أخفت سر النبوءة

---

* شاعرة - المغرب.

أيتها الطفولة.. هل تبصرين؟

▪ نويّر العتيبي*

فائض هذا العمر
خاو من بهجة قديمة
أيتها الطفولة ها أنا أمامك
لو كنت تبصرين
محشوة بالأيام ومتاهات السنين
أقف في استدارة العمر
كي أمضي إليك
مجيء لا ندم..لا عتب..لا شيء سوى
أني أحتاج أن أنبت من جديد
في حقول الضياء
في بساتين البراءة التي تكبرت عليها لأحيا حياة الكبار
تعالي إلي
ببياضك الخالد فيّ
دعينا نعيد اللقاء الأول
خذي لهفة العمر الذي ما فتئنا نجاهد فيه
ونتكبر على اللعب كي نُقبل في مجالس الكبار
خذي حرائقي
فإني خرجت من فردوسك جهلا للجحيم
يا للرزايا التي لا يغفرها الزمن المغتال
ها أنا لو تبصرين
أقف بذات الفضاء الذي كان يبهرنا اتساعه
فنخاف الركض أكثر كي لا نضيع
فيغضب الكبار
ها نحن ضعنا اليوم ولم يفقدنا أحد
جئت إليك مجيئاً يرنو لعذوبتنا الأولى
للعبة الغيم في السماء
والضحكات التي تهطل مطرًا نقيًا لا بكاء
جئت لأدس فيك فجائعي..واغتسل من الأحزان

وأستريح بأمانك بالحلم الطفولي
من كوابيس الزمان
اطردي الخوف الجديد فيّ
وهاتي خوف الطفولة من الظلام
أترين منذ امتشقت السنين
وممرات الذاكرة صورٌ مأهولة بالفجيعة.. مالحة بلون الرماد
انظري إلي
بقايا أمكنة لم أعد أعرف عناوينها
وحاضر بين يدي شاحب يشيخ
وكثير من أزمنة متيبسة
طفولتي النقية
يا أبهى العمر الذي ولّى
أضيئي قناديل السؤال البريء داخلي
أعيدي لي لذة الإجابة المدهشة
وصيريني تلك التي تتوضأ نوراً، و تزاحم ليلها بنهارات الحلم
لم، ما عدت أنا هي أنا التي خرجت من بواباتك البهية؟
مكسورة أنا .. هل تدركين ؟!
وهذا الموت قاس.. أظنك تعلمين.
لو أخبرتني بصرامة الكبار
لا تكبرين.. لا تختزلين أفراحك
وعودي أدراجك طفلة
لا تفقد والدها أبدًا
لكنني كبرت، وأبي فضل المنام الطويل، وترك لي دربًا واسعًا
لا أعرف فيه كيف يكون المسير؟
تساقطت كل الأيام مالحة
تشعل في الأوردة حنين
ها قد اختلطت الدروب
ويقين يعيدني إليك..كي تخبرينني أنه هناك مع الملائكة التي تحبه كما تحبنا برفقة الإله.
أيتها الطفولة
أبي
لم يغب.. لم يمت.. هو في لمعة عيني لو تبصرين

حاضر في زمن الغياب
ماثل في القلب
كـ قبلة أيمم لها شوقًا..وأبوح إليها بالدعاء
أيتها الطفولة
خذي فجائعي وهذا الفقد الثقيل
ونافلة عمر لا أشتهي فيها غير المنام الطويل
أو أعيديني إليك
طفلة لا يرهقها السؤال
وتكفيها سعة السماء وغيم يتساقط مطرًا
من فرط الضحك لا البكاء..

(٢)

عزلة.. حصار كورونا العالمي

لا سر بيننا.. فالسر مشاع
والخراب طالنا وتدحرجت منا الحياة
نتقاسم وحشة الأمكنة الخاشعة.. وارتخاء اللحظات واستراحة الأرض المنهكة
ونتبادل الاحتمالات
لـ نصلي
للإنسان المنغمس في الكبرياء
نصلي
صلاة طويلة.. للحياة العادية..للمسرات الصغيرة التي تخللت أيامنا الصاخبة
ولم ننتبه
لـلأبواب المشرعة التي أغلقت.. والشوارع الخالية إلا من وجل.. والفراغ الذي
ضمنا.. دون رغبة
وورطنا بـ الوحدة
فمكثنا على شرفة القلب
نستضيء الحكايات.. ونهجس بالأسئلة
كيف يمكن للتاريخ الغريب أن يعبرنا؟
للشظايا التي نقاومها خلف نافذة وفضاء مستعار
أترى يعذرنا الزمان الذي ولى؟
ونحن نجمع إلى العمر أياماً لا تشبهنا
شاحبة يعلوها القلق

خائفة تتدثر بالظنون وتكهنات لا تستقر.. وفكر أنهكه السفر
أترى يعذرنا من فرطنا فيه دون قبلة؟ دون اجتماع مضى
في غمرة الانشغال والزحام اللاهث في الشؤون الصغيرة؟
ما بال هذا التاريخ؟
يأخذنا في عزلة هشة لا تكف عن التمدد
تلك التي نقاومها بلا قصد
فنفتح النوافذ على مدن الصامتين
نقاوم المسافة.. ونأبى تصديق الحكاية
أترى تمضي المأساة؟
وينتصر الإنسان للإنسان
كم زمنا يكفي كي نعود؟
لضمة الفؤاد للفؤاد..لإدارة الظهر
للعزلة، وللصمت، وللهدوء الجبري الذي لا نشتهيه
أترى نعود للاجتماع وتبادل العناق؟
لنصلي
كي لا تنفينا الأرض، التي غرسنا فيها الله، بيقين الأولياء
أن تعود الحياة.. ونتمتم التعاويذ على وجه النهار وفي طيات الليل..
للبلاد الآمنة
للحياة الهادئة
للأيام التي تذمرنا من طولها وهجرنا فيها لذة عابرة
سنرتوي من زمزم، ونسكب في القلب معانٍ للحب..للإخاء
وسنعود في تصوف الأنبياء
ستعود تلك الحياة
لكنما تاريخ سيخط في القلب وجعاً يذكرنا بهشاشة الإنسان
وسيحرج فينا الكبرياء
ونتوجس المستقبل، ومعان الوجود
سترتجف فينا الطمأنينة كلما ارتخينا في الأمان
تذكرنا اللحظات
ليكف عن الركض نحو الخراب
لنصلي للإله الرحيم
أننا ما نزال نصلح للحياة

---

* شاعرة سعودية.

الأحْلَامُ تُوَزَّعُ مَجَانًا مَعَ شَهَادَاتِ المِيلَاد

▪ هاني قدري*

(١)

لَسْتُ وَحْدِى

مَنْ اسْتَأْصَلَ الطبيبُ حُلْمَهُ خَطأ

فِى غُرْفَةِ الوِلادةِ

(٢)

فِى قسم الحَضَّانَاتِ

طَافَتْ عَلَيْنَا بردَائِها الأَبْيَضِ

هَامِسَةً فِى آذننَا

لَنْ يَمُوتَ أَحَدٌ مِنْكُم نَاقِصًا حُلْمًا

فَالأَحْلامُ تُوَزَّعُ مَجَانًا مَعَ شَهَادَاتِ المِيلَادِ

فَلْيَخْتَرْ كُلٌّ مِنْكُم حُلمًا يَسعُهُ

ثُمَّ رَاحَتْ تَبْكِى وَهِى تُهَدْهِدُ إصْبعهَا بَاحِثَة عَنْ دُبْلَةٍ تَسعهُ

فَبَكَيْنَا جَمِيعًا..

(٣)

أُرتِّقُ حُلمِى كُلَّ صَباحٍ

قَبلَ أَنْ أَخُطَّ نَعْيَه عَلَى مَلأٍ منِّي.

(٤)

لَنْ أَبْرحَ الحُلْمَ

حتى يَسْتَجِيْر مصر مِنِّى الوَاقِع

---

* شاعر – مصر.

كوفيد ١٩

▪ ماجد سليمان*

عُوْدُوا إلى بُيُوتِكُمْ
تَحَلَّقُوا خَلْفَ نَوَافِذِكُمْ
أَصْغُوا إِلَى وَقْعِ أَرْجُلِ الخَيْل
تُجُرُّ عَرَبَاتِ مَوْتَىً أَضْجَعَتْهُمْ يَدُ الوَبَاءْ..

عُوْدُوا إلى بُيُوتِكُمْ
دَحْرِجُوا العُيُونَ عَلَى زُرْقَةِ هَوَاتِفِكُمْ
رَاقِبُوا تَوَرُّمَ فَوَاتِيرِكُمْ
لاحِقُوا أَنِينَ العَالَمِ المُتَوَعِّكْ..

عُوْدُوا إلى بُيُوتِكُمْ
انظُرُوا صَائِحاً أَمَامَ مَشْفَى عَتِيقْ:
- لَم يَجِدُوا سَرِيْراً لِزَوجَتِي
انْصِتُوا لِهَامِسٍ قَرِيبْ:
- لَا دَوَاءَ.. لا دَوَاءْ...

عُوْدُوا إلى بُيُوتِكُمْ
أَوْصِدُوا غَضَبَ الأَبْوَابِ عَلَى القَارِعِينْ
قَلِّمُوا بَيَاضَ قُمْصَانِكم لأَيَّامِ العُزْلَةْ
وَاجْمَعُوا دِفءَ أَيَادِيْكُمْ
كعِنَاقِ الطُّيُورْ
لاطِفُوا أَشْجَانَهَا
حَتَّى يُؤَذِّنَ لِلنُّشُورْ.

---

* شاعر وكاتب سعودي.

حواريـة

▪ عبد الوهاب أبو زيد*

انتظرني

تقولُ الحبيبةُ

في ليلةٍ لا يضيءُ بها قمرٌ طرقاتِ السماءْ.

انتظرنيَ

خارجَ دائرةِ الوقتِ

خارجَ سجنِ المكانِ الذي أنتَ فيهْ

انتظرني

فأنتَ الحبيبُ الذي كنتُ منذُ نعومةِ أظفارِ قلبيَ

في وحشتي أصطفيهْ.

***

تعالي

يقولُ المحبُّ

متى شئتِ، كيف تشائينَ

لكن تعالي!

تعالي على جُنْح حلمٍ

تعالي على متنِ غيمةْ

وكوني بصحراءِ عمري التي صارَ يمطرني الرملُ

في صَهْدِها الآنَ خيمةْ.

***

انتظرني

كأني سأولدُ من رحمِ الانتظارِ

انكسرني لأجبرَ قلبكَ بي

وانتظرني على أملٍ يشبهُ اليأسَ.

يأسٌ يسيرُ ويعثرُ كالطفلِ فوقَ طريقِ الأملْ.
انتظرني وإن كان في الدربِ شوكٌ كثيرٌ
وورد أقلُّ!

***

تعالي ولو في الخيالِ
إذا لم تسعكِ الحقيقةُ
وانبثقي وردةً في ترابِ الحديقةِ
(أعني حديقةَ قلبيَ) حين ينيخُ الظلامُ
بكَلْكَلِهِ فوقَ صدري
فإني أخافُ إذا طالَ عني غيابُكِ
هجرةَ ماءِ البحارِ إلى ماءِ نهري.

***

انتظرني
سأولدُ من زبدِ الكلماتِ
وأُبعثُ من مفرادتِ القصيدةِ
حتى تراني وحتى أراكْ
وحتى تقشِّرَ عنَيَ ما باتَ يفصلنا من ظلامٍ
يداكْ!

***

تعالي لأعرفَ أنكِ،
أوقنَ أنّي
من ينادي: تعالي!
من تنادي: انتظرني!

---

* شاعر سعودي.

عطر الفلاحين

▪ نوره عبيري*

وحدهم الفلاحون يحرسون السنابل
يخافون على الحقول
يتوجهون للسماء بالدعاء
ليهطل المطر
ويحفون المساء بإشعال قناديلهم بزيتٍ من الدفء
ليختبئَ في معاطف الليل
سكينة من العطر

يُدِللون جرة الماء بالبخورِ الطاهر
ليَسقى ثغر العصفورة أمانًا
يزرعون قرب الصخرةِ
وردةً عند كل نهر
يجمعون وهم يضحكون بصدقهم
فنجانًا في سهو الحديث العابر
قد كُسر
حول نوافذهم روايةً
للمشطِ الذي يعرفُ حكايةَ أمٍّ صلَّت صبحها في عجل
مخبوءٍ في مرآتها
سر حكايةِ الثمر

حول بيوتهم حِرير النوافذ منسوجة
بأحاديثٍ من طُهر
حين يصلون تُصلي السنابلُ
في قلوبهم أخضر ذاك الزهر

لا يزرعون الشوك بالخوف حول بساتينهم
لهمِ في كلِ شمس أغنية غروب
قد تنادم نجمة بين النجوم
بمطرٍ للسنابل منهمر
لا يغلقون بساتينهم بالأسوارِ
بساتينهمِ مشرعة للمطر
سنابلهم تُقبلها الرياح
حيثما هبت
كيفما هبت
أبد الدهر
يغرسون في ثغر السنبلة
قطعة سكرٍ
علها تعصر علقم العمر
كلما اكتمل القمر

---

* شاعرة سعودية.

لا نبضَ ألقى

■ ملاك الخالدي*

هذا هو العيد الأقسى، لم يمضِ على وفاته سوى شهرين..
لقد فقدنا وجه العيد الذي لازمنا مُذ رأينا الحياة، كيف لقلوبنا أن تتجاوز مرارة الفقد ولوعة الرحيل، وقد فقدنا ذاكرة الفرح والنبض الأحن في دنيانا.
كسرتني دموع أمي، ونبتَ اليُتمُ على وجوه أخواتي وإخوتي، لقد سَلبنا رحيلُك شغف الحياة!
أبي حبيبي.. بأي عيدٍ أحتفي وأنت العيد المفقود، والفرحة الغائبة، والانكسار الباقي في وجوهنا جميعاً.
أبي حبيبي.. بفقدك فقدتُ جزءاً من قلبي وما أقسى أن يعيش الإنسان بقية عمره بقلبٍ ناقص.
عليك الرحمة ولك الحُب أبدا.

أتـــيــــتُ أبـــحـــثُ عـــنْ عـــيــنــيــكَ يــــا أبــتــي
فـــلـــم أجـــــدْ هـــاهُـــنـــا فـــي الـــبـــيــتِ قــنــديــلا

هـــــذا فـــــراشُـــــكَ مـــــحـــــزونٌ مـــلامـــحـــهُ
لا نـــبـــضَ ألـــقـــى ولا عـــيـــنـــيْـــك أو قـــيــلا

و ذا الـــشـــمـــاغُ عـــلـــى الـــمـــركـــى يـــضـــوعُ أســـى
فـــأنـــحـــنـــي نـــحـــوهُ دمـــــعـــــاً وتـــقـــبـــيـــلا

أبـــي تـــجـــرعـــتَ مـــن دنـــيـــاك مـــا عـــجـــزتْ
عـــنـــه الـــرواســـي ومـــا أبـــكـــى لـــه جـــيـــلا

حـــتـــى تـــرجّـــلـــتَ عـــنـــهـــا بـــاســـلاً أبـــــداً
وفــــي فـــــراشـــــكَ فـــــاضَ الـــــروحُ تـــبـــجـــيـــلا

أبـــي أريــــــدك.. لا تـــــرحـــــل.. فـــفـــي كـــبـــدي
تـــمـــضـــي الـــجـــراحـــاتُ تـــوجـــيـــعـــاً وتـــقـــتـــيـــلا

أبـــي رحـــلـــتَ مـــن الـــدنـــيـــا لـــتـــمـــلأنـــي
حـــزنـــاً فـــأحـــيـــا أصـــــوغُ الـــفـــقـــدَ تـــرتـــيـــلا

أبـــي وفـــي جـــنـــةِ الـــفـــردوسِ مـــوعـــدُنـــا
بـــإذن الـــذي نـــــزّل الـــقـــرآن تـــنـــزيـــلا

* كاتبة وقاصة وشاعرة سعودية.

كورونا

▪ د. عبدالهادي الصالح*

ويسألُ المرءُ في دنياهُ واعجباً!؟
ما هذه فيكِ يا دنيا وتَصْلينا؟

في حجمها لا وجا إلّا برحمتهِ
في فعلها كجيوشٍ ثُمّ تُقلينا

وقدْ سبرتُ مع الأيّامِ فعلتَها
فإذْ بسربٍ وبالبيداءِ هادينا

هي النّذيرُ إذا قلنا لها عبرتْ
وهي العذابْ إذا بغياً تنادينا

هي المطايا لبابِ الهَدْي تحملُنا
وتُرغمُ المرءَ بالإيمانِ حادينا

والعقلَ خاطبْ وقلْ ربّي له سُنَنٌ
وسنّةُ اللهِ للعاصينَ آمينا

قالوا كورونا فقلتُ الباب نفتحهُ
وبالدّعا قامَ مأمومٌ وتالينا

فأكرمِ النّفسَ يا هذا وقلْ أملاً
ربّاهُ إنّا برغمِ الكربِ راجينا

---

* أكاديمي وشاعر من الجوف، السعودية.

جبل عرفات

محمد أحميدوفيتش أحميدوف*

■ترجمة د. إبراهيم إستنبولي**

شاعر وكاتب ومترجم، معروف في داغستان وروسيا وبلدان رابطة الدولة المستقلة، ويطلق عليه زملاؤه والنقاد اسم «شاعر داغستان الذهبي». يكتب باللغتين الروسية والأفارية، صدر له العديد من الكتب تأليفًا وترجمة، باللغات الأفارية والروسية ولغات عدد من شعوب روسيا وبلدان رابطة الدول المستقلة. وهو رئيس اتحاد الكتاب في جمهورية داغستان. حائز على الجائزة الأدبية الكبرى في روسيا، والجائزة الأدبية لمؤسسة رسول حمزاتوف الدولية، وجائزة الدولة في جمهورية داغستان، كما نال جوائز أدبية أخرى عديدة منها جائزة أنطون ديلفيغ «الوفاء للكلمة وللوطن»، وجائزة نيكولاي ليسكوف وجائزة ميخائيل ليرمنتوف وغيرها.

إنَّ اللهَ العليَّ ينظر إلينا، ونحن غارقين في الآثام والخطايا.

سعيد آفندي الجركاوي الداغستاني[1]

استهلال

وأنا أصعدُ إلى جبل عرفات،

يهدر فوق رأسي صوت السماء،

بكلّ صرامة، مثل ناقوس،

لكي تصبح كلمتي مثل الصلاة.

يخفق قلبي، مثل ناقوس،

فمصيري ليس سهلًا

بل صعب كالمنحدر.

وأنا أصعد إلى جبل عرفات،

حيث يقودني الدرب نحو السماء.

يحجب عينيَّ خوف قاتلٌ.

وشفتاي يابستان من العطش الشديد.

الله يبصر كيف إنّا غارقون في الخطايا،

وسوف نُحاسب عن كلِّ شيء ذات يوم.



محمد أحميدوف

وأنا أصعدُ إلى جبل عرفات،

سأحلّق في أمر ما وراء السحب.

سوف تنتظم كلماتي في قصيدة

تتناغم مع قلبي بحرارة مثل صلاة.

أخوض مع ذاتي، أنا الخطّاء،

معركة كما لو أنها صلاة

صادقة مثلما تشتهي السماء...

أنا أصعد إلى جبل عرفات،

تنتظم أشعاري كما لو أنها صلاة.

جبل عرفات

> **حتى ذاك الذي يقضي الحياة سلطانًا على العالم،**
> **لن يحمل معه سوى الكفن الذي يكفن به..**
>
> سعيد أفندي الجركاوي الداغستاني

الشمس هنا متوهجة إلى حدِّ البياض،

والملابس بيضاء، كما لو أنها بالضبط

كفن.

لقد وهبت رحمة الله الواسعة

سلّم النجاة للمسلمين المؤمنين.

تكبير وتنطلق الصلاة هادرة نحو

السماء،

لكي تزداد فيها مثل سنبلة القمح،

وتتحد أصوات جميع المسلمين الأحياء

في صوت واحد وحيد.

هنا، يدرك المرء أنْ رفاته الفانية

سوف تغوص في خيوط من أشباح

دون أن تترك أدنى أثر.

لا إله إلّا الله، واحد أحدًا

والحقيقة واحدة بالنسبة لجميع البشر،

منذ قرون ودائمًا، على مدار السنة

تعبر أفواجٌ من الناس المصلّين

تلك الهضبة الصخرية

عند سفح جبل عرفات الحزين،

الحزن هنا ينعكس في العيون.. من دون كلام،

وكلُّ واحد مصاب في الفؤاد بجرح مشترك.

الاسم عند هذه الأمة الله!

واللقب مسلم مؤمن،

جبل عرفات بالنسبة لي جبل مقدّس،

يجمع بين حلقات متقطعة،

لقد كنت كريمًا معي أثناء الصلاة،

وأنا أسجد أمامك،

كل واحد هنا، وقد أحسّ بالخوف

في يوم القيامة، يلهج بشفتين ملتهبتين:

«يا الله» ويعيد للسماء اسمها،



مع رسول حمزاتوف

رجاء

تمضي الأيام
سريعًا في هذا العالم،
نرجو أننا نصبح على الطريق
المستقيم مع آخر شهقة،

سعيد أفندي الجركاوي الداغستاني

لا تتركني أموت على هذي الأرض

الحزينة، وأنا على ضلال،

أرجوك، يا الله!

احفظ لغتنا العزيزة

ذلك النبع الوطني المقدّس،

أرجوك، يا الله!

لا تهبني كأسًا من الفضة،

بل امنحني الصبر والصلاح،

أرجوك، يا الله!

أنعم عليّ بالحبّ والنجاح

وبارك لي كتابة الشعر،

أرجوك، يا الله!

المسجد، والنبي والقرآن،

من أجل شفاء الجراح،

أرجوك يا الله!

أنعِم عليّ بموقد لا ينطفئ،

لكي يلين قلب العدوّ،



كتاب من روسيا وعدد من الدول عند تمثال رسول حمزاتوف

أرجوك، يا الله!

لا تقطع دائرة المحبة القلبية

كيلا يتأخر الصديق عن مصافحتي.

أرجوك، يا الله!

الظلال البيضاء

> **يا الله، كم يأسف القلبُ**
> **على تلك الأيام التي مضت سدىً!**
>
> سعيد أفندي الجركاوي الداغستاني

صعدتُ إلى أعلى جبل عرفات

ورحت أتأمل معجزة السماء،

إذ راح الناس الحجّاج يطيرون

فوق الجبل مثل الغرانيق.

وقد تذكّرتك، يا رسول،

أخي القديم والمشهور.

إذ إنّ جبل عرفات

أشبه بالأول المقدّس.

وقد التحم فوقه سرب الغرانيق.

كان رسول حمزاتوف بحكمته النبوية

أوّل من قال إنّ سرب الغرانيق

يحلّق فوق جبل عرفات المقدّس

كما لو أنه يقيم الصلاة.

كما لو أنهم غرانيق بيض

تطير فوق جبل عرفات المقدّس

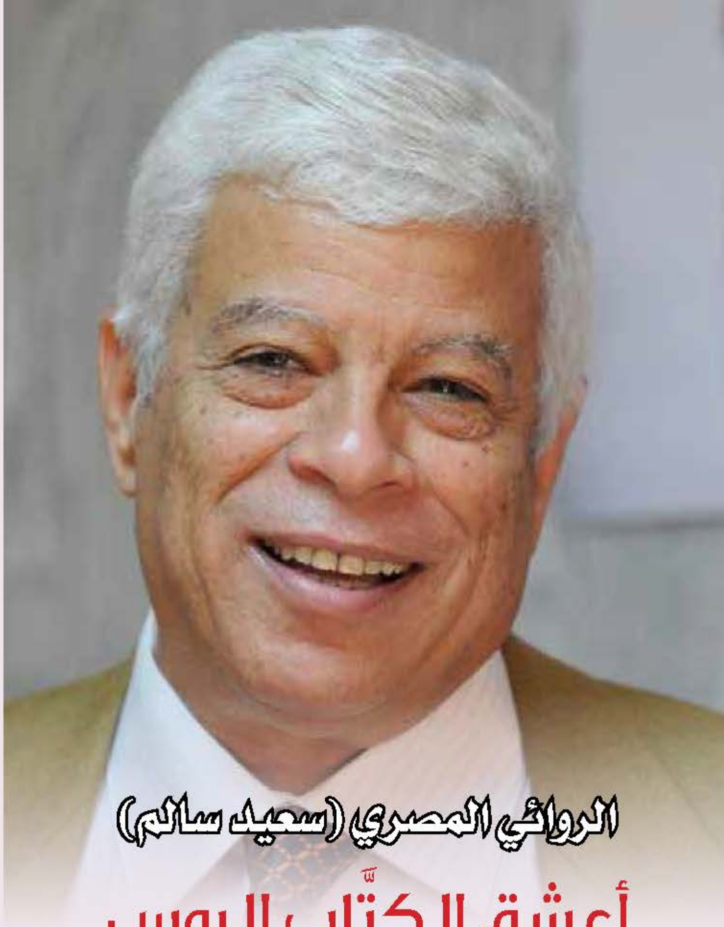
ظلال بيضاء للحجيج

في حالة من الحزن والخشوع.

---

* سعيد عبدالرحمن أتساييف المعروف أكثر باسم سعيد أفندي الجركاوي الداغستاني ١٩٢٧ – ٢٠١٢م: شيخ صوفي داغستاني، توفي أبوه وعمره سبع سنوات. مات سعيد أفندي في ٢٨ أغسطس ٢٠١٢م متأثرا بجروحه نتيجة تفجير نفذته امرأة. وقع الهجوم في منزل سعيد في منطقة بويناكسك، عندما اقتربت امرأة منه وفجرت قنبلة معلقة في حزامها. (المترجم).

** كاتب ومترجم – سوريا.



الروائي المصري (سعيد سالم)

أعشق الكتّاب الروس ولا أعرف لماذا لم تترجم أعمالي!

في شهر مارس الماضي صدرت للروائي سعيد سالم روايتان، هما: «صعاليك الأنفوشي» عن الهيئة المصرية العامة للكتاب، و«هذيان» عن دار المعارف، وفي شهر سبتمبر القادم تصدر له رواية جديدة بعنوان: «رحلة الصعود والهبوط» عن دار الشروق. إنه الروائي سعيد سالم، الذي قال عنه نجيب محفوظ ذات يوم: «من حسن الحظ أنني تمكنت من قراءة «بوابة مورو» للروائي سعيد سالم، وأشهد بأنها جذبتني إلى قراءتها لسحرٍ فيها، وهي عمل جيد في تصويره للبيئة، وبما قدمته من شخوص حية ممثلة في الراوي الأب والفتاتين، وأسلوبها ينبض بالحياة وبالتلقائية».

يوسف إدريس أيضا كتب يقول: «قرأت لسعيد سالم ثلاث روايات هي: «جلامبو»، «بوابة مورو»، و«عمالقة أكتوبر»، وكنت سعيدًا جدًا بها، فسعيد سالم له استقلاله الفني وطريقته الخاصة، ومدرسته في الكتابة». كذلك قال د. صلاح فضل: «لقد استطاع سعيد سالم بدأبه ومثابرته أن يستثمر ذكاءه الإبداعي وتوقه الطليعي معًا،

وأن يزحف بثقة إلى صفوف كبار كتاب السرد العربي، وقد تنبأت له منذ مطلع الثمانينيات بمستقبل واعد في فن القصة لموهبته ودهائه وقدراته التشكيلية البارزة».

كذلك قال أنيس منصور: «في خمسينيات القرن الماضي: انتشرت في أوروبا مدارس في القصة القصيرة.. اختلاط بين القصص الواقعية واللاواقعية. ولم يكن لها لون أو اسم معين أو مدرسة. وقد بالغ الأدباء في الاختلاف. حتى وجد الأدباء أنه ليس من الضروري أن يدخل أي مدرسة. وظهرت في القصص العربية نماذج منها؛ وهذا يحدث كثيرا، لكن القليل منها جيد. حتى أستاذنا توفيق الحكيم أشار إلى ذلك في روايته، وهي التي ظهرت في الأدب اليوناني، وظهرت أسماء كثيرة من الأدباء الجدد، ومن بين الأدب المصري قصة «هوى الخمسين» للأديب سعيد سالم. وهذه القصة ظهرت سنة ١٩٨٢م، وهي مفاجأة، فلم أتصور أن أديبًا مصريًا يلاحق الأدب الحديث جدا في فرنسا».

ولد الروائي والقاص المصري سعيد سالم في مدينة الإسكندرية عام (١٩٤٣م)، وهو عضو اتحاد كتاب مصر، واتحاد الكتاب العرب، وهيئة الفنون والآداب، وأتيليه الإسكندرية. حصل على بكالوريوس الهندسة الكيميائية في كلية الهندسة جامعة الإسكندرية عام (١٩٦٤م)، ثم الماجستير في عام (١٩٦٨م).

صدرت له مجموعة من الروايات، منها: «جلامبو» (١٩٧٦م)، «بوابة مورو» (١٩٧٧م)، «عمالقة أكتوبر» (١٩٧٩م)، «آلهة من طين» (١٩٨٥م)، «عاليها أسفلها» (١٩٨٥م)، «الشرخ» (١٩٨٨م)، «الأزمنة» (١٩٩٢م)، «كف مريم» (٢٠٠١م)، «حالة مستعصية» (٢٠٠٢م)، «الشيء الآخر» (٢٠٠٤م)، «المقلب» (٢٠٠٩م)، «الحب والزمن» (٢٠١١م)، «الفصل والوصل» (٢٠١٦م). في مجال القصة القصيرة له عدة إصدارات، من بينها: «قبلة الملكة» (١٩٨٧م)، «الموظفون» (١٩٩١م)، «الجائزة» (١٩٩٤م)، «رجل مختلف» (١٩٩٥م)، «الممنوع والمسموح» (٢٠٠٢م)، «أقاصيص من السويد» (٢٠٠٥م)، «قانون الحب» (٢٠٠٦م)، «هوى الخمسين» (٢٠١١م)، «الكشف» (٢٠١٣م)، «المعضلة الكبرى» (٢٠١٥م).

من الجوائز التي حصل عليها سعيد سالم: الجائزة الأولى عن رواية «الأزمنة» في مسابقة إحسان عبدالقدوس للرواية عام (١٩٩٠م)، جائزة الدولة التشجيعية في القصة القصيرة عن مجموعة «الموظفون» عام (١٩٩٤م)، جائزة اتحاد كتاب مصر في الرواية عام (٢٠٠١م) عن رواية «كف مريم»، ثم الجائزة عام (٢٠١٠م) عن رواية «المقلب». نال وسام الجمهورية للعلوم والفنون من الطبقة الأولى عام (٢٠١٣م)، وجائزة الدولة التقديرية في الآداب عام (٢٠١٣م)، وتم ترشيحه لجائزة النيل عام (٢٠١٧م).

■ حاوره: أحمد اللاوندي

هكذا نشأت مع سيدة تقوم بدور الأم والأب معًا، شديدة الذكاء، حاضرة البديهة، قوية الشكيمة، نافذة البصيرة، قمة في التضحية، أبوية في الصبر والصمود أمام متاعب الرزق وتنكر الأقارب؛ وبالرغم من هذا، كانت تتمتع بروح السخرية والمرح، لم تتزوج بعد وفاة زوجها، وهي الشابة المرغوبة ذات الخمسة والعشرين ربيعا، إنها ما عرفت لنفسها رسالة في الحياة سوى تربية أبنائها وتعليمهم وحراستهم من نوائب الدنيا، ولقد نجحت في ذلك، ومثلما كان حضنها دافئا، كانت صفعاتها مؤثرة وكأنها -بالفطرة- تدرك فن الإدارة من خلال الثواب والعقاب.

أما التجربة الثانية في هذا العالم الخصب، فكانت مع فتاتي التي أحببتها منذ صباي، ثم تزوجتها في النهاية، وأصبحت أم أولادي ورفيقتي في الحياة. لقد ساندتني كثيرًا في رحلتي الأدبية الشاقة، تتمتع بقوة الشخصية، وحِدَّة الذكاء، وبصفات أخرى عديدة تشابهت مع صفات أمي، غير أنها كانت تتمتع بجمال فريد، وما تزال بقاياه تشع من عينيها الخضراوين حتى اليوم.

- **يقولون إن ما نقرأه هو ابن ما نكتبه، فمن من الأدباء حرصت على متابعته، وما تزال تقرأ له؟**

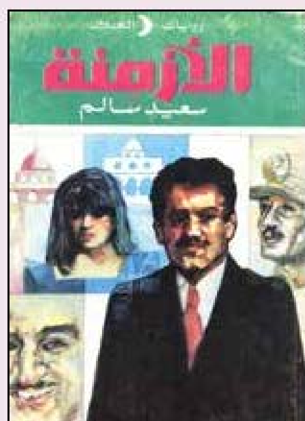
- أنا أعشق الكتاب الروس بلا استثناء، وقد كان غرامي بمكسيم جوركي شديدًا في شبابي، كما أنني شديد الإعجاب بنيكوس كازانتزاكيس، فكتاباته تشبه كتاباتي إلى حدٍّ كبير، ومن المصريين تربيت في الرواية على يد الأستاذ نجيب محفوظ، وفي القصة القصيرة على يد الأستاذ يوسف إدريس.

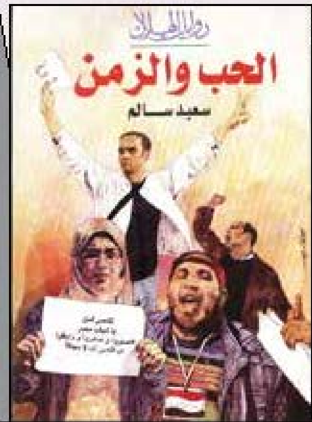
- **من وجهة نظرك، متى يصبح الكاتب عظيما؟**

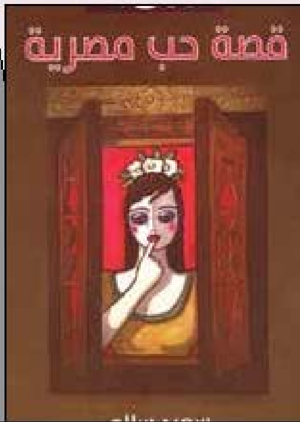
- عندما تكون كتابته عن الإنسان بوجه عام، بصرف النظر عن الجنس والدين واللغة، الكاتب العظيم تدعو أعماله إلى الحب والتسامح وعشق الدنيا وعمل الخير، وكما يقولون «الفن إمتاع وتنوير»، فإن لم يحقق الهدفين معًا هبطت قيمته. إنني أشاهد في الفن سبيلاً راقيًا لتحقيق التصالح والتناغم بين الإنسان ونفسه من

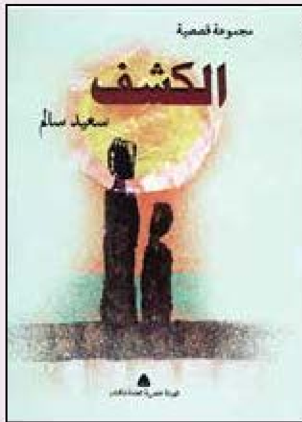












جهة، وبينه وبين الحياة والكون وخالقه من جهة أخرى، أرى فيه خلاصًا شجيًا يصل الإنسان بالأرض والسماء في حب لا حدود له، ولقد وجدت في فن الإبداع الروائي والقصصي ضالتي التي تحقق لي كل تلك الغايات مجتمعة.

- **رغم حصولك على العديد من الجوائز المهمة، والشخصيات الأدبية الشهيرة التي كتبت عنك، إلا أنك شبه بعيد عن عالم الترجمة، ما السبب في ذلك؟**

■ لا أعرف لماذا لم تترجم أعمالي، ورغم أنني أتمنى ذلك، إلا إنني لا أعرف الوسيلة الطبيعية لتقديم إبداعي وترشيحه للترجمة. لكن، دعني أقول لك: إن ذلك ليس من مهمة الكاتب، ومن الغريب أن أعمالاً عديدةً قد ترجمت عن طريق الاتصالات الماهرة. أذكر أنني التقيت ذات مرة بمترجم بإحدى الدول الأوروبية، كان قد زار مصر وطلب من أحد كبار كتابها أن يعطيه نماذج من روايات جديرة بالترجمة، فقال لي: إن الكاتب المصري لم يقدم له إلا كتب أصدقائه بصرف النظر عن المستوى.

- **الساحة الأدبية المصرية كيف تراها، وكيف تقيم الحركة النقدية فيها؟**

■ هي حافلة بالكُتَّاب الممتازين، لكن المهتمين بالنقد قلة قليلة، وهذه ظاهرة خطيرة تهدد الحياة الأدبية، فمثلا، لا يكفي د.صلاح فضل وحده للقيام بهذا الدور، رغم أنه تولى إشهار العديد من أعلام القصة والشعر والرواية بالكتابة عن أعمالهم، إذ كان هو الذي يبحث عن هذه الأعمال ولا ينتظر سعي الكُتَّاب إليه، أضف إلى ذلك، أن قراءة الأعمال الأدبية قلَّت إلى حد كبير لسببين رئيسيين هما: الإنترنت وارتفاع سعر الكتاب ارتفاعًا جنونيًا، كما أن الجرائد المهتمة بالثقافة والأدب قليلة جدا، فلا يوجد سوى جريدة القاهرة وأخبار الأدب، أما المجلات الأدبية، فمعظمها يعود مرتجعا، لأن الجمهور لا يشعر بها نظرا لسوء التوزيع، وانعدام الدعاية، وقلة المتابعة.

- **الإسكندرية هي مدينة التاريخ والمؤانسة، وهي عشقك الأول، وتجدها حاضرة بكل تفاصيلها في كتاباتك، فماذا يمثل البحر بالنسبة لك؟**

■ كان البحر عشقي الأكبر أنا وكل أندادي في الزقاق، فهو أول ما تراه أعيننا في الصباح، وكنا متيمين جميعًا بحبه منبهرين بعشقه سواء كان صافيا هادئا أم ثائرًا هادرًا مزمجرا. كان أول خبراتنا بطبيعة الكون والحياة وتقلبهما الدائم، وهو الذي ترسلنا إليه أمهاتنا وبيد كل منا مصفاة وقرشين لنشتري السمك من صيادي «الجرافة» الذين يسحبون الشبكة إلى الشاطئ في صفين متوازيين بحبال مربوطة حول وسطهم، ونعود به إلى البيت متقافزا. ألحق ببعضه قبل أن يودع الحياة، فأضعه في حلة وأضع بها ملحا لأستمتع بأسماك المرمار والبطاطة والشراغيش وهي تعوم وقد عادت إليها الروح مرة ثانية. أغرب ما كان يثير خيالي، هو نهاية حدود رؤيته عند انطباقه مع الأفق، حيث قيل لي إن هناك مخلوقات من أجناس أخرى تعيش خلف هذا الخط، ومنهم هؤلاء السواح الملونين الذين يسيحون في قصر رأس التين، وإن الوصول إليهم بالباخرة يستغرق أيامًا طويلة.

على أية حال، أستطيع أن أقول لك: إن البحر هو الحياة، وهو العنصر الأساس في الإسكندرية كمكان ووجود. لكن ولكون العمل الروائي بناء عضوي متكامل، فإن ما لم يكن المكان يشكل عنصرًا جوهريا من عناصر هذا البناء، فإنه لا يزيد على كونه مجرد حلية كمالية للعمل. وأنا حين أكتب عن الإسكندرية، فليس بالضرورة أن أكتب عن شوارعها وميانيها وبحرها وشواطئها، لأنني أتناول الإنسان فيما أكتب سواء كان يقيم بزقاق في حي الأنفوشي، أو في هوليود بوليفار. إن كثيرا من أعمالي كما تعلم، ابتداء من «جلامبو» و«بوابة مورو» وانتهاء بـ«المقلب» و«الحب والزمن»، كان للبحر وجود مهم فيها، تتفاوت درجات حضوره تبعا لأهمية تبادله، ودرجة تأثيره في الشخوص والأحداث.

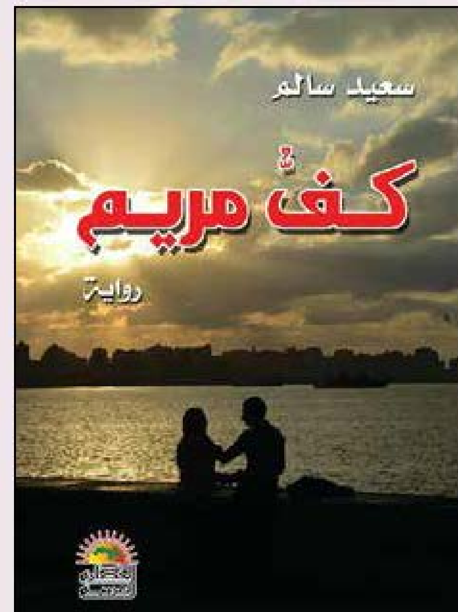


مع نجيب محفوظ

- **لماذا تكتب؟**

■ لأنني مدفوع إلى ذلك الفعل الذي يكاد يكون غريزيًا، والذي أسميه أحيانًا بـ«شهوة الإبداع»، ولأنني لو لم أمارس هذا الفعل الفطري التلقائي فإنني أختل من داخلي، وتتعاكس ملكاتي، وتضطرب نفسي، ويدهمني اكتئاب لا تنقطع موجاته المتعاقبة؛ لكني في الوقت ذاته أشعر بثقة شديدة إنني أؤدي رسالة لا مبرر لوجودي على قيد الحياة ما لم أجتهد في توصيلها لعشيرتي في الإنسانية. وأنا لست أجهل أن توصيل الرسالة من الكاتب للآخرين مرتبط بأسباب شتى خارجة عن إرادته، كالنشر والنقد والجمهور القارئ، إلا أنني حين أكتب لا أعبأ بسبب واحد من هذه الأسباب.

- **الشكل هو الوعاء الفني الذي يصب المضمون بداخله، ما رؤيتك تجاه هذا؟**



■ إنني أنضم إلى هؤلاء الذين لا ينظرون بصورة منفصلة للشكل عن المضمون، إذ إنني أرى فيهما مصهورًا متجانسًا أذابه الصدق الفني، ويمكنني إيضاح ذلك بطريقة اجتماعية مرة وبطريقة كيمائية -بحكم مهنتي- مرة أخرى. فأما التفسير الاجتماعي فهو يشبه زواج -رجل بامرأة على أن يكون الصدق الفني هو المأذون الذي يعقد عليهما، وأما التفسير الكيميائي فهو أن المصهور أو المزيج يصعب فصله إلى مكوناته، على عكس الخليط الذي يمكن فصله إلى العنصرين المكونين له.

- **أين أنت من السينما والدراما؟**

■ بالنسبة للسينما فحظي معها سيئ للغاية، فكلما اتفقت مع مخرج على عمل، تحدث ظروف تحول دون تنفيذه. مثلًا، اتفقت مع حسن الإمام على إخراج «بوابة مورو» ومات قبل أن ينفذه، ومع كامل القليوبي مرة، ومع هشام أبو النصر أخرى على «جلامبو» ولم يحدث شيء، ثم مع هاني لاشين وتقاضيت عربونا عن رواية «الأزمنة» ولم تنفذ. وغيرهم.. آخرهم كانت إيناس الدغيدي التي اشترت مني رواية «كف مريم»، واتفقنا مع رفيق الصبان على كتابة السيناريو، فوقعت صدامات عنصرية رهيبة بين المسلمين والمسيحيين، ما جعل الرقابة تتراجع عن موافقتها.

- **نجيب محفوظ كتب عن روايتك (بوابة مورو)، وكان يرسل إليك عبر البريد**

- **خطابات كتبها بخط يده، كيف كان شعورك وهو يراسلك؟**

■ كنت مسرورًا بالطبع، فالأستاذ نجيب محفوظ شخصية استثنائية من الصعب أن تتكرر، إنه قبل أي شيء إنسان عظيم، يتمتع بصفات غاية في الروعة والنبل والجمال، ناهيك عن أنه قيمة وقامة أدبية عالمية لا يستهان بها. في عام (٢٠١١م) صدر لي كتاب عن الهيئة المصرية العامة للكتاب، بعنوان: «نجيب محفوظ الإنسان». من هنا، كان ثناؤه ومدحه بمثابة مسؤولية ضخمة تقع على عاتقي، إذ قررت منذ اللحظة الأولى أن أكون جادًا، ومنضبطًا، وأحرص على تقديم الجديد الذي يفيد القارئ، ولا أتعجل الكتابة أو النشر.

- **لو قلت لك وجّه كلمة للقارئ العربي، ماذا تقول له؟**

■ درب أولادك منذ طفولتهم على القراءة، حتى يشبوا قارئين مثقفين، وتتضج شخصياتهم وتكون سوية قوية صالحةً لبناء المجتمع، فالأطفال والشباب في أوروبا وأمريكا تراهم في الطرقات وفي المواصلات يقرأون الكتب.



الهنوف الدغيشم:

الكتابة محاولة للخلاص وكل ماسعيت إليه هو صنع السلام بين النساء المتناقضات والمتشابكات داخلي!

«فرايبورغ رقة العزلة»، العنوان الذي يضم في ثناياه تجربة الدكتورة الهنوف صالح الدغيشم، في غربتها بألمانيا لدراسة طب الأسنان، بروحها الإبداعية، «فرايبورغ رقة العزلة»، صادر عن الدار العربية للعلوم ناشرون ٢٠١٦م، وهي حاصلة على الدكتوراه في الاستعاضة السنية من جامعة فرايبورغ- ألمانيا، وحاليا تشغل منصب، رئيسة قسم علوم طب الأسنان الإكلينيكي، في جامعة الأميرة نورة، وهي عضو مجلس إدارة الجمعية السعودية لتعليم طب الأسنان في دورتها الأولى، شاركت في العديد من المؤتمرات على المستوى المحلي والعربي والدولي، وكللت هذه المسيرة العلمية بالعديد من الجوائز، ويجريدة الجزيرة الثقافية تكتب زاوية «الضفة الأخرى»، ترجمت كتاب «كلا السعودية ليست دبي»، من الألمانية للزوجين سيلر عن تجربة حياتهما في الرياض، ونشر بمجلة الفيصل ٢٠١٧م.. الجوبة تستضيف صاحبة هذه السيرة المتميزة في حوار تميزه الدكتورة الهنوف بإجاباتها الواضحة والجريئة..

■ حاورها: عمر بوقاسم

محاولة للخلاص..!

- **في أدب كتابة السيرة الذاتية، عادة يقوم الكاتب بتوثيق تفاصيل الحياة، «فرايبورغ رقة العزلة»، تجربة تنتمي لنوع من أنواع أدب السيرة الذاتية، وبخصوصية التعبير، الدكتورة الهنوف، بمصافحتها الأولى للقارئ بهذه المجموعة التي تحمل روح المغامرة والجرأة مع الكلمة والفكرة. عن هذه التجربة وخصوصيتها، ماذا ستسرد الدكتورة الهنوف لنا حول هذه التجربة؟**

■ الكتابة كانت محاولة للخلاص ومخرج من نمط حياتي لم اعتده، سعيت لتدوين هذه التجربة لأنها مستني بشكل كبير، أعادت ترتيب الكثير من الفوضى داخلي، وربما صنعت فوضى أخرى ذات نمط مغاير. إن الصراع، الذي حدث لي داخل مدينتي فرايبورغ، بين واجباتي كأم، وكطبيبة، وكأنثى، وكغريبة وبين المرأة الحرة التي تسعى لأن تكون قوية ومستقلة، ولها عالمها الخاص الذي يحتويها، أدى إلى حالة من التوتر الداخلي، وكل ما سعيت إليه هو صنع السلام بين النساء المتناقضات والمتشابكات داخلي.

ولذلك، بحثت عن حياة شاسعة يمكن لها أن تحتمل كل أوجهي، وإشباع كل امرأة فيه. وفي عزلتي كتبت، كتبت عني في هذه المدينة، عن المرأة التي أراها لأول مرة بهذا الوضوح. فلم تكن الغربة طريقًا إليهم، كانت الطريق إلى نفسي، فقد قادتني هذه العزلة إلى اكتشاف دهاليز روحي المعتمة، وكشف الضوء عن ملامحي الذهنية، فنفضت غبار الضجر وشاغبت الرتابة الساكنة داخلي. لقد ركضت وحيدة داخل مساحات توجّساتي الداخلية الشاسعة الخائفة من كل ما هو مجهول وغير مدرك، وعبثت - دون أن ألتفت لأحد - بالأسئلة الساكنة داخلي كأنها براكين متوجّسة.

منحتني فرصة تأمل مسرح الحياة..!

- **كيف أسهمت مدينة «فرايبورغ» في دفعك نحو كتابة «فرايبورغ رقة العزلة؟**

■ فرايبورغ، المدينة الصغيرة والهادئة، منحتني فرصة تأمل مسرح الحياة، الحياة المركبة والمتداخلة هّيأت لي قدرة عالية من الإدراك والتأمّل. لقد أصبحت أؤمن أنني قادرة، ليس فقط على تجاوز كل ما هو عاصف، بل وموقنة من كون هذه التجارب تزيدني قوة لمواجهة القادم، والتغلب على هشاشتي وخيباتي. لا يوجد شيء، إذاً، يمكن أن يستنزفني بعد الآن، ولم يعد المجهول مخيفاً. ربما للوهلة الأولى سأقول إنه أثر المكان؛ لكن من الذي يمنح المكان خصائصه وسماته إلا الإنسان؟ لقد وجدت نفسي في عزلة لا اختيارية، ولكنها كانت رقيقة وناعمة، لقد بدأت أتأمل نفسي وكل ما يدور حولي، كما أن شعوري الدائم أنني لا مرئية أو غير مدركة من الآخر، جعلني بسهولة أتناغم كامرأة مع كل أشكالي وأدواري، أي أن تكون حياتي الخارجية أكثر تناغمًا مع روحي وتطلعاتي، وقد كانت بالنسبة لي، هذه هي الحرية.

أسجلها صوتيًا بالجوال..!

- **هل لديك طقوس خاصة بالكتابة؟**

■ لا طقوس ولا عادات في الكتابة، أي فكرة طارئة أدونها، غالبًا بعد أن تلح في رأسي، أكتبها في أي مكان، أحيانًا أسجلها صوتيًا بالجوال، ثم أعود لتدوينها وتنقيحها بشكل جيد.

جزء من تكويني وشغفي..!

- **الدكتورة الهنوف الدغيشم، رئيسة قسم علوم طب الأسنان السريري بجامعة الأميرة نورة، ومن الواضح اهتمامك بهذا التخصص وتوغله في روحك من خلال مشاركاتك والجوائز التي**

حصدتيها حتى الآن، كيف التقت روح الكاتبة والأديبة التي تعتمد على اللغة بالطبيبة التي تهتم بالنظريات وبطبيعة المادة ومكوناتها؟

▪ الأدب رفيقي منذ الطفولة، القصص والحكايات ومجلات ماجد كانت جزءاً كبيراً من طفولتي، القراءة والكتابة هي جزء من تكويني وشغفي، وكذلك جزءٌ من حياتي اليومية، القراءة هي السلوان في خضم الحياة الصاخبة، أظن أن الأدب والفنون ترافق الإنسان وتتسلل في تفاصيل حياته، أما التخصص هي دراسة وجهد لتحقيق أهداف عملية ومادية في الحياة.

ونشأت على قصائد المتنبي..!

• **أين الشعر من اهتماماتك؟**

▪ الشعر مكون أساس في الوجدان العربي، ونشأت على قصائد المتنبي وامرؤ القيس، أما الآن فترافقني قصائد محمود درويش، وخصوصاً ما ألقاها بصوته فهي رفيقتي بالسيارة.

التعبير له دلالته الاجتماعية..!

• **ما أجمله.. كلام يجنن.. يفوق الوصف ويأخذ العقل.. هذه العبارات تخص المرأة وطبيعتها وأقصد العاطفة عندما تعجب بشيء ما، وهنا استحضر مقولة لروبين لاكوف: (إن المرأة تتردد وتستخدم أسلوباً أقل حزماً من الرجل)، من هنا، يُستغرب حضور المرأة في الفضاء النقدي.. الدكتورة الهنوف ماذا تقول في هذا الاتجاه؟**

ولنرى ما هو رأي الرجل إذا رأى سيارة لمبرقيني أو فيراري ماذا سيقول؟ وكيف سيعبر عن دهشته؟

▪ أعتقد أن اختيار الألفاظ في التعبير له دلالته الاجتماعية والتربوية، ويرتبط حتماً بالسياق، ولكن فعلياً حينما يكون الأمر متعلقاً بعمل سواء كان ثقافياً أو غيره كالنقد فيجب ألا ترى لجندر الكاتب أو الكاتبة، وكذلك الناقد أو الناقدة، وكيف سيؤثر على العمل.



لبناء وطن طموح..!

• **حضور المرأة يتفاوت من مجتمع لآخر، قد يكون أحد أسباب هذا التفاوت التكوين المجتمعي، ولكن من الملاحظ أن حضور المرأة في المنابر الإعلامية والثقافية ومشاركتها في الفعاليات في تزايد الآن، ما رأيك؟**

▪ لقد حرقت المرأة السعودية المسافات التي فاتتها سابقاً، لتقف مع زميلها الرجل لبناء وطن طموح، ولم يكن لهذا أن يحدث لولا دعم الملك سلمان حفظه الله ورؤية الأمير محمد بن سلمان الطموحة، والتي من أهدافها دعم المرأة السعودية، وتصعيد تمكينها في كل الجوانب. إن هذا التغير الاجتماعي أتاح للمرأة السعودية الحضور في المنابر الإعلامية والثقافية، وتكون جزءاً من المشهد الثقافي وتشكيله، حتى يبدو الآن أن الحديث عن حقوق المرأة السعودية تجاوزناه بكثير، ولله الحمد.



الملحق الثقافي بالسفارة السعودية في ألمانيا د. عبدالرحمن بن حمد الحميضي يكرم الدكتورة الهنوف

لدي حساب..!

- تويتر، فيس بوك، كيك... وغيرها، نوافذ للتواصل الاجتماعي المهمة والمنتشرة على الشبكة العنكبوتية، ما مدى اهتمامك بهذه النوافذ؟

- لست نشطة في مواقع التواصل الاجتماعي، لدي حساب في تويتر والانستقرام، أشعر أن تويتر منصة للمتابعة الاجتماعية، أما الانستقرام للتسلية أكثر. كلاهما أمنحهما من وقتي ما تيسر منه.

يمنحني فرصة لرؤية العمل..!

- هل هناك قراءات نقدية سعت لقراءة (رقة العزلة)، وهل تخشين النقد؟

- نعم، هناك قراءات نقدية ومنها كانت للناقد محمد العباس. أُسعد جداً بالنقد فهو يمنحني فرصة لرؤية العمل من جوانب ربما غابت عني، كأن النص أصبح متعدداً.

ليس تكريس للحضور..!

- وأنا أقرأ سيرتك الذاتية، هناك ما يشير إلى حصدك لجوائز علمية على المستويين المحلي والدولي، فضلاً على المشاركات في ندوات ومؤتمرات عربية ودولية، ودورات تدريبية، وليس هناك إشارات عن مشاركاتك الأدبية، هل أنت مقلة بالفعل في الحضور عن المشاركات الأدبية..؟

اهتمامي بالأدب هو انتاج لشغفي، ولكنه ليس تكريساً للحضور على أي منصة.

قريباً..!

- وعن جديدك.. ولكن هنا أخص جديدك الأدبي الخاص بالأديبة الكاتبة الهنوف الدغيشم؟

- لدي عمل أرجو أن يرى النور قريباً.

امتداد لمكتبة والدي..!

- هل للقارئ أن يتعرف على محتوى مكتبة الدكتورة الهنوف؟

- مكتبتي هي امتداد لمكتبة والدي، لقد نشأت وأنا أرى مكتبة عامرة بالكتب العلمية والأدبية، وذات تنوع ثقافي كبير، وصعب علي أن أخرج منها، فرفوف كتبي امتزجت مع رفوف كتبه، وهو له التأثير الأكبر في قراءاتي وتطوير مهاراتي منذ الصغر، وإن كنت أميل إلى الكتب الأدبية والشعرية، فإن المكتبة أوسع من ذلك لتحتوي التاريخية والفلسفية والدينية والعلمية.



مع الشاعر الكبير والمترجم المصري
محمد عيد إبراهيم

الشعر ديوان العرب أكذوبة كبرى!

وُلد محمد عيد إبراهيم (شاعر ومترجم مصري) في القاهرة عام ١٩٥٥م، وتخرج من كلية الإعلام - جامعة القاهرة عام ١٩٧٨م. شارك في إصدار مجلة الكتابة السوداء مع مجموعة أصوات التي ضمت عددًا من شعراء السبعينيات منهم (عبدالمقصود عبدالكريم وأحمد طه)، وقد صدر من هذه المجلة عدد واحد فقط، وقد أحدث دويًا في الحياة الثقافية في مصر في ذلك الوقت.

أصدر مجموعات شعرية، وهي (طور الوحشة - قبر لينقض - الملاك الأحمر- مخلب الفراشة - خضراء الله - بكاء بكعب خشن - فحم التماثيل - السندباد الكافر - مجنون الصنم - عيد النساج - ربٌّ على شكل طائر).

أنشأ سلسلة آفاق الترجمة في هيئة قصور الثقافة، وقد عمل مديرًا لتحريرها ما يزيد على عامين، أصدر فيها (أربعة وخمسين عملاً).وقد ترجم لكل من (بورخيس، وميلان كونديرا، وجورج باتاي، وجلال الدين الرومي).

قدَّم كتَابًا مهمًا هو «أنماط قصيدة النثر» للشاعرين الأمريكيين (بريان كليمنس وجمي دونام).

ترجم للمفكر الحداثي المصري الأمريكي إيهاب حسن (منعطف ما بعد الحداثة).

والترجمة، كما يراها محمد عيد هي نقل النص من سياق معرفي، وثقافي، وحضاري مختلف إلى لغة جديدة.

«الجوبة» زارت الشاعر والمترجم/ محمد عيد إبراهيم رحمه الله واجرت هذا الحوار قبل وفاته يوم الأحد ٥-١-٢٠٢٠م :

■ حاوره: كمال أبو النور

● **متى بدأت العلاقة بينك وبين الكتابة؟**

■ بدأت العلاقة منذ المرحلة الإعدادية، حين كنت أداوم في مكتبة «دير الملاك» بحدائق القبة، وهي التي أسَّستني بالفعل.

● **ماهي أول قصيدة نشرتها؟**

■ نشرتُ أولى قصائدي عن أول رجل صعد إلى القمر، وعن أول امرأة سوداء ثارت ضد التفرقة العنصرية في أمريكا، ونشر لي رشاد رشدي أول قصيدة في حياتي في مجلة عام ١٩٧٤م.

● **ماهي خطواتك الأولى للانتقال من البدايات إلى مشروعك الشعري الخاص؟**

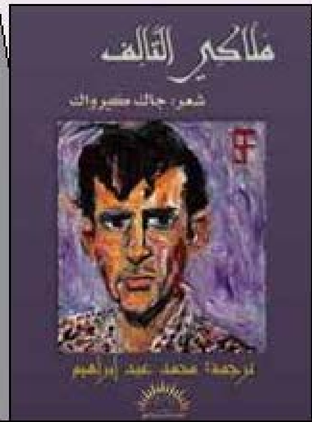
■ كنتُ واحدًا من الذين أسَّسوا جماعة أصوات مع (عبدالمنعم رمضان، وعبدالمقصود عبدالكريم، وأحمد طه، ومحمد سليمان، والفنان التشكيلي محمود الهندي). أصدرنا فيها لكل منا ديوانًا ثم توقفَت، وسار كل منا في طريقه، وبدأتُ النشر والترجمة، وتحسستُ مشروعي الجمالي رويدًا رويدًا، حتى ظهرت خطوطه البيانية التي أسير عليها حتى الآن.

● **هل تذكر رد فعل النقاد على محاولاتك الأولى في قصيدة النثر؟**

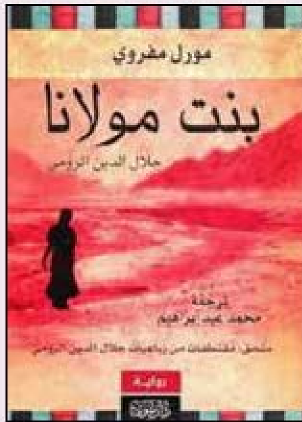
■ كان الطريق عدائيًا منذ البداية؛ لكنني قابلت ذلك بالصبر والعناد والاستمرار دائما في اتجاهي الجمالي شعرًا وترجمة، مثلا.. عندما قرأ الروائي (خيري شلبي) أول ديوان لي أساء إليَّ وسط الجميع؛ ثم بعد ذلك غير رأيه تماما.

● **هل كان توجهكَ للترجمة محاولة للبحث عن فضاءات أخرى، واستلهام تجارب شعرية مغايرة؟**

■ كان توجهي للترجمة نوعًا من مواجهة ذلك العناد الذي تُقابل به قصيدتي؛ فرحتُ أترجم نصوصًا شبيهة من







الأدب العالمي سواء في شكل شعري، أو قصصي، أو مسرحي، أو نقدي، أو روائي؛ فعدَّدتُ أمام الناس، نوافذ للشعر المركب المطروح في العالم، وأن للشعر تقريبا وجهَين: إما مركب، أو بسيط، وأحيانا ما بين بين.

- **أنت كشاعر من السبعينيات، لم تبدأ كأقرانك بالعمودي، ولا التفعيلة، وإنما بدأت بالنثر، فهل لذلك أصول في التراث العربي؟**

■ أرى أن مقولة: «الشعر ديوان العرب» أكذوبة كبرى؛ فالمدونات العربية السردية تتوافر بشكل أكبر، وأعلى فنية من الشعر العربي السائد في التراث مثل: كتاب النفري «المواقف والمخاطبات»، وكتاب ابن عربي، والسهروردي القتيل، وخطب قُس بن ساعدة، وابن الكاتب، والمدونات الأندلسية، وكتاب ألف ليلة، والملاحم العربية، وأبو زيد الهلالي وغيرهم، ولذلك، تم استعادة هذا التراث السردي، مع بدايات قصيدة النثر في خمسينيات القرن العشرين.

- **هل مرت القصيدة العربية، بمرحلة تغريب مضطردة؛ بسبب انفتاح شعراء مثل (أنسي الحاج ويوسف الخال وأدونيس) وغيرهم على تجارب الشعراء الغربيين؟**

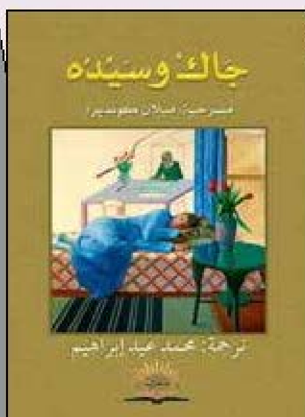
■ اتهام الإبداع العربي بالتغريب؛ نتيجة لتأثره بالأدب الغربي، مسألة لها وجهان: فقد تأثر الأدب الغربي أيضا بالأدب العربي، فقيل: إن دون كيخوته كتبها شاعر عربي أصلاً، وقيل: إن الكوميديا الإلهية كتبها دانتي؛ متأثرا برسالة الغفران للمعري، وبورخيس كان يستلهم من القرآن، وألف ليلة وغيرها الكثير، حتى لو كانت هذه مجرد شائعات؛ إلا إن التناص الكبير يدل على التفاعل الثقافي بين الحضارتين الإسلامية والغربية في العصور الوسطى، حتى إن رواية «روبنسون كروزو» للروائي

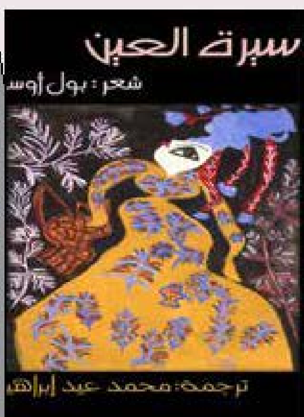
الإنجليزي «دانييل ديفو» تأثرت إلى حد كبير (يحي بن يقظان) لابن طفيل، وتعد هذه الرواية من بدايات الأدب الغربي.

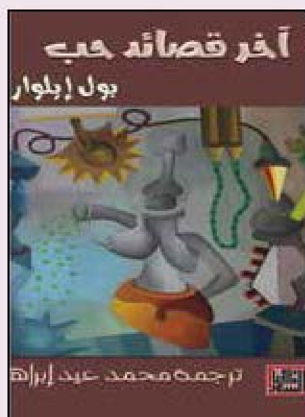
وعموما، فإن هذا السجال الثقافي بين الحضارات دليل عافية لا مرضاً، كلنا يأخذ من التراث العالمي بقدرٍ حسب رؤيته، فلم يبتدع أحد شيئا وحده، بل ثمة تناصات وتقابلات عديدة في الشرق والغرب، والعرب قديمًا لاحظوا ذلك، فكانوا يقولون: (وقع الحافر على الحافر).

• تتعرض قصيدة النثر لهجمة شرسة من جانب النقاد الذين تجاوزهم الزمن، فهل هناك محاولات تقلية تأصل لقصيدة النثر؟

■ تعلمُ أن القصيدة الموزونة تسمح بأغراض الدعاية والمديح والتملق، بعكس قصيدة النثر، فإنها تحتفي بالإنسان الآن: فهي قصيدة الهامش والتمرد: إنها المشروع الحياتي الذي نعيشه الآن في القرن الواحد والعشرين؛ فلا يصح أن نكتب الشعر العمودي الذي يوازي شكل الخيمة العربية ما قبل الإسلام، نحن نتعامل مع وسائط الاتصال الجماهيرية الغالبة التي صارت تضم مئات الملايين عبر العالم، وكانت البداية في نظري من كتاب لويس عوض (بلوتولاند) وبالذات مقدمته الصاخبة (حطموا عمود الشعر)، وكان هذا في الأربعينيات قبل شيوع مجلة شعر اللبنانية بعشرين عاما، عموما لا تهم البدايات، لكن المهم مَن ثابر وواصل واستمر، حتى صارت قصيدة النثر هي المتن الآن، وصار شعر التفعيلة هو الهامش، صارت قصيدة النثر هي المجرى الواسع الذي يضم الفنون كلها تقريبا، فهي تعمل أساسًا على تزاوج الفنون، وتستخدم تِيمة السرد من الرواية، وتِيمة السيناريو من السينما، وتِيمة الديالوج والمنولوج من المسرح،







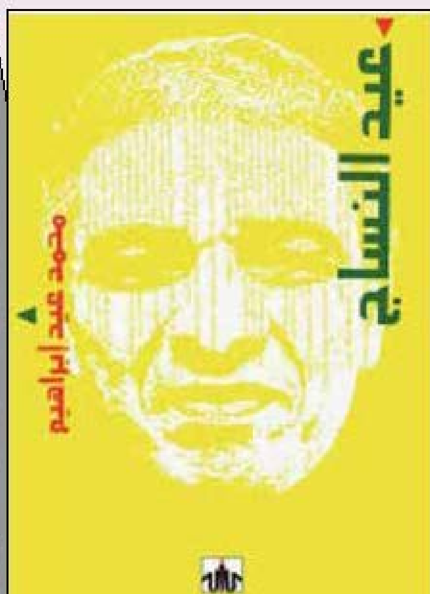


كما تستخدم البقع اللونية والتجريد والتجسيد من الفن التشكيلي؛ والأهم من ذلك كله أن قصيدة النثر لا تلغي الإيقاع، فقد استبدلت الوزن بالترادف والنبر والسجع وغيرها من كل قيم وأشكال الموسيقى في الشعر العربي، خاصة لو كان شاعر قصيدة النثر يملك اللغة؛ فسيجد بدائل كثيرة للإيقاع أكثر من أوزان الفراهيدي، وللأسف يشيع الآن ما يشبه (عمود النثر) مقابل (عمود الشعر)، إذ يرى كثير من الشعراء الجدد أن قصيدة النثر هي مجرد سرد ظاهري سطحي للذكريات؛ يغرق في الذاتية المريضة، وينحو إلى لغة لا ملامح لها، ولا حراشف ولا أظلاف، على شاعر قصيدة النثر الحقيقي، أن يوازن ما بين اللغة والثقافة، وبين اللغة وهضم ما حوله واستيعابه وتمثله والسمو به من الذاتية المحدودة إلى الموضوعية الواسعة، مع استيعابه لعالم النحو العربي، والاستزادة من توظيف عدد أكبر من المفردات، مع طرح مفهومه الخاص لرؤية الشعرية في عالم جديد، يكتبه وكأنه يكتب للمرة الأولى، وقد يستخدم أي شيء في قصيدته سواء مخزون شعبي من خرافات وأساطير، أو يستخدم ما يهضمه من التراث الإنساني بشكل عام أو شيء قد يبتدعه، فلا قانون في قصيدة النثر إلا التجدد الدائم، والتطوير إلى أعلى دائما مع وضع تصور لصيرورة اللغة.

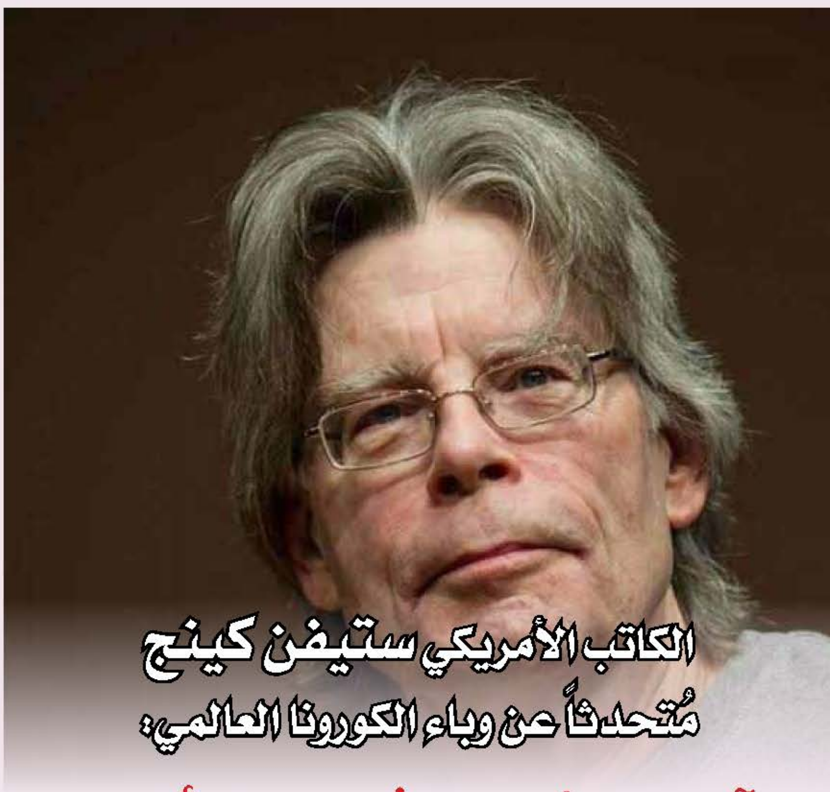
- **ترجمة أعمال المبدعين أصحاب الجوائز والشهرة يجعل المترجم أشبه بفراشة حول الضوء، هل يمكن اعتباره انتشارًا في غياب المضمون؟**

- مسألة الترجمة شائكة للغاية، وتحتاج إلى مؤسسات ضخمة للقيام بها، نحن نترجم نحو ألف كتاب في السنة في كل العالم العربي، بينما دار نشر واحدة «جليمار» في فرنسا تترجم أكثر من

أضعاف هذا الرقم سنويا، حتى الدولة العبرية - بلغة ميتة- تترجم خمسة عشر ألفا في السنة، كما أن العرب في ترجماتهم يغلب عليها ترجمات أدبية، ونحن في أشد الحاجة إلى مسايرة العالم، لترجمة العلم،المؤسسات العربية تنظر إلى المترجم على أنه (عتّال الثقافة)، ينقل هذا التنوير من هناك إلى هنا، ولا يأخذ إلا الفتات من الغالب الأعم، بينما في الغرب قد يعيش المترجم من نتاج أعماله حتى يموت حياة كريمة، أما الترجمة العكسية من العربية إلى اللغات الأخرى فتخضع لمقياس غاشم، فالناشر الأوروبي يريد أن يُسيِّد صورة ساذجة عن الشرق؛ فيميل إلى ترجمة الأدب السطحي، وأحيانا يدفع المبدع العربي للمترجم الغربي؛ حتى يترجم له على الرغم من هشاشة نصه، ونجد أن كثيرًا مما يترجم لهم لا يخضعون لمقياس أدبي صارم؛ وهذا مما يثير الأسى، وهناك من يترجم الأعمال الفائزة بالجوائز العالمية فور الإعلان عن الجائزة، ولا يعنيه جودة النص، فجائزة نوبل صارت تبتذل الأدب، فقد حصلت صحفية على الجائزة لمجرد كتابتها عن (تشرنوبل)، وحصل مطرب مؤخرًا على الجائزة؛ لأعماله الغنائية، وهو ما يفقد مصداقية هذه الجائزة، وحين تتدخل السياسة يَضعف المقياس الأدبي كما يحدث أحيانا في جائزة (البوكر)، حيث يصرون مؤخرًا على منح الجائزة لبلدٍ عربي جديد كل عام، وهو ما يبعد المقياس الجمالي نسبيًا عن الجائزة.







الكاتب الأمريكي ستيفن كينج مُتحدثاً عن وباء الكورونا العالمي:

آسف لأنك تشعر وكأنك عالق في احدى رواياتي!

ستيفن كينغ، كاتب أمريكي يعد من أنجح الكتاب والأكثر تحقيقاً للمبيعات، صنع لنفسه بكتبه الرائعة اسماً محترماً في فئات الرعب والخيال، وأغلب أعماله تم اعتمادها قصصاً للأفلام، وكان آخرها فيلم IT.

ولد في ٢١ أيلول من العام ١٩٤٧م في بورتلاند في ولاية ماين، وعاش طفولةً صعبة وظروفاً مادية سيئة، وربّته أمه العازبة لوحدها، وشهد موت صديقه بشكل شنيع بحادثة قطار..

تخرّج من جامعة ماين وعمل لاحقاً كمدّرس، وأثناء عمله في التدريس بدأ يؤسس نفسه ككاتب.

قام ستيفن كينغ بنشر عدة أعمال له تحت اسم مستعار (ريتشارد باكمان Richard Bachman)، الطريف بالأمر هو أن أعماله بهذا الاسم المستعار حققت نجاحها عندما كشف أن ريتشارد باكمان هو ستيفن كينغ..

كانت أول روايات الرعب التي نشرها ستيفن كينغ رواية Carrie التي حققت نجاحاً كبيراً. خلال السنوات التالية عُرف ستيفن كينغ بعناوينه اللاذعة الناجحة تجارياً.

كتب ستيفن كينغ أكثر من (٥٠) رواية ومئات القصص القصيرة، وباع أكثر من (٣٥٠) مليون نسخة من كتبه على مستوى العالم، تم أخذ الكثير من أعماله كقصص لأفلام الرعب الخيال.. كانت جميعها أفلاماً ناجحة.

في روايته The Stand، كتب المؤلف ستيفن كينغ عن جائحة فيروسية قضت على سكان العالم. وهو يتابع الآن ما يقوله المعجبون إن تجربة تفشي COVID-19 تبدو وكأن الجميع عالق في إحدى رواياته المرعبة.

يقول كينج «كل يوم أقرأ تعليقات القراء وأسمعهم يقولون: نشعر وكأننا عالقون في قصة لستيفن كينغ، ورد فعلي الوحيد على ذلك «أنا آسف».

يقول كينغ إن وباءً مثل COVID-19 كان لا بد أن يحدث. رغم أنه لم تكن هناك أي شكوك في مجتمعنا على الإطلاق، إذ يشكل السفر عنصرًا أساسًا في الحياة اليومية، وأنه عاجلاً أم آجلاً، سيكون هناك فيروس سوف يتصل بالجمهور بشكل عام.

على الرغم من أنه تم تصنيفه ككاتب رعب، إلا أن كينغ يقول إنه مهتم للغاية باستكشاف «اقتحام ما هو غير متوقع وغريب» في حياة الناس العاديين.

تتحدث مجموعته القصصية الجديدة If it Bleeds، عن «هولي جيبني» وهو محقق خاص لديه قدرة خارقة. ظهرت تلك الشخصية في العديد من رواياته الأخرى، بما في ذلك The Outsider.

يقول كينغ متحدثاً عن بطل مجموعته القصصية «هولي جيبني» إن هناك أشخاصاً عاديين نقابلهم في حياتنا العادية لديهم تلك القدرات الهائلة الفريدة في نوعها». «يمكن للناس أن تناديني بكاتب رعب إذا أرادوا ذلك، ولا بأس فأنا سعيد بذلك. لكن أعتقد أنني أفعل الكثير، فأنا مهتم بِسرّ ما نحن عليه وما نستطيع القيام به كأشخاص»

■ حوار: تيري غروس
ترجمة: أميرة الوصيف

• إلى أي مدى سيترك وباء كورونا أثره على أبناء الجيل الحالي؟

■ بالنسبة لي، كرجل في السبعينيات من عمره الآن، أتذكر والدتي وهي تتحدث عن الكساد الكبير، فقد خلف هذا الكساد ندبة في الروح، تسبب في صدمة لأجيال بأكملها. بالنسبة لجائحة كورونا؛ فأنا أرى آثرها مثلاً على حفيدتي - التي لم تعد تتمكن من رؤية أصدقائها، يمكنهم الالتقاء فقط عبر برنامج سكايب من حين لآخر. إنها عالقة في المنزل الآن. أتخيل عندما تكبر، ويصبح لها أولاد، وتسمعهم يقولون، «يا إلهي، أشعر بالملل الشديد، لا أستطيع الخروج!». ستقول



ستيفن كينج في الحجر المنزلي أثناء وباء كورونا



ستيفن كينج يعمل في مكتبه الخاص



ستيفن كينج في احدى حفلات توقيعه



صورة لمكتب ستيفن كينج

لهم حفيدتي على الفور «كان يجب أن تكونوا في عام ٢٠٢٠م، لأننا كنا عالقين في منازلنا لشهور! لم نتمكن من الخروج بسبب خوفنا من الجراثيم!».

- **كيف توفر الكتابة هروباً من الواقع؟**

■ عشرون ساعة في اليوم، أعيش في الواقع نفسه الذي يعيش فيه الجميع. ولكن لمدة أربع ساعات في اليوم، تتغير الأشياء. وإذا سألتني يوماً عن كيفية حدوث ذلك أو سبب حدوثه، فيجب أن أخبرك أنه لغز بالنسبة لي بقدر ما هو الأمر بالنسبة لأي شخص آخر... وفي جميع السنوات التي كنت أقوم فيها بذلك – منذ أن اكتشفت الموهبة عندما كان عمري ٧ أو ٨ سنوات – ما أزال أشعر بنفس الشعور الذي كنت أشعر به في الأيام الأولى في الكتابة، وهو ما سأفعله لترك العالم العادي لعالمي، وهي تجربة رائعة ومبهجة. أنا ممتن للغاية لأنني قادر على الحصول على هذا الوقت من أجل الكتابة.

- **هل تفكر في إعادة كتابة روايتك التي تتحدث عن الوباء لتتوافق مع العام ٢٠٢٠م؟**

■ بالفعل.. فكرت في ذلك، ثم ترددت؛ لأن في روايتي التي وقعت أحداثها في الماضي كان أبطالها يسافرون في رحلة بحرية حول العالم، وأنا أعتقد أن هذا لن



صورة للكاتب ستيفن كينج في إحدى لقاءاته المفتوحة

يحدث أو ربما سوف يندر بسبب أجواء جائحة كورونا، لذا ترددت في إعادة كتابتها هذا العام، ربما العام القادم.

• كيف تتعامل مع الخوف والقلق المرتبطين بالوباء؟

■ الإجابة المختصرة هي أنني لا أعيش بقلقٍ وخوف، مسألة أن أكون في المنزل يومًا بعد يوم ساعدني في أن أحقق تقدمًا رائعًا في الرواية التي أعمل عليها، أؤمن بأن الكتابة هي طريقة جيدة للابتعاد عن الخوف، إنه ليس بالذعر، إنه ليس إرهابًا أشعر به، أعتقد أن معظم الناس يشعرون، إنه نوع من القلق المزعج إذ تقول لنفسك: يجب أن لا أخرج، إذا خرجت، فقد أمسك بهذا الشيء أو قد أعطيه لشخص آخر.

• ما هو الدور الذي يلعبه أدب الرعب في الوقت الذي يشعر فيه العالم بأسره بالخوف؟

■ حسنًا، أؤمن بأن قصص الرعب هي كما الأحلام، ألا تتفق معي في الرأي؟ عند دخول عالم الرعب سواء كان مقروءاً أو مرئياً، فأنت قادر على الذهاب إلى عالم تعرف أنه ليس حقيقيًا، ولكن إذا كان الفنان جيدًا -المخرج أو الروائي أو حتى الرسام-، فأنت قادر على تصديق هذا العالم، لأن صورته وتصويره حقيقي جدًا، بحيث يمكنك الدخول هناك، وتصديق ما تراه، ومع ذلك، هناك دائمًا جزء من عقلك يدرك أنه ليس حقيقيًا، أو أنك تتعامل مع حلم.

ذكريـــات

في مركز معلومات عكاظ قبل الأفول

■ محمد علي حسن الجفري*

لقد تعاون برنامج قوقل وفيروس الكورونا، وليس بينهما أي قرابة ولا عمولة من أي نوع، على كظم أنفاس مركز المعلومات بمؤسسة عكاظ للصحافة والنشر بجدة. ولما لم يكن هناك محكمة تحاكم هذين الغريمين، فقد رأيت أن أترافع عن هذا المركز الصحفي الشهير في المملكة العربية السعودية حفظًا للمودة وحسن العهد بيني وبينه بعد أن قضيت فيه عشرين عامًا.

مركز معلومات عكاظ بجدة تضمه صالات عامرة بالدواليب من مختلف الأعـراق والعمات والـخـالات. فهناك نـسـب بـيـن ورق الـكـتـب وبـيـن خشب الدواليب. إذ يرجع نسب القبيلتين إلى أشجار فيما بين اندونيسيا وهولندا.

بدأت جريدة عكاظ بذاكرة لا تخيب في استرجاع مخزونها الثقافي واللغوي الواسع والعميق من ذهن صاحبها الأول أحمد عبدالغفور عطار رحمه الله. أكاد أراه يتحرك بسيارته من مكة المكرمة، ثم يترجل منها عند مقر الشركة العربية للطباعة والنشر بحي الثغر بجدة.. (دارت الأيام.. فسكنت في دار قريبة من الموقع، وكنت أرى لوحة الشركة التي بقيت واضحة رغم الصدأ إلى ما قبل عام، حين أزيلت وعمرها ستون عاما). وفيها يبسمل الأستاذ العطار ويضع تصريح إنشاء جريدته بعناية في درج المكتب ويقفل عليه. ثم يجهز



الملك فهد بن عبدالعزيز (رحمه الله)

خزانتين واحدة للكتب وأخرى للصور. وكان ذلك عام ١٣٨٠هـ، حين كانت جريدته تصدر مرة في الأسبوع. وما كان لديه مركز معلومات ولا حتى غرفة أرشيف، بل مكتب صغير أشبه بجنين خرج للتو إلى الصحراء، كمثل حُوار خرج من بطن ناقة، فلا يحتاج إلى من يعلمه كيف يمشي. وكان الأستاذ يكتب الموضوعات أو الأخبار أو المقالات بخط يده الجميل الأنيق ثم يدفعها إلى المطبعة.

وبعد خمس سنوات، أصبحت عكاظ مؤسسة بعد أن منع نظام الصحافة الملكية الفردية، فظهرت عكاظ الجديدة عام ١٣٨٤هـ وقد خرج منها صاحبها.

ومع مرور السنين، شبَّ الفتى، إذ كان مركز المعلومات مولودًا أو قُل صبيًا، فأصبح مفتول العضلات، وذلك ضمن جهود مؤسسة عكاظ وما صرفته عليه حتى بلغ عدد موظفيه قبل عشرين سنة عشرين فردًا في تخصصات مختلفة.

وأستطيع القول والشهادة لله إن المركز ليس مكتبة عادية أو أرشيف محفوظات فحسب، ففيه مثلا قسم الشخصيات، تتم المتابعة عليه بالتحديث والإضافة كل يوم مدة ربع قرن، من سلطان بن سلمان رائد الفضاء عام١٩٨٥م إلى عائض القرني، إلى صدام حسين، إلى محمد نور لاعب نادي الاتحاد بجدة، وأول فرد نال الرقم (١) بين (١٧٥٠٠)شخصية هي الممثلة المصرية آثار الحكيم، وجاءت المطربة السعودية السابقة ابتسام لطفي رقم (٢)، والدنيا حظوظ.

لقد تميزت عكاظ، مثلا، حين أعلن الملك فهد رحمه الله تعيين أسماء ستين رجلا من رجالات المملكة لمجلس الشورى عام ١٩٩٢م، لم نكن نعلم من الذين سيختارهم الملك، فلما أعلنت وكالة الأنباء السعودية الأسماء انفردت عكاظ على بقية الصحف بـ(٤٧) سيرة ذاتية من أصل (٦٠)، وهكذا يمكن القول إن مركز المعلومات يستطيع تلبية المعلومات بمعدل يزيد عن ٧٠٪ وهي نسبة عالية.

وهناك أكثر من عشرة آلاف عنوان بمكتبة المركز، منها الموسوعة الفقهية في (٤٥) مجلدًا الصادرة في الكويت، وكتب التفسير: ابن كثير وأضواء البيان، والنسفي وغيرها، وكتب الحديث، والإعلام،

والتاريخ، والسياسة، والفلسفة، والجغرافيا، ومئات من كتب الأدب والقصص والدواوين الشعرية وبقية العلوم والفنون. مع ذلك أذكر أننا حاولنا اقتناء كتاب «ليلى المريضة في العراق» لزكي مبارك.. فلم نستطع. كما أن بعض المعلومات لا تجدها في الكتب بل من مشافهة العلماء والمفكرين وغيرهم، وقد قال شيوخنا (خير العلم ما حوضر به).

أما أرشيف الصور للشخصيات، مهما تكن من الأمير سلطان بن سلمان رائد الفضاء إلى الفنان عبدالحليم رضوي، وللموضوعات من الكواكب إلى الملاعب، فقد أصبح عامرًا بمليون صورة ورقية، (ناهيك عن الضوئية)، والزملاء ذكروا لي قبل الأرشفة الإلكترونية إن لديهم مليون



صاحب السمو الملكي الأمير سلطان بن سلمان

ونصف المليون من الصور الورقية. فإذا لم أصدقهم.. فهيا عدها واحدة واحدة!

وكثيرا ما تطلب عكاظ الخرائط. وهذه مشتركة بين قسم المعلومات وبين الصور.

مثلا: سقط المرحوم ياسر عرفات الزعيم الفلسطيني بطائرته في الصحراء في منطقة اسمها «السارا» في ليبيا بالقرب من حدود تشاد والسودان عام ١٩٩٢م، وطلبت سعودي جازيت الشقيقة الإنجليزية (شقيقة فعلاً لكنها مستقلة) خريطة السارا. وكان ذلك في تلك الأيام محسوبًا في ورقة امتحان النجاح.

ومن الطرائف، أنه كان بالمركز موظف مصري، وآخر سوداني في أرشيف الصور. وكان الزميل المصري يضع خريطة «حلايب» على الحدود المصرية السودانية في ملف مصر.. فيكتشف الأمر زميله السوداني فينقلها إلى ملف السودان، فيعود زميله إلى أرشفتها في ملفات مصر، فلما تعب مدير عام المركز وقتئذ -الدكتور عبدالجليل طاشكندي- منهما وضع نسخة في ملف مصر، وأخرى في ملف السودان.

وذات يوم، زارت مركز المعلومات مديرة جامعة للبنات بجدة، واكتشفت عندما طالعت ملفها أن تاريخ ميلادها متقدم بسنتين عما تتصوره، ولا تسل عن استنكارها. هذه قضية القضايا بالنسبة لكثير من السيدات، والسن بالمناسبة عربية. قال شاعر قديم:



الشاعر الفحل حسين سرحان



الشيخ عبدالله بلخير



الأستاذ رضا محمد لاري

بنفسي من أسميها بستي
فترمقني النحاة بعين مقت

وقد ملكت جهاتي الست حقا
فكيف لا أسميها بستي

وقد وعدناها بتصحيح السن، والمقصود بالتصحيح التخفيض وكفى.

أحيانا، نخطئ.. فتحصل أمور محرجة مريرة في سخريتها بالضعف البشري. فعند وفاة الشاعر الفحل حسين سرحان (بكسر السين) عام ١٤١٤هـ بمكة المكرمة، اتصلت بالشيخ عبدالله بلخير، وقد كان بلخير مسؤولاً عن الإعلام في عهد الملك سعود. المهم طلبنا حديثًا عن الشاعر الراحل فأجاب وأجاد، وبحق أفاد، ونشرنا الحديث.. شاعر كبير يتحدث عن شاعر كبير في عكاظ... لكن الصورة التي ظهرت مع الموضوع كانت لعبد الله بلخير المغني الإماراتي، واتصل بنا الشيخ عبدالله بن عمر بلخير رحمه الله عاتبًا.

مصادر مركز المعلومات كثيرة،منها أكثر من عشرة آلاف كتاب، لكن ذلك لا يكفي، فذات مرة اتصل بالمركز دكتور، وسأل من قال: (خلاف الرأي لا يفسد للود قضية)؟ أليس أحمد شوقي؟

قلت: بلى.

قال: عندي ديوان الشوقيات، وقد بحثت فيه كله فلم أجد هذا البيت.

قلت: لكن هذا البيت ليس في الشوقيات.

قال: طيب، أين أجده؟

قلت تجده في مسرحية «مجنون ليلى» لشوقي رحمه الله.

قال: هل تملي عليّ الأبيات؟

قلت: أبشر.

ولم يكن قوقل قد ظهر إلى الوجود بعد. فأمليت ما قاله شوقي:

ما الذي أغضب مني
الظبيات العامرية؟

ألأنـــــي أنـــــا شـيـعـي وليـلـى أمـــــــويـة؟

خـــــلاف الـــــــرأي لا يـفـســـــد لـلـود قـضـيـة

المكتبة العامرة قد لا تفيد إذا لم تكن قد طالعت أو على الأقل تصفحت ما فيها.

فالأسئلة والطلبات الواردة إلينا متنوعة، ومن أطرفها أن أحد المحررين الشباب في عكاظ اتصل بالمركز مساء يوم جمعة، فأحالوه على جوّالي.

قال: ما اسم خازن الجنة من الملائكة؟

قلت: اسمه رضوان.

قال: رضوان ابن من؟

قلت باسمًا: الملائكة ليس لهم آباء.

يضم المركز نحو ثلاثين موسوعة، كما يضم كبريات المجلات، ففي المركز مثلا مجلة العربي منذ إنشائها في عام ١٩٥٨م حتى العام١٩٩١م. اشتريناها كاملة بدون مقص الرقيب من أحد الهواة. ومن ذلك قصيدة الشاعر أحمد السقاف في رثاء جمال عبدالناصر (بعنوان النسر، إذ لم يسمح الرقيب بدخول هذه القصيدة إلى المملكة. وموضوعات المجلدات الأولى مزودة بكشاف. ومجلة المنهل (سعودية) وهي أدبية تاريخية جغرافية ثرية. أما مجلة السياسة الدولية المصرية فقد اقتنينا كافة أعدادها منذ نشأتها عام١٩٦٥م حتى عام ٢٠٠٤م.

ولما طلب منا الأستاذ رضا محمد لاري، رحمه الله، اتفاقية الحدود بين المملكة العربية السعودية وقطر المبرمة عام١٩٦٥م صورناها له من المجلة المصرية للقانون الدولي. وكان مركز المعلومات قد اقتناها من أول عدد عام ١٩٤٥م في زيارة سابقة للقاهرة قام بها مدير المركز الأسبق الدكتور عبدالجليل طاشكندي.

لقد كان مركز المعلومات يرصد ما ينشر في الصحافة كل يوم من أيام السنة، ويتم اختيار المناسب من المواد لتصنيفها وتبويبها ثم ترحيلها إلى ملفاتها قبل أن ينتشر علم موقع قوقل. أما بعد بروز هذا البرنامج.. فقد خففنا كثيرًا من الانتقاء، لكن المادة التاريخية بقيت ثروة يقدرها من يحتاج إليها حق قدرها.

والمعلومات تتكاثر وتتراكم نثرًا وشعرًا وصورًا، قال تعالى: «وعلمتم ما لم تعلموا أنتم ولا آباؤكم». وإذ زودتنا المؤسسة بجهاز المسح الضوئي في ٢٦ صفر هـ ١٤٢٩ الموافق ٤ مارس ٢٠٠٨م، فذلك بداية دخول المركز مرحلة الميكنة المعلوماتية. أما ميكنة الصور فقد تمت قبل ذلك بكثير.

ها هي الميكنة المنشودة ماثلة في مجال التحرير، باستثناء الإعلانات، وأصبح لدى المركز الوثائق الأصلية الورقية والرديفة الرقمية. لم يعد الأرشيف في دولاب من

خشب من مختلف العمات والخالات.. بل مركز معلومات تفخر به مؤسسة عكاظ، وتأتي إليه الوفود من أماكن شتى.

ولقد توفر من الأسئلة الغريبة أو الطريفة أو الصعبة ما يصل إلى حجم كتاب. كذلك السائل الذي طلب المستحيل وهو شراء أعداد جريدة عكاظ للسنوات الأربع المقبلة مقدمًا. أو رئيس تحرير مجلة «رؤى» النسائية، المسكين الذي طلب العثور على حديث نبوي شريف.. زعم أنه يدعو الزوجة لضرب زوجها!

لكن أجمل طلبية كانت من رجل لا يزال رونق الشباب يضيئ محياه، طلب صورة الصفحة الأولى من عكاظ قبل ثلاثين سنة، صفحة واحدة بمقاس كبير. قلنا له بثلاثمائة ريال، يعني قيمة عشرة كتب. قال أبشروا، هذه ثلاثمائة ريال. ولما خرجت الصفحة المنشودة ووجدنا أخبارها عادية ليس فيها ما يستحق دفع هذا المبلغ، نظرت إليه متعجبًا. فقال هذا هو اليوم الذي ولدت فيه زوجتي. أريد أن أضع هذه الصفحة في إطار وأهديها لها بمناسبة ذكرى ميلادها، لترى ما هي أخبار العالم وشئونه في ذلك اليوم. من حلاوة روحه، صعد الرجل في عيني إلى السماء..

هل هناك هدف من كل هذه الموضوعات والقصص والذكريات؟ نواجه ذلك بسؤال كاشف. هل كان هذا الموضوع ينشر بكل تفاصيله لو لم تكن هناك مكتبة؟ مكتبة في البيت وتعويد السكان بالمنزل على القراءة ترفع من القيمة البشرية للإنسان. إنها مفتاح العلوم والفنون والآداب. وهي تثري العقل الذي امتاز به الإنسان على المخلوقات وسخر الكون لخدمته. ومع ذلك قال تعالى «وما أوتيتم من العلم إلا قليلا». وقال الإمام الشافعي:

كلما أدبني الدهر
أراني نقص عقلي
وإذا ما ازددت علمًا
زادني علما بجهلي

وفي خاتمة المطاف، أذكر أنه ورد إلى مكتبي قبل أن أتقاعد من عمل المركز عام ١٤٣٢هـ سؤال عن قصيدة بالعربية والأردية قالها أحد إخواننا الجن. وعجزت عن الإجابة عليه، إذ لم أجد تكملتها ولا من قالها.. فمن كان عنده علم عن هذه القصيدة أو عن الشاعر الجني الذي قالها أثناء ذهابه للحج، فليبلغ الأستاذ أشرف مصطفى الهندي مدير مركز معلومات عكاظ الحالي.

---

* نائب مدير مركز معلومات عكاظ سابقا.

الصمت
من وجهة نظر أنثروبولوجية

■ المهدي مستقيم*

باتت الأنثروبولوجيا منذ أن دشن دوركهايم دراسته الشهيرة حول الظواهر الروحية، أكثر تهجسا بالأسئلة الفلسفية التي تهم الجسد والألم والصمت.. وقد أصبحت هذه الموضوعات في يوم الناس هذا مثار اهتمام العديد من التخصصات، من الطب إلى سائر العلوم الاجتماعية، هو الأمر الذي يعبر عنه الأستاذ فريد الزاهي على نحو طريف في المقدمة التي أفردها للترجمة العربية التي خص بها كتاب الأنثروبولوجي الفرنسي دافيد لوبرطون: الصمت لغة المعنى والوجود(المركز الثقافي للكتاب-٢٠١٩ م):

«الأنثروبولوجيا وهي تدرس الجسد والطقوس مع مارسل ماوس، والسوسيوبوجيا وهي تدرس الوجه والقيم مع زيمل، لم تعد تختلف عن منظورات الفلسفة كما بلورها مرلوبونتي أو ليفيناس. فلقد كفت عن أن تكون محددة للمنظور الفكري. ليغدو هذا الأخير، ومن خلال تقاسم الموضوعات، مجالا للتفاعل الفكري بين الفلسفي والأنثروبولوجي والاجتماعي. ولا أدل على ذلك من أن عالِمًا كغاسطون باشلار قد بلور فلسفة لقضايا أنثروبولوجية كالنار والماء، لم يحللها بذلك العمق حتى الأنثروبولوجيون» (ص:١٠).

ولعل اخضاع موضوع الصمت لمحك التحليل الأنثروبولوجي لإشارة

بليغة ودالة من قبل لوبروطون إلى ضرورة الالتفات إلى مجموعة من الظواهر التي ظلت نسية منسية في الحياة الاجتماعية.

تؤدي الرسائل التي تصدر على نحو مستمر من قبل وسائل الإعلام الحديثة إلى انقطاع مستمر لصمت الحياة، حيث أفل ذلك العالم المنذور لكلام المقربين وكذا التقدير الشخصي، وحل محله عالم الحواسيب والهواتف الذكية، إذ «تُحوِّل الحداثة الإنسان إلى مكان للعبور منذور لاستقبال رسالة لامتناهية. من المستحيل عدم الكلام، ومن المستحيل السكوت، إلا للإنصات... وقوة الكلام تفقد قيمتها أو تَنْفَلُّ في لزوم القول، وقول كل شيء، وألا يتم كتمان أي شيء، وأن تعم شفافية مطلقة لا تترك أي منطقة صمت لا تنبشها.» (ص:١٨).

إن الكم الهائل من الكلام الذي يسيل من وسائل الإعلام الحديثة يجعل الكلام غير مسموع، وتصبح رسالته خالية من كل قيمة، حيث يجد الإنسان نفسه مرغمًا على الإنصات لكلام وسط ضجيج الإشهار، الأمر الذي يشوش على معناه، ويصم الأذن، ويجمد الحواس ويكلس الإحساس فيتساوى الرديء مع المرعب والتافه مع العنيف. لقد أصيبت وسائل الإعلام بإسهال حاد على مستوى الصوت والصورة، إذ لم تعد قادرة على تمالك نفسها من الثرثرة المسرفة. بيد أن «التواصل الذي ينسج باستمرار خيوطه في شبكة النسيج الاجتماعي لا فجوة فيه، فهو يقدم نفسه في شكل إشباع، وهو لا يعرف السكوت كي يتم سماعه، بحيث ينقصه الصمت الذي قد يمنحه ثقلا وقوة» (ص:١٩).

تؤدي لحظات الانقطاع والصمت التي تعقب الكلام أثناء المحادثات إلى تقوية لُحمة الحديث، كما تجعله ذي طابع معقول بالنسبة لمن ينصت إليه، ما يجعل الصمت يمتلك مكانة اعتبارية داخل المحادثة في كل جماعة بشرية، « فالعلاقة بالعالم لا تتسج فقط في استمرارية اللغة، ولكن أيضا في لحظات تعليقها، وفي التأمل والخلوة، أي اللحظات العديدة التي يسكت فيها الإنسان» (ص:٢٩) إذ «لا توجد لغة من دون لحظات وقف يحتلها الصمت ويجعل منها لغة معقولة.» (ص:٣٣).

وتختلف دلالات الصمت حسب سياق التلفظ، إذ قد يكون الصمت دلالة على الاستبداد إذا ما تم استعماله كأداة ترهيب من قبل السلطة. كما قد يكون دلالة على المعارضة حين يتم توظيفه كأداة للتعبير عن الرفض أو المقاومة في وضعية من الوضعيات. كما قد يحيل على الموافقة والرضا وإلى تواطئ العشاق أو الأصدقاء؛ فالصمت مشحون بالمقاصد حين يظل الكلام المنتظر آخرس، إنه مرادف للسر إذا ما ظلت واقعة محجوبة خارج التحقيقات، وهو علامة على الصلاة حين يختلي المؤمن بنفسه للقاء ربه. كما أنه أيضا إبداع، وإذا ما راهن الموسيقي على جودة معينة للصوت، أو حرص على توقيف عزف آلة موسيقية أو

آلات عديدة، واقترح على الأسماع شواطئ من الصمت كما يفعل ذلك أنطوان ويبرن Anton Webern أو جون كاج Jhon cage بطريقة مغايرة. وهو أيضا إبداع إذا ما ترك الكاتب الصفحة بيضاء حيث ينتظر القارئ جوابا...» (ص:١٠٠-١٠١).

وهناك بعض الأمور يكون من غير المستحسن البوح بها، الأمر الذي يجعل من السر سلطة في بعض الأحيان، ذلك أن كل كلام «لا يعرف كيف يصون نفسه يكون محفوفا بمخاطر عديدة. فهو يكون خطيرا بتجاوزاته بحيث يزعج من يسمعونه. أو يمنح عن غير وعي للعدو الأسلحة لتدمير صاحبه. وهو أحيانا يثير الكوارث في طريقه، فنحن لا يمكننا منح الحرية في الاسترسال من غير تذكيره بمسؤولياته لأننا علينا تحمل مسؤولياتنا أمام الأخرين.» (ص:١٥٢).

وقد يحيل الصمت على الإحساس بالسعادة والهدوء، في حين يقاوم بعضنا الخوف بالانغماس وسط ضجيج الكلام، حيث «يقيم الصمت في العالم بعدًا خاصًا، وكثافة تغلق الأشياء وتحث على عدم نسيان حصة النظرة الشخصية للمرء وهو يراها.» (ص:١٩٥).

كما يشكل الصمت وسيلة رئيسة لتواصل المؤمن مع الله، إذ غالبا ما يلجأ المؤمن إلى الحوار الصامت الذي يتم في الطوية الذاتية.

ولا يخلو الصمت من تواطؤ مع الموت والألم، بيد أن طقوس الموت وأعراض المرض العضال وفقدان المناعة تقتضي تعليق الكلام، «ثمة مستحيل للقول يحجب اللغة ويفشل سهولة الكلام؛ فالمرارة والانفصال والموت لا تجد الكلمات لقول نفسها بما يكفي من الحدة... يكسر الألم الصوت بحيث لا يمكن التعرف عليه، وهو يستدعي الصراخ والشكوى والأنين والدموع أو الصمت، وهي حالات من خور الكلام والفكر. الألم يفتح انشقاقًا بين الذات ونفسها. ومقولة «أنا هو الآخر» تكف عن أن تكون صورة بلاغية لتغدو علاقة بالعالم في كل لحظة. والصرخة ليست أبدًا ببعيدة عن الصمت، فهما طريقان متقاربتان للحداد على اللغة، حين يغدو العذاب ملحاحا» (٣١٤).

هكذا، إذا كانت مهمة الديكتاتوريات الكبرى تتجلى في نسف الكلام.. فإن مهمة الحداثة التقنية تتجلى في إفراغه من المعنى، ومن ثمة فإنه لا مخرج لنا سوى تشييد صرح قائم على المماهاة بين الصمت والكلام، بيد أن «استعادة المعنى تؤدي بالضرورة إلى استعادة الكلام، الذي يؤدي بدوره إلى استعادة الصمت... الصمت والكلام ليسا ضدين، فكلاهما نشيطٌ ودالٌّ، والخطاب لا وجود له من دون علاقتهما المتبادلة.» (ص:٢٠ -٢٢).

---

* كاتب وباحث - المغرب.

وقفات مع جائحة كورونا

■ د. عبدالحكيم بن خالد الحميد*

الحياة الرتيبة الوادعة.. المتشابهة في أحداثها.. المتقاربة في تفاصيلها.. تصنع أمام الإنسان حاجزاً يمنعه من التأمل والتدبر، وغشاوة تحول دون الاتعاظ والاعتبار.

وتقلب الأحوال.. وتوالي الأحداث.. تجعل المرء يمعن النظر فيما يشاهده من أحوال وأطوار.. ومستجدات وتقلبات.

وما نعيشه في هذه الفترة، من تغيرات وأحداث مصاحبة لجائحة فيروس كورونا، يفرض علينا أن نقف مع أنفسنا وقفات تأمل واعتبار.. لعلنا نخرج ببعض الفوائد والدروس المستفادة.

أوَّل هذه الوقفات أن نتذكر أن الإنسان في هذه الحياة معَّرض لما ينفعه ويسره، ولما يحزنه ويضره، وعليه أن يعوّد نفسه على الحالين، وأن يوقن بأنه لا الحلو دائم ولا المرّ جاثم؛ فلا يحزن حزناً مضراً عند تجرع الالآم، ولا يفرح فرحاً يوصله إلى البطر، وأن يضع الحالين في نصابيهما، وأن يتذكر قول الله تعالى (ما أصاب من مصيبة في الأرض ولا في أنفسكم إلا في كتاب من قبل أن نبرأها إن ذلك على الله يسير، لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم والله لا يحب كل مختال فخور).

الوقفة الثانية: هذه الجائحة ليست موجبة لليأس والإحباط، فمهما رأينا وشاهدنا من فواجع وآلام تحل بالأفراد والأسر، فإن الواجب علينا أن نعظم بالله الرجاء.. فالله عز وجل هو مقدر الأمور ولا يعجزه شيء في الأرض ولا في السماء، وهو القادر على رفع هذا الوباء والبلاء. وقديماً رأى قومٌ الخطر محدقاً بهم عندما اجتمع أعداؤهم عليهم فاعتقدوا الهلاك، وايقنوا بالقتل، لكن المؤمنين الموقنين خالفوهم اعتقادهم وعلقوا بالله آمالهم فقال الله عنهم (الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيماناً وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء واتبعوا رضوان الله والله ذو فضل عظيم).

الوقفة الثالثة: أن الدعوة إلى عدم الإحباط والخوف الزائد عن حده تجاه هذه الجائحة، وإعظام الأمل بالله عز وجل وحسن التوكل عليه لا يعني عدم الأخذ بالأسباب والالتزام بالاحترازات الصحية، فالمتوكل الحق هو من يتخذ كافة الاحتياطات، ويعمل بجميع الاحترازات، ثم ينظر إليها بأنها وسائل وقاية قد تحميه بإذن الله من هذه الجائحة، فالتوكل الحق أن نعمل بالأسباب، ثم نثق بحماية رب الأرباب، ولهذا فإن النبي صلى الله عليه وسلم عندما قال له رجلٌ قد وفد إلى المدينة يا رسول الله: أترك



ناقتي وأتوكل أم أعقلها وأتوكل؟ قال له عليه الصلاة والسلام: «اعقلها وتوكل»، فأرشده إلى اتخاذ السبب وعمل الاحتياط كي لا تضيع الناقة، مع التوكل على الله عز وجل في حفظها وعدم ضياعها.

الوقفة الرابعة: أن هذه الأزمة بيَّنت سماحة الدين الإسلامي، ومرونة الأحكام الفقهية ومناسبتها لمختلف الأزمنة والأحوال والظروف. فالأمر بحضور الصلاة في المساجد تحوَّل في فترة من الفترات إلى الأمر بعدم إقامتها فيها، والحرص على تراص الصفوف فيها، والمحاذاة بين المصلين تحوَّل إلى الأمر بالتباعد بين المصلين والاصطفاف بوجود مسافات بينهم، إلى غير ذلك من الأحكام الفقهية الكثيرة التي أفتى بها علماء الإسلام أثناء

هذه الجائحة.. استناداً إلى أصول شرعية وقواعد فقهية يُستند إليها في وقت النوازل.

ومن المفاخر التي تذكر في هذا السياق أن كلية الشريعة بجامعة أم القرى بمكة المكرمة، أطلقت تطبيقاً إلكترونياً بعنوان: «الدليل الفقهي للتعامل مع جائحة فيروس كورونا»، قامت عليه عشرون باحثة من باحثات الدراسات العليا في الكلية، جمعن فيه ما يحتاجه الناس من مسائل فقهية تتعلق بهذه الجائحة.

الوقفة الخامسة: التذكير بالأوراد اليومية من الأذكار التي علمنا إياها رسول الله صلى الله عليه وسلم، والتي أشار فيها إلى كونها تحصيناً ووقاية، بإذن الله.

ومن ذلك، قوله عليه الصلاة والسلام: «من نزل منزلاً فقال: أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق، لم يضره شيء حتى يرتحل من منزله»، وكلمة منزل عامة تشمل كل مكان يحل فيه الإنسان وينزل.

ومن ذلك، ما ورد عن عثمان بن عفان رضي الله عنه أنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «من قال بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم ثلاث مرات لم تصبه فجأة بلاء حتى يصبح، ومن قالها حين يصبح لم تصبه فجأة بلاء حتى يمسي».

الوقفة السادسة: أن هذه الأزمة تُظهر بجلاء ووضوح أصلاً عظيماً وقاعدة مهمة يقوم عليها أمر الدين والدنيا، وهي وجوب طاعة ولي الأمر والوقوف عند ما يصدر عنه من أوامر ونواهٍ وتوجيهات.

فالناس يحتاجون في كل زمان ومكان إلى من يصدرون عن أمره ونهيه، وما نراه اليوم من بذل وعطاء ونصح من ولي الأمر، يُوجب على الجميع أن يتمعنوا في أمر الله عز وجل بطاعة ولي الأمر، وأمر نبيه عليه الصلاة والسلام بذلك ونهيه عن مخالفته، فوجودهم نعمة، ومخالفتهم نقمة لا يعود وبالها على المخالف بل على المجتمع بأسره، فالتزام الناس بالتباعد، وأوقات الحظر، وطرق تسيير الحياة اليومية خارج المنزل في الشوارع وأماكن التجمعات، وتنظيم عمل الدوائر الحكومية أثناء هذه الأزمة، وكافة الترتيبات الحياتية اليومية، لم تكن لتتم وفقاً لما يحقق السيطرة على تفشي هذه الجائحة لو ما يكن خلف ذلك كله ولي أمر يأمر فيطاع، ويوجه فيُسمع. قال عليه الصلاة والسلام: «من خلع يداً من طاعة.. لقي الله ولا حجة له.. ومن مات وليس في عنقه بيعة مات ميتة جاهلية».

أسأل اللهَ بمنه وكرمه أن يرفع هذه الجائحة عن عالمنا بأكمله.. وأن يحمينا وأن يقينا جميعاً.. وأن يرأف بنا إنه هو الرؤوف الرحيم.

---

* باحث متخصص في الشريعة والقانون ورئيس كتابة عدل سكاكا، السعودية.

اكتشاف منحوتات جمال بحجمها الكامل تعود لأكثر من ٦٠٠٠ عام بسكاكا السعودية

■ المحرر الثقافي

حظي اكتشاف الرسوم المنحوتة البارزة لعدد من الجمال شمالي اللقايط بمدينة سكاكا بمنطقة الجوف، والتي يعود تاريخها إلى ما قبل ٦٠٠٠ سنة، باهتمام واسع في الأوساط والمراكز البحثية العالمية المهتمة بالاكتشافات الأثرية، وكذلك وسائل الإعلام العالمية والمحلية.

وقد نشر تقرير علمي في حولية الأطلال الصادرة عن قطاع الآثار والمتاحف بالهيئة العامة للسياحة والتراث الوطني سابقا (وزارة السياحة حاليا، بمشاركة الفريق السعودي في البعثة، الذي يمثله حسين بن علي الخليفة، مكتشف الموقع، وثامر بن عوض المالكي، بالتزامن مع مجلة Antiquity التابعة لجامعة كامبردج البريطانية، متطرقا لهذا الكشف في تقرير مفصل عن نتائج أعمال البعثة السعودية الفرنسية المشتركة في موقع دومة الجندل بمنطقة الجوف، إذ أشار إلى عدد من الجِمال المنحوتة بالحجم الطبيعي.

وأشار التقرير إلى أن الموقع يُعد



الفنون الصخرية في الجوف



#جمال_الجوف

CHP_SA CHP.KSA CHP.SA







دليلاً جديدًا لتطور الفن الصخري العربي، ويبدو أنه كان جاذبًا لصانعي الحجارة ذوي المهارات العالية.

وقد غطت الصحف العالمية خبر الاكتشاف.. منها صحيفة الأندبندت البريطانية التي كتبت: «اكتشف علماء آثار سعوديون وفرنسيون منحوتاً لجمل بالحجم الطبيعي في منطقة الجوف بالمملكة العربية السعودية، أسموه موقع الجمل» في يوم الأربعاء ١٤ - فبراير - ٢٠١٨م.

وذكرت صحيفة «الديلي ميل» البريطانية وموقع euronews أن فريقاً من العلماء فرنسي- سعودي والذين تمكنوا من تحديد نحو اثني عشر نقشاً تمثل الإبل، رجحوا أن المنطقة ربما كانت مكاناً للعبادة، أو أن الإبل كانت تُستخدم كرموز للقوافل.

وأشارت الصحيفة إلى أن باحثين في مركز البحث العلمي الفرنسي، وزملاءهم من الهيئة السعودية للسياحة والتراث الوطني هم من يعود لهم الفضل في اكتشاف موقع الجمل في عامي ٢٠١٦ و٢٠١٧م.

وقالت: عثر علماء على منحوتات لجمل بالحجم الطبيعي في الصحراء السعودية، ويعد هذا الاكتشاف «غير المسبوق» لغزاً بالنظر إلى أن نحت تلك الحيوانات تم في ثلاث نتوءات صخرية بمنطقة الجوف شمال غربي المملكة.

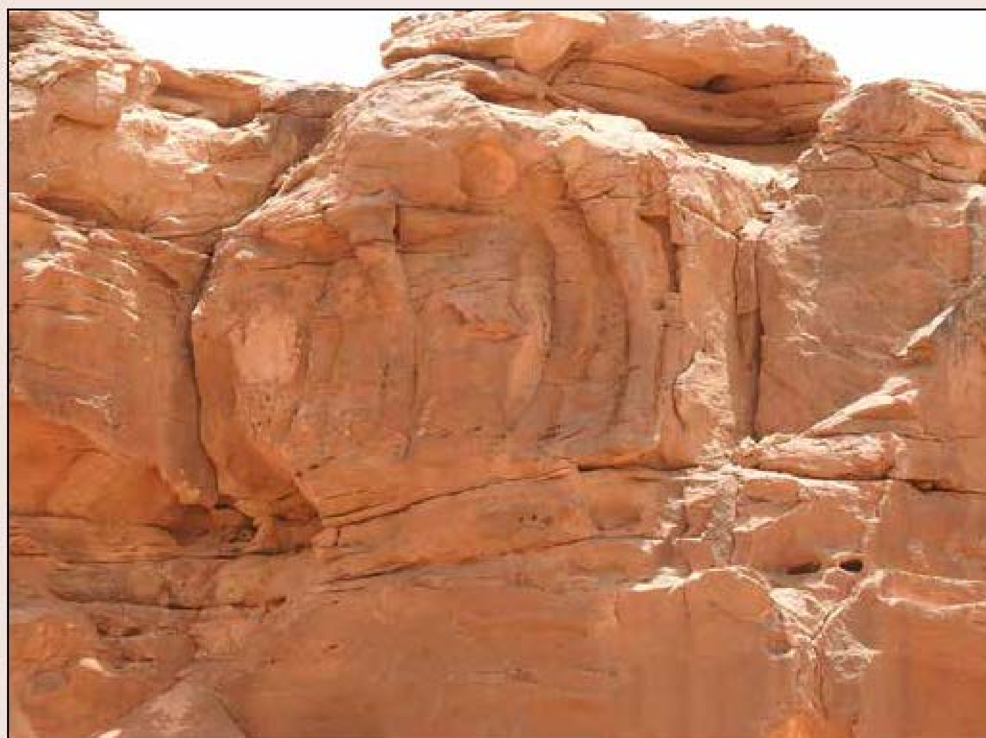
ونقلت «الديلي ميل» عن عالم الآثار الفرنسي غيوم تشارلوكس قوله: إن هذه المنحوتات تختلف أيضاً عن تلك المكتشفة في المواقع السعودية الأخرى.

وأضاف: «بعض تماثيل موقع الجمل على واجهة الصخور العليا تثبت المهارات التقنية التي لا جدال فيها، ويمكن اعتبار موقع الجمل الآن عرضاً رئيساً لفن الصخور السعودية في منطقة خاصة مواتية للاكتشاف الأثري».

وعثر الفريق على عدد كبير من منحوتات الجمال، قال إنها تختلف في أسلوب وجمال تنفيذها عن عدد مماثل من منحوتات لجمال أخرى عثر عليها في الجزيرة العربية، وإن الاكتشافات الجديدة قد تسلط الضوء أكثر على تاريخها.

وقال الباحثون إن الاكتشاف جديد في نوعه؛ لأن المنحوتات كانت من صخور لم يتم الحفر عليها سابقا في السعودية. ورغم أن الكثير من المنحوتات الجديدة تعرضت للتلف بسبب التعرية والأضرار التي أحدثها الإنسان، فإن بقاياها تشير إلى وصول النحاتين العرب القدماء إلى مستويات عالية من الفن الإبداعي.







أمير منطقة الجوف الأمير فيصل بن نواف بن عبدالعزيز يزور موقع الجمال بمدينة سكاكا

وقد زار أمير منطقة الجوف رئيس مجلس التنمية السياحية بالمنطقة، الأمير فيصل بن نواف بن عبدالعزيز موقع الجمال المنحوتة، والتقى برئيس البعثة السعودية الفرنسية في المسح والتنقيب لموقع الجمال الأثري شمالي مدينة سكاكا، جيوم شارلو، والدكتورة ماريا غانيان، وعضو الفريق مدير متحف الجوف أحمد القعيد، واطلع على أعمال المسح والتنقيب التي يجريها فريق البعثة في الموقع، مؤكدين أنه يعدّ موقعاً فريداً في نوعه على مستوى العالم من ناحية نوع الرسومات وحجمها التي تدل على الجمال وحيوانات أخرى.

وأكد الأمير فيصل بن نواف على أهمية الحفاظ على الموقع، وعمل مزيد من الدراسات والنتائج حوله، كما أعرب عن شكره لصاحب المزرعة (التي تضم موقع الجمال المنحوتة)، لافي العودة، على تعاونه مع هيئة السياحة لاستلام الموقع للمحافظة عليه.

موقع الجِمال المنحوتة في مدينة سكاكا

■ حسين بن علي الخليفة*

تنوعت الفنون الصخرية بالجزيرة العربية وفي منطقة الجوف، فنجد العديد منها على الصخور والواجهات الصخرية منها، وخاصة بالقرب من موارد ومصادر المياه والمراعي، وتمثلت هذه الفنون بأشكال حيوانية مختلفة.. إما برية أو مستأنسة، وكذلك لمشاهد بشرية مختلفة، كما نجد مشاهد الصيد المختلفة. واغلب ما نشاهده بطريقة النقر، وأغلبها تحديدٌ للشكل الخارجي، وبعضها نقرٌ كامل الشكل.

أما موقع الجِمال المُكتَشف حديثا الذي بصدد الحديث عنه، فهو يختلف تمامًا عن باقي الفنون الصخرية الأخرى.. بأن النحت بارز (تجسيم للمنحوتة). وقد أضاف موقع الجمال شمال شرقي سكاكا ثورة حضارية ومَعلمًا مهمًّا من معالم منطقة الجوف الغنية بمواقعها الحضارية والتراثية والطبيعية.

حينما زرت الموقع لأول مرة في مدينة سكاكا لاحظت العديد من المنحوتات المتميزة لجمال منحوتة بشكل بارز، كما أن الموقع ارتاده الكثيرون -سابقا- في رحلات برية (كشتات)، أما في الوقت الحالي.. فقد أصبح الموقع - منذ عشرات السنين- ضمن حدود مزرعة خاصة لأحد المواطنين.







عارض هذا الاكتشاف في بدايته بعض الباحثين، ولكن مع الإصرار والمزيد من البحث في الموقع نفسه -بفضل من اللّه- أصبح الموقع من أهم المواقع الفريدة والمتميزة في الجزيرة العربية، وحظي حاليا باهتمام من الأوساط العلمية، ويعمل حاليا في الموقع فريق مشترك سعودي إيطالي وفرنسي، ويرأس الفريق السعودي الأستاذ ثامر المالكي، والفريق الآخر الدكتور جيوم.

توزعت المنحوتات على ثلاثة مرتفعات صخرية من الحجر الرملي، متجاورة بعضها على واجهة الجبل مباشرة، وبعضها منحوتة ومنفصلة، وبعضها سقط من واجهة الجبل، وقد اختلفت أحجام منحوتات هذه الجمال بين أحجام كبيرة وصغيرة، ولكنها امتازت جميعها بالدقة والإتقان.

ويتضح من بعض المنحوتات غير المكتملة أن طريقة النحت كانت أن يقوم النحات لهذه الفنون الصخرية بتحديدٍ للشكل الخارجي.. ثم يبدا العمل.

ومن الجولات بالموقع، لوحظ عدم العثور على أي كتابات ثمودية أو نبطية تتزامن مع هذا الفن الصخري المميز، كما كشفت الحفرية التي تمت بموقع الجمال بالجوف عن اكتشاف أدوات حجرية تعود لأكثر من ٦٠٠٠ سنة مضت.

---

* باحث آثار من الجوف، السعودية.



أسعد عبده

■ محمد عبدالرزاق القشعمي*



عرفت الدكتور أسعد سليمان بكر عبده في المناسبات الثقافية وفي النادي الأدبي، ومجلس الدكتور عبدالرحمن الشبيلي ضحوية أيام الأحد الأسبوعية لأعضاء مجلس الشورى القدماء، وفي خميسية الشيخ حمد الجاسر الأسبوعية، بحكم إنه عضو مجلس أمنائها، وعضو هيئة تحرير مجلة العرب، وعضو اللجنة العلمية بمركز حمد الجاسر الثقافي، وغيرها، وهو يتمتع بروح خفيفة مرحة، وبقدر كبير من الود، ذو أخلاق عالية، لا تملك إلا أن تحبه من أول لقاء، لبساطته، ولطفه، وأدبه الجم.

ولمجرد معرفته بعملي بمكتبة الملك فهد الوطنية أشاد بها وبما تقدمه للمجتمع، فانتهزتها فرصة لدعوته لزيارتها، والتسجيل معه ضمن برنامج (التاريخ الشفوي)، فرحّب.. وتمت الزيارة صباح يوم ١٤٢٨/٤/٢٣هـ، وعلى مدى ثلاث ساعات، بدأ يروي ما تيسر من سيرته:

ولد بالمدينة المنورة عام ١٣٦١هـ - ١٩٤٢م، أثناء المرحلة الابتدائية، بدأ يتعلم مهنة التطريز، وأتقنها بالمنزل، وكان ذلك بأجر لحساب محلات تجارية طوال مدة دراسته الابتدائية والمتوسطة بالمدينة.

عمل مدرساً في وزارة المعارف

مع مواصلته الدراسة بالمرحلة الثانوية، إذ حصل على المركز الأول على مستوى المملكة في المعاهد العلمية.

التحق بجامعة الملك سعود، وحصل على المركز الأول في جميع سنوات الدراسة الجامعية، وكان يعمل خلال الإجازات الصيفية -أثناء دراسته - في شركة كهرباء المدينة، وفي مركز التدريب المهني، وفي شركة أرامكو، حتى حصوله على ليسانس جغرافيا عام ١٣٨٤هـ ١٩٦٤م.

ابتُعث إلى بريطانيا، لدراسة الماجستير والدكتوراه بما في ذلك تعلّم اللغة الإنجليزية، وأنهاها بمدة قصيرة. فهو أول السعوديين الحاصلين على الدكتوراه في الجغرافيا - مع وجود مبتعثين سعوديين ابتعثوا قبله بثلاث سنوات في التخصص نفسه، وفي الكلية نفسها- بحصوله على دكتوراه الفلسفة، قسم الجغرافيا، جامعة درم، انجلترا، ١٣٨٩هـ - ١٩٦٩م.

عاد لجامعته ليُدرِّس عام ١٣٨٩هـ - ١٩٦٩م، واستمرَّ حتى رقّي إلى درجة أستاذ عام ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م. إضافة إلى عمله في التدريس.. تولى مناصب إدارية متعددة، نذكر منها:

- رئيس قسم الإعلام ١٣٩٤ - ١٣٩٦هـ/ ١٩٧٤- ١٩٧٦م.
- رئيس قسم الجغرافيا ١٣٩٧- ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٧ - ١٩٧٨م.
- أمين عام الجامعة ١٣٩٨-١٤٠١هـ/ ١٩٧٨- ١٩٨١م.
- رئيس قسم الجغرافيا ١٤٠٣- ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٢- ١٩٨٤م.
- رئيس لجنة مرصد الزلازل الجيوفيزيائي ٤٠٥- ١٤١٠هـ/ ١٩٨٦- ١٩٩٠م.
- عضو مجلس الشورى لثلاث دورات، بدءاً من الدورة الثانية للمجلس عام ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م، حتى نهاية الدورة الرابعة عام ١٤٣٠هـى/ ٢٠٠٩م.
- له مؤلفات وبحوث منشورة باللغتين، منها ثمانية كتب في الخرائط والأسماء الجغرافية بالمملكة.
- شارك في تأليف مقررات مدرسية منها: كتب الجغرافيا للمرحلة الثانوية لوزارة المعارف آنذاك، ودراسة (وضع القسم العلمي بالجامعة).
- أنشأ مرصد الزلازل الجيوفيزيائي، وروضة أطفال أعضاء هيئة التدريس وموظفي الجامعة، وصحيفة (رسالة الجامعة)، والجمعية الجغرافية السعودية.
- شارك بالتدريس في مرحلتي الدكتوراه والماجستير، وفي بعض لجان الامتحان الشامل للدكتوراه، ومناقشة رسائل دكتوراه وماجستير.
- قام بتحكيم إنتاج علمي للترقية إلى درجة أستاذ، وتحكيم إنتاج علمي مقدم للنشر.
- بطلب من جامعة الكويت، قدّم تقريراً يتضمن تقويماً لكلية الآداب - قسم الجغرافيا فيها.



الشيخ حمد الجاسر



الدكتور أحمد الضبيب



الأستاذ حمد القاضي

- شارك في وفد المملكة إلى عديد من مؤتمرات الأمم المتحدة الدولية لتوحيد الأسماء الجغرافية.
- عضو فريق خبراء الأمم المتحدة في الأسماء الجغرافية منذ عام ١٩٨١م، وعضو في لجان أممية أخرى.
- إعداد وتقديم برامج إذاعية وتلفزيونية، ومقالات في الصحف والمجلات، وإلقاء محاضرات عامة في الأندية الأدبية.
- رئاسة العديد من الندوات والمؤتمرات المحلية والعالمية وعضويتها.
- حصل على جائزة مكتب التربية لدول الخليج العربية في العلوم الاجتماعية.
- عضوٌ في هيئة الإشراف على المجلة العربية عام ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م، إلى جانب الأساتذة: عبدالله بن خميس، وعبد العزيز الرفاعي، وحمود البدر، وحمد القاضي. كتب افتتاحية العدد الخامس لسنتها الرابعة، شوال ١٤٠٠هـ - أغسطس ١٩٨٠م، مُرحِّباً بإنشاء جامعة (أم القرى)، يقول فيها:

«... إنشاء جامعة - في أي دولة من الدول - يعد حدثاً مهماً، وعلامة بارزة في طريق رقي الأمة، وبرهاناً واضحاً على صدق العزم لتزويد الشباب بفكر وعلم ومهارات العصر الذي يعيشون فيه؛ لهذا كانت فرحتنا كبيرة عندما أعلن خبر إنشاء جامعة (أم القرى). لقد أصبح بالمملكة العربية السعودية بعد إنشاء جامعة أم القرى سبع جامعات، إضافة إلى عدد من الكليات الجامعية، وهي البلاد التي لم يكن بها قبل خمس وعشرين سنة جامعة واحدة...».

- قال عنه الشيخ حمد الجاسر بمقال مطول بجريدة الجزيرة في ١٣ شوال ١٤١٨هـ: «عرفت هذا الأستاذ الجليل معرفة استفادة واستزادة من علمه، وخلقه، وحسن سمته، مع انصرافه التام لما يُعنى به من شؤون العلم والمعرفة تدريساً وتأليفاً وتوجيهاً، والحفاظ على الوقت، وعدم الاشتغال بما عدا ذلك.. وحقاً قلت: إنه من مفاخر بلادنا.. ومن أبرزها كتابه

(معجم الأسماء الجغرافية المكتوبة على خرائط المملكة العربية السعودية). ولم أكن يوماً ما، في مثل هذا القول عنه أو عن غيره من الأساتذة الأجلاء، أهدف إلاّ إلى إبراز ما أعتقده حقًّا، بل أراه واجباً لكي نعترف للمحسن في أي جانب من جوانب العمل النافع بفضله، فلا نبخسه حقه، بل ندفعه لمواصلة جده واجتهاده، في اتجاهه لما يقوم به في سبيل خدمة أمته، وليكون قدوة صالحة في ذلك..».

- قال عنه معالي الدكتور أحمد الضبيب: «...وتوثقت علاقتي به أيام الابتعاث عندما كنا نلتقي معاً في ديار الغربة (بريطانيا) خلال الستينيات الميلادية، كان دارسًا جاداً موفقاً في دراسته العلمية، إذ أكملها في زمن قياسي، ثم كان زميلاً أكاديمياً متميزاً، عندما انضم إلى كوكبة أعضاء هيئة التدريس السعوديين الرواد، فكان الرائد الأكاديمي الجغرافي السعودي الأول. وفي الجامعة، سرعان ما اصطبغ الدكتور أسعد عبده بصفات مدرسة رواد جامعة الملك سعود الأكاديمية والإدارية. وهي مدرسة تقوم على التأني والتثبت، والنزاهة العلمية والإدارية، والانصراف إلى تطوير العمل الأكاديمي في الجامعة ليضاهي أرقى الجامعات العالمية؛ وذلك عن طريق العطاء بلا حدود، والزهد في الاستعراض الإعلامي والاكتفاء بتحقيق المنجز ليتحدث عن نفسه. وهذا ما قام به الدكتور أسعد؛ فقد كان أستاذاً متميزاً، وإدارياً مخلصاً. تحقق على يديه كثير من الإنجازات. لقد أتيح له أن يكون رئيساً لقسم الإعلام، فنهض به نهضة واسعة. وولدت على يديه صحيفة رسالة الجامعة التي تمخضت عن نشرة رسالة الجامعة، وقد أصدرها القسم بمناسبة انعقاد مؤتمر رسالة الجامعة سنة ١٣٩٦هـ - ١٩٧٦م.. وعندما عين الدكتور أسعد أميناً عاماً لجامعة الملك سعود، نهض بمهام هذا المنصب نهضة ملحوظة؛ سواء فيما يخص الأمور الإدارية فيها، أو أمور النشاطات الجامعية، التي تشرف عليها إدارته، وبخاصة ما يتعلق بأعضاء هيئة التدريس، أو الطلاب؛ ومن ذلك تطويره نادي أعضاء هيئة التدريس في الجامعة، وقد كان حلماً من أحلامهم..» وقد سمعت من أكثر من واحد، أن النادي كان ينظم كثيراً من الدورات التدريبية للأمهات، والأطفال لمنسوبي الجامعة؛ سواء في التدبير المنزلي، أو التطريز أو الطبخ، أو دروس التقوية، كذلك، دورات تعلم الضرب على الآلة الكاتبة، والنشاطات الثقافية المختلفة من ندوات، ومحاضرات، وأمسيات موسيقية وتمثيلية، وتم تجهيز النادي لإقامة الاحتفالات بالأفراح والأتراح لجميع منسوبي الجامعة، وتدريبهم ومنافساتهم في الألعاب الرياضية المختلفة، بما فيها الألعاب الرياضية لكمال الأجسام، ورياضة المشي، ووضع جوائز وحوافز للأوائل، وحتى تعليم خادمات المنازل من غير العرب للغة العربية، وغير ذلك كثير.



أ. د. عبدالله يوسف الغنيم



الدكتور عبدالرحمن الشبيلي



الدكتور عائض الردادي

- قال الأستاذ حمد القاضي عنه عندما عُين عضواً في لجنة الإشراف على المجلة العربية: «... سماحة خلق، وسلامة سريرة، وعفة لسان، وجميل وفاء، ذلكم هو الحبيب أ.د. أسعد بن سليمان عبده، أسعد الله فؤاده ويمّن كتابه. لقد كانت بداية علاقتي معه، عندما شكل معالي الشيخ حسن بن عبدالله آل الشيخ هيئةً للإشراف على تحرير (المجلة العربية)، وكنا خمسة، هو وأنا من أعضائها، وقد رأسهما معالي الأديب عبدالعزيز الرفاعي.. كل من عرف د. أسعد، لمس هذه الخلة فيه، إذ لم يغرّه منصب، فلم يتكبرّ، أو يغره علم ليترفع، بل بقي كما هو إنساناً بسيطاً، لطيفاً، متواضعاً مع الجميع...».

- قال معالي الأستاذ الدكتور عبدالله يوسف الغنيم، مدير مركز البحوث والدراسات الكويتية ووزير التعليم الأسبق: «عرفته منذ نحو أربعين عاماً، عرفت فيه الخلق الرفيع والتواضع الجم. لم أسمع منه رغم صلتي الوثيقة به كلمةً في حقّ أحدٍ من الناس، يتعامل مع زملائه وطلبته على أساسٍ من الاحترام والتوقير، أكسبه وُدَّ الجميع وتقديرهم... وقد أنجز رسالته بنجاح.. وفي زمن قصير، والأعجب في ذلك أنه كان الأول على الثانوية العامة بالقسم العلمي على مستوى المملكة العربية السعودية، وكانت مثابرته الدائمة على طلب العلم وتحقيق آماله العلمية، سمة من سماته الشخصية.. إن هذه الجهود التي بذلها الأستاذ الدكتور أسعد عبده، وإخضاعه تراثاً واسعاً من المعاجم الجغرافية للمنهج العلمي الأكاديمي، وجّه كثيراً من المختصين بالجغرافيا إلى العناية بأسماء الأماكن في المملكة، وتوثيقها وفقاً لإحداثياتها الجغرافية...».

- قال عنه الدكتور عبدالرحمن الشبيلي: «هذا الرجل الودود الرائع، الذي تكاملت فيه سمات الدماثة الرفيعة والسمات الإنسانية، ليس من ملحظ يؤخذ عليه سوى التقوقع والانطواء العلمي! فكان

الهادئ الرزين على وتيرة واحدة، الذي لا يتحدث إلا بمكيال، ولا يعلق إلا بموجب، ولا ينفعل إلا للحق وبنبرة ناعمة، ولا يداخل في أي شأن إلا بالمفيد، أما في ما عدا ذلك، فإنه صامت، لا تكاد تلحظ له وجوداً ما لم يوجه له الحديث..».

- قال الدكتور عائض الردادي: «عرفت أ. د. أسعد عبده عندما التحقت بإذاعة الرياض، فقد كان يُعد ويقدم برنامجاً إذاعياً اسمه (رحلة اليوم)، وهو برنامج جغرافي يُعرِّف في كل حلقة بموضوع من مواضيع بلادنا: مدينة، أو قرية، أو وادياً، أو جبلاً، أو غيرها، وكانت المعلومات.. معلومات علمية موثقة من متخصص، ولعله أول برنامج جغرافي يُعد من أستاذ جغرافيا متخصص، وكان له مستمعون كُثر، إذ كانت إذاعة الرياض تعيش عهدها الذهبي إذ ذاك: قوة برامج وإذاعيين رواد من الداخل والخارج..».

- وعنه قال تلميذه الأستاذ الدكتور أبو أوس الشمسان: «.. يشعرنا أستاذنا الدكتور أسعد عبده حين نلقاه بلطفه وابتسامته وحديثه الهادي، بأنه الصديق، بل الأب الحنون، وكان من محاسن الصدف أن كانت زوجته الأستاذة القديرة آمنة العقاد، زميلة لنا في قسم اللغة العربية، علَّمت فيه كما علَّمنا، وتحملت أعباء إدارة القسم النسائي فترة من الزمن، وجمعتها الزمالة بزوجتي الدكتوره وسمية المنصور، فنشأت بين أسرتينا صداقة، وبين أبنائنا زمالة وصداقة، وكانت حفلات الأعياد تجمع هؤلاء الأبناء، والآن أرى الدكتور أيمن أسعد عبده، والدكتور أوس ابراهيم الشمسان زميلين وصديقين متعاونين على الخير، وأثر التربية الصالحة ظاهرة كل الظهور على أبناء هذه الشجرة المباركة..».



أ. د. أبو أوس الشمسان



أ. د. عبدالعزيز الهلابي

- وقال عنه زميله الأستاذ الدكتور عبدالعزيز الهلابي: «.. ما كان يلفت نظري كثيراً ذلك الشاب الأنيق، عندما يمر أساتذة الجغرافيا وهم نخبة من علماء الجغرافيا في العالم العربي، منهم عزة النص (سوريا)، ومصطفى زقانه (مصر)، وشاكر خصباك (العراق)، وأحياناً يكون أسعد برفقتهم، وكثيراً ما كانوا يخصونه بالحديث، ما يدل على ما يحظى به من مكانة لديهم، مثله مثل كل الطلاب المتميزين. صار أسعد معيداً، ثم ابتعث إلى بريطانيا. تقلبت بي



الدكتور محمد المشوح



الدكتور يحيى أبو الخير



الدكتور عبدالله سالم الزهراني

الأحوال إلى أن استقرت بي عضو هيئة تدريس بقسم التاريخ بجامعة الملك سعود، فتشرفت بزمالة الدكتور أسعد مرة أخرى، وتوثقت معرفتي به أكثر عندما كنا عضوين في مجلس كلية الآداب، هو رئيس قسم الجغرافيا وأنا وكيل الكلية، وفي كل مناسبات الكلية والجامعة، كان مثالاً في رجاحة عقله، وغزارة علمه، وموضوعيته، ولطفه وكرم أخلاقه التي تأسر كل من يتعامل معه. وقد أفادت الجامعة كثيراً من خبرته وكفاءته...».

- أما الدكتور محمد المشوح فقال عند تكريمه في ثلوثيته: «... الدكتور أسعد سليمان عبده، عزوف عن الجانب الإعلامي بشكل كبير، ولذلك رغم ريادته وموسوعيته في هذا الجانب، إلا إنه لا يحب أن يقدم نفسه بالشكل الذي ينبغي أن يكون عليه: كونه عالماً جغرافياً بلدانياً مميزاً، وهذا العزوف أفرز عدم معرفة كثيرين بجهوده إلا من المحيط العلمي الجغرافي...».

- وقال تلميذه الدكتور يحيى أبو الخير: «... أستاذي ومعلمي الفاضل الذي منذ عرفته قبل نصف قرن تقريباً وهو لم تغيره السنين وتقلبات الزمان.. فالزاد الحقيقي لعلاقتي بالأستاذ الدكتور أسعد عبده، العالم الفذ صاحب الوهج الإنساني، والنبوغ الأكاديمي والحنكة الإدارية، وقربي منه ومحبتي وإكباري وتقديري له، هي الذكريات الطيبة التي أحملها له، والتي ما تزال يتردد صداها في جنبات الأماكن التي جمعتني مسيرة الزمان فيها به...».

- وتلميذه الآخر الدكتور عبدالله سالم الزهراني الذي اختير من كلية التربية ليصبح معيداً في كلية الآداب، ويلتقي لأول مرة بالدكتور أسعد، والذي كلفه وزملاءه المعيدين تحديد مكان كل مسمى.. حسب خطّي الطول والعرض، وبدقة على خرائط المملكة الطبوغرافية التي أصدرتها المساحة الجيولوجية بوزارة البترول. قال: «... كان بالنسبة

لي عملاً ممتعاً ومفيداً بدرجة كبيرة، وأحسب ذلك لغالبية الزملاء لتعرفنا فيه على مسميات وأماكن عديدة ومعرفة مواقعها، كما دفعنا للقراءة عنها، كان يسألنا، ليس كل يوم، وإنما أسبوعياً، ويحدد لنا اجتماعاً نناقش فيه ما وصلنا إليه، وما إذا كان هناك مشكلات، لم نكن على شاكلة واحدة في الإنجاز، فبعضنا متقدم، وبعضنا الآخر متأخر، لكنه عندما كان يرى الإنجاز يدعو بالتوفيق، ولا يسأل لماذا أنت متأخر يا فلان، بل يشكر ويثني على العمل، وبهذا الأسلوب أنجزنا الكثير، وتم نشره في كتاب ومقالة ومعجم..».

ما سبق من شهادات أصدرها مركز حمد الجاسر الثقافي في العدد ٢٤ من نشرته (جسور) لجماد الآخرة ١٤٤٠هـ، تحت عنوان: (جسور تحتفي بالجغرافي الأستاذ الدكتور أسعد عبده)، وقد اختتمها المهندس معن بن حمد الجاسر بقوله: «..ويشرف مجلس أمناء مؤسسة حمد الجاسر الثقافية بعضوية أستاذنا الدكتور أسعد عبده، كما أنه عضو هيئة تحرير مجلة العرب، وكذلك عضو اللجنة العلمية لمركز حمد الجاسر الثقافي، فهو مرجع رئيس فيما يحال إليه من أبحاث ومشاريع علمية في مجال الجغرافيا والخرائط والبلدانيات..».

وجرى تعريف بأهم مؤلفاته وهي:

١- معجم الأسماء الجغرافية المكتوبة على خرائط المملكة العربية السعودية.

٢- فهرس كتاب صحيح الأخبار عما في بلاد العرب من الآثار ج١، ج٢.

٣- تصحيح الأسماء الجغرافية المكتوبة على خرائط المملكة العربية السعودية.

٤- معجم أسماء الأماكن في المملكة العربية السعودية المكتوبة على خريطة جزيرة العرب.

٥- بعض أوجه الاختلاف في رسم اسم المكان الواحد بحروف اللغة العربية في المملكة.

٦- ترجم له في كتاب (مجلس الشورى) ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م السير الذاتية.

- ترجم له أحمد سعيد بن سلم في (موسوعة الأدباء والكتاب السعوديين خلال مائة عام) ط٢، ج٣، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م، وقالت إن اسمه أسعد ابراهيم عبده، وهذا خطأ فوالده سليمان.

- ترجم له في (موسوعة الشخصيات السعودية) الصادر من مؤسسة عكاظ للصحافة والنشر، ط٢، ج٢، ١٤٣٤هـ/ ٢٠١٣م وذكرت أنه عضو اللجنة العلمية بمعهد الدراسات الدبلوماسية بوزارة الخارجية ١٤٠٤هـ، عضو لجنة أسماء الدول، فريق خبراء الأمم المتحدة في الأسماء الجغرافيا ١٤١٢هـ ١٩٩١م.

---

* كاتب وباحث سعودي.

عندما يمرض الشاعر

■ أحمد الفالح*

يعد الشعر بما يحمل من مضامين لغوية وشواهد فنية مدونات رسمية، تناولت أحوال العرب من النواحي الوجدانية والاجتماعية، وشاهد عدل على مسيرتهم الحياتية، وما تعرضوا له من أحداث لا تخلو فصولها من بعض حالات الفرح أو الترح. وكان أكثر ما يزعج العربي ويقض مضجعه هو المرض، خاصة عندما يستفحل أمر الداء، ويعز عليه الدواء، لدرجة أن بعضهم كان يفضل الصحة وسلامة الجسد على المال والزوجة، وحتى على الولد. قال بشار بن برد في هذا الصدد:

إني وإن كان جمع المال يعجبني
فليس يعدل عندي صحة الجسد

في المال وزنٌ وفي الأولاد مكرمة
والسقم ينسيك ذكر المال والولد

ومن شوارد الكلم وجمال النظم بهذا الموضوع، قول ابن حزم الأندلسي عندما اعتراه عارض من المرض وحوّله إلى ظل رجل، ويكتنفة الحزن، ويكابده الشهيق.. فقال:

أأكتمه ويكشفه شهيق
يلازمني وإطراق طويل

ووجهٌ شاهدات الحزن فيه
وجسم كالخيال ضَنٍ نحيل

وأثبت ما يكون المرء يومًا
بلا شك إذا صح الدليل

إلا إنه أكثر ما كان يسوء المريض، ويؤثر في نفسة سلبًا عند تعرضه للمرض، إذا لم يكترث لحاله أحد، أو يعوده أي من معارفه أو ذويه ليخفف عنه ويواسيه، أنشد عبدالله ابن مصعب معاتبًا بعض صحبه ومحبيه:

مالي مرضت فلم يعدني عائد
منكم ويمرض كلبكم فأعود

وأشَد من مرضي عليّ صدودكم
وصـــدود عـبـدكـم عـلـيَّ شـديـد

ومن مضاعفات المرض أحيانًا أن تكون الحمى، تلك العارضة المتلطية حرارة، التي لا يطيب لها زيارة المريض والتغلغل في بدنة، إلا مع حلول الغسق وحلكة الظلام، لتحرم فريستها من لذة النوم الذي هو بأمس الحاجة إليه، يقول المتنبي:

وزائــــرتــــي كـــأن بــهــا حــيــاء
فـلـيـس تـــزور إلا فــي الـظـلام

يضيق الجلد عن نفسي وعنها
فـتـوسـعـه بـــأنـــواع الـسـقـام

إلا أن الحمى بالنسبة لـ«عماد الكاتب»، فالأمر يختلف، فالحمى لا تشن هجومها عليه إلا في وضح النهار، وعلى مرآى من أهله أو الزوار، فيتبدل لونه جراء ذلك، وينتابه الشحوب والاصفرار فيقول:

تنفضني الحمى ضحىً وعشيّةً كما اذ
تفضت في الدجن قادمتا نسر

تذر عليَّ الورس في وضح الضحى
وتبدله بالزعفران لدى العصر

و«لعماد الكاتب» في هذا الموضوع أيضا ما يقارب قصيدة المتنبي عندما يقول:

وزائــــــرة لـيـس بـهـا حـيـاء
فـلـيـس تـــزور إلا فــي الـنـهـار

أيا شمس الملوك بقيت شمسا
تـنـيـر عـلـى الـمـمـالـك والـديـار

أحـمـاك اسـتـعـارت لـفـح نـار
لـعـزمـك لـم تـزل ذات استعار

وكان عنترة العبسي، الشاعر الجاهلي والفارس المشهور يرى أن من يملك قوت يومه، وهو في كامل عافيته،خيرٌ من الدنيا وما فيها.. فيقول:

وإن تـــدم نـعـمـة عـلـيـه تـجـد
خـيـرا مـن الـمـال صحة الجسد

ومـــا بـمـن نــال فـضـل عـافـيـة
وقـــوت يـــوم فـقـرٌ إلـــى أحـد

وعلى الرغم من دمامة المرض وسوء حضوره، إلا إن بعضهم يجد فيه محطة لابد من الوقوف عندها، وحافزاً للانطلاق مجدداً في عالم الصحة وورداتها الواسعة ،كالقمر الذي يبدأ هلالا، ثم ينطلق بقوة ليصبح بدرا، يقول الشاعر المصري:حفني ناصف:

لا تأسين على ما كان من مرض
فرب جسم بداءٍ قد عرا صلحا

أما ترى البدر يعرو جسمه سقم
و ينثني بوشاح الحسن متشحا

هذه بعض نفحات شعرية مختلفة، جادت بها قريحة بعض الشعراء في موضوع المرض، كفانا الله وإياكم شره.

---

* مركز عبدالرحمن السديري الثقافي بالجوف، السعودية.

في ذم العزلة

■ صلاح القرشي*

(العزلة أمرٌ جيد، ولكنك بحاجة لشخص ما لتخبره بذلك)!

عبارة تنسب لبلزاك، ولا أعرف صحة هذه النسبة مطلقًا، لكن العبارة تختصر ما يمكن أن يقال عن العزلة.

وقد نالت العزلة الكثير من إشادات ومديح الأدباء في الفترة الأخيرة، تزامنا مع العزلة الاجبارية الضرورية التي فرضتها الاحترازات الخاصة بمقاومة وباء كورونا.

لكن، يبدو لي أن العزلة المقصودة بالمديح هنا هي تلك العزلة النسبية أو المؤقتة التي يحتاجها الأديب من أجل الكتابة، وهذه بخلاف العزلة الدائمة التي هي في شكلها النهائي تمثل هروبًا من المجتمع والحياة، وتمثل حالة مرضية لا أعتقد أن أحدًا من الأدباء يتمناها لنفسه حتى وإن أنتجت أدبًا عظيمًا ومهمًا كحالة رهين المحبسين المعري، أو حالة الشاعرة الأمريكية إيميلي ديكنسن.

فصاحب رسالة الغفران، كان يعيش حالة من التوحد واليأس من الحياة، والناس قادته لتلك العزلة الرهيبة التي فرضها على نفسه.

يقول المعري في إحدى رسائله إلى خاله إنه (قد خُلقَ إنسيّ الولادة، وحشيّ الغريزة)، وكان ينظر إلى الجسد باعتباره سجن الروح فيقول:

(أَرَانِـي فِـي الـثَلاَثَـةِ مِـنْ سُجُونِي
فَـلاَ تَـسْـأَلْ عَـنِ الـنَّبَـأِ الـنَّبِـيْـثِ

لِـفِـقْـدِي نَـاظِـرِي، وَلُـزُومِ بَـيْـتِـي
وَكَوْنِ النَّفْسِ في الجَسَدِ الخَبِيْثِ)

وليس الهدف هنا الحديث عن ذلك الشاعر العظيم، فهو حديث يطول.. لكننا لن نملك ونحن نطالع سيرة المعري إلا أن نصل إلى أنه قَلَّ من يطيق تلك العزلة الموحشة أو يريدها.

أما الشاعرة الأمريكية إيميلي ديكنسون، وهي واحدة من أهم شعراء أمريكا في القرن التاسع عشر، فقد ماتت ولم تعلم شيئا عن الصيت الذي استحقته بعد ذلك، فهي لم تنشر خلال حياتها سوى ما يقارب العشر قصائد، ونشرتها بأسماء مستعارة ايضا، لكنهم وجدوا في غرفتها بعد وفاتها ما يزيد على (١٧٠٠) قصيدة!

ومن يطالع سيرة هذه الشاعرة الكبيرة، سيجد أنه أمام حالة مرضية واضحة، فقد لازمت منزلها منذ بدايات شبابها إلى أن توفيت وهي في عمر (٥٦) عامًا.

تقول في قصيدة (الوجع يحمل قطعة من الفراغ).. وهي من ترجمة فاطمة ناعوت، وموجودة في الموسوعة العالمية للشعر على شبكة الانترنت.

(الألم يحمل قطعة من الفراغ
تلك التي لا يمكن تذكرها
متى بدأ الألم؟
أو هل ثمة يوم
لم يكن فيه الألم موجودًا).

---

* كاتب سعودي.